الجزء الرابع

من كتاب المختصر في أخبار البشر
وهو ذلك التاريخ الذى سرت بذكره الركبان
وأثنى عليه أرباب هذا الفن فى كل زمان حتى كان
عمدتهم الذى يرجعون فى إحقاق الحق اليه ويعولون
فى مهمات منقولاتهم عليه تأليف الملك المؤيد
عماد الدين اسماعيل أبى الفدا صاحب حماة
المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة
هجريه رحمه الله
تعالى آمين

الطبعة الأولى
بالمطبعة الحسينية المصريه
على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه

﴿ فهرست الجزء الرابع من تاريخ الملك المؤيد اسمعيل أبي الفدا صاحب حماة ﴾

صحيفة	
٢	ذكر فتوح قيسارية وموت هولاكو
٣	ذكر فتوح صفد وغيرها ودخول العساكر الى بلاد الارمن
٤	ذكر قتل أهل قارا ونهبهم وموت ملك التتر بالبلاد الشمالية ومسير الملك الظاهر الى الشام وفتح انطاكية وغيرها
٦	ذكر فتح حصن الاكراد وحصن عكا والقرين
٧	ذكر ملك يعقوب المرينى مدينة سبتة وابتداء ملكهم
٩	ذكر دخول الملك الظاهر الى بلاد الروم
١٠	ذكر وفاة الملك الظاهر بيبرس
١١	ذكر مسير الملك السعيد بركة الى الشام والاغارة على سيس وخلاف عسكره عليه
١٢	ذكر خلع الملك السعيد بركة ابن الملك الظاهر
١٢	ذكر اقامة سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس في المملكة وسلطنة الملك المنصور قلاوون الصالحي
١٣	ذكر خروج سنقر الاشقر عن الطاعة وسلطنته بالشام وكسره سنقر الاشقر
١٤	ذكر الوقعة العظيمة مع التتر على حمص
١٦	ذكر موت ابغا

صحيفة	
١٨	ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة
١٩	ذكر ملك الملك المظفر حماة
٢٠	ذكر ركوب الملك المظفر صاحب حماة بشعار السلطنة
٢١	ذكر فتوح المرقب ومولد السلطان الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون الصالحي
٢٢	ذكر فتوح صهيون
٢٣	ذكر فتوح طرابلس
٢٣	ذكر وفاة السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى
٢٤	ذكر سلطنة الملك الاشرف وفتوح عكا
٢٥	ذكر فتوح عدة حصون ومدن
٢٦	ذكر فتوح قلعة الروم
٢٨	ذكر احضار صاحب حماة وعمه على البريد الى مصر ثم مسيرهما مع الملك الاشرف الى الشام والقبض على أولاد عيسى
٢٨	ذكر مسير العساكر الى حلب
٢٩	ذكر مسير الملك الافضل الى دمشق ووفاته بها
٢٩	ذكر مقتل السلطان الملك الاشرف
٣٠	ذكر مقتل بيدرا وسلطنة السلطان الاعظم الناصر
٣١	ذكر القبض على الوزير ابن السلعوس وقتله وقتل الشجاعي واستيلاء زين الدين كتبغا على المملكة وذكر قتل

صحيفة	
	كيختو ملك التتر وملك بيدو
٣٢	ذكر مقتل بيدو وتملك قازان وذكر أخبار ملوك اليمن ووفاة صاحبها
٣٤	ذكر مسير العادل كتبغا من دمشق وخلعه واستيلاء لاجين على السلطنة
٣٥	ذكر تجريد العساكر الى حلب ودخولهم الى بلاد سيس وعودهم الى حلب ثم دخولهم ثانيا وما فتحوه
٣٦	ذكر فتح حموص وغيرها من قلاع بلاد الارمن
٣٩	ذكر قتل الملك المنصور حسام الدين لاجين صاحب مصر والشام
٤٠	ذكر عود الملك الناصر الى سلطنته
٤١	ذكر تجريد العسكر الحموى الى حلب ووفاة الملك المظفر صاحب حماة وخروج حماة حينئذ عن البيت التقوى الايوبى
٤٢	ذكر وصول قرا سنقر الجوكندار الى حماة نائبا بها
٤٢	ذكر المصاف العظيم الذى كان بين المسلمين والتتر وهزيمة المسلمين واستيلاء التتر على الشام
٤٣	ذكر المتجددات بعد الكسرة
٤٥	ذكر مسير التتر الى الشام ومسير السلطان والعساكر الاسلامية الى العوجا ورجوعهم
٤٦	ذكر وفاة الخليفة والاغارة على بلاد سيس
٤٧	ذكر فتح جزيرة أرواد

صحيفة	
٤٨	ذكر دخول التتر الى الشام وكسرتهم مرة بعد أخرى
٤٨	ذكر المصاف الثانى والنصرة العظيمة
٤٩	ذكر وفاة زين الدين كتبغا وولاية قبجق حماة
٥٠	ذكر وفاة قازان ملك التتر وقدوم قبجق الى حماة
٥١	ذكر اغارة عسكر حلب على بلاد سيس
٥٢	ذكر من ملك بلاد المغرب من بنى مرين
٥٣	ذكر وفاة عامر ملك المغرب ومن تملك بعده
٥٤	ذكر قتل صاحب سيس وقتل ابن أخيه ومسير السلطان الى الكرك واستيلاء بيبرس الجاشنكير على المملكة
٥٦	ذكر تجريد العساكر الى حلب وما ترتب على ذلك
٥٦	ذكر مسير السلطان من الكرك وعوده اليها ومسيره الى دمشق واستقرار ملكه بها
٥٧	ذكر مسير مولانا السلطان الى ديار مصر واستقراره في سلطنته
٥٨	ذكر القبض على بيبرس الجاشنكير الملقب بالملك المظفر
٥٩	ذكر وصول اسندمر الى دمشق متوجها الى حماة
٦٠	ذكر القبض على سلار واستقرار المؤلف بحماة وعودها الى البيت

صحيفة

التقوى وما يتعلق بذلك

٦٢ ذكر ملوك الغرب

٦٢ ذكر القبض على اسندمر نائب السلطنة بحلب

٦٣ ذكر وفاة طقطغا وملك أزبك

٦٣ ذكر نقل قرا سنقر من نيابة السلطنة بدمشق الى حلب وولاية كريه المنصورى دمشق واعطاء العساكر الذين بحلب الدستور

٦٤ ذكر مسير قرا سنقر الى الحجاز وعوده من أثناء الطريق وهربه

٦٦ ذكر هروب الافرم واجتماعه بقرا سنقر ثم مسيرهما الى خربندا

٦٧ ذكر وفاة صاحب ماردين ووصول النائب الى حلب ومسير المؤلف الى مصر

٦٨ صورة بعض تقليد المؤلف

٦٩ ذكر تجريد العسكر الى حلب ووصول العدو ومنازلة الرحبة

٧٠ ذكر مسير السلطان بالعساكر الاسلامية الى الشام ثم توجهه الى الحجاز .

٧١ ذكر وصول السلطان من الحجاز

٧١ ذكر خروج المعرة عن حماة وما كتب للمؤلف

٧٣ ذكر مسير المؤلف الى الحجاز

٧٤ ذكر فتوح ملطية

٧٨ ذكر أخبار أبي سعيد ملك المغرب

صحيفة

٧٨ ذكر مسير المؤلف الى مصر وعود المعرة اليه .

٨١ ذكر ماجرى لحيضة والدرفندى

٨٥ ذكر الوقعة العظيمة التى كانت بالاندلس

٨٥ ذكر مسير المؤلف الى مصر ثم الحجاز وخروج السلطان وتوجهه الى الحجاز

٨٦ ذكر قدوم السلطان الى مقر ملكه

٨٧ ذكر ماأولى المؤلف من الاحسان

٨٨ ذكر الاغارة على سيس وبلادها

٨٨ ذكر قطع اخباز آل عيسى وطردهم عن الشام

٨٩ ذكر هلاك صاحب سيس ومقتل حيضة

٩١ ذكر وفاة صاحب اليمن

٩١ ذكر فتوح اياس

٩٢ ذكر السنة الحمراء

٩٢ ذكر المتجددات في بلاد الروم

٩٢ ذكر المتجددات باليمن

٩٣ ذكر عمارة القصور بقرية سرياقوس والخانقاه

٩٤ ذكر ارسال السلطان العسكر الى اليمن

٩٥ ذكر وفاة بدر الدين حسن أخى المؤلف

٩٦ أخبار أبى سعيد وجوبان

٩٦ ذكر سفر المؤلف الى الابواب الشريفة

٩٧ ذكر خروج السلطان الى عند

صحيفة

الاهرام واستحضار رسل أبي سعيد
٩٨ ذكر أخبار تمرتاش بن جوبان
٩٩ ذكر أخبار الصبي صاحب سيس
١٠٢ وفاة الامير الكبير شهاب الدين طغان
١٠٣ وفاة القاضي تاج الدين بن النظام المالكي
١٠٤ حصل بحمص سيل عظيم هلك به خلائق
١٠٤ تملك حماة السلطان الملك الافضل ناصر الدين
١٠٦ طغى ماء الفرات وارتفع ووصل الى الرحبة
١٠٦ وفاة الامير سلامش الظاهري
١٠٧ وفاة كبير الامراء سيف الدين بكتمر الناصري
١٠٩ وفاة الخطيب بالجامع الازهر علاء الدين بن عبد المحسن
١٠٩ وفاة الامير علاء الدين أوران الحاجب
١١٠ وفاة قاضي القضاة جمال الدين الاذرعي
١١١ سال وادي العقيق بالمدينة من صفر الى رجب
١١٢ عزل الامير سيف الدين بلبان عن ثغر دمياط
١١٣ المريض الذي اختلس في قرية بق بالعراق
١١٤ وفاة مشد دار الطراز سيف الدين على بن عمر
١١٥ احراق أهل اياس من عندهم من المسلمين واحتراق الحوانيت في حماه
ورؤية شخص ملائكة يسوقون النار
١١٦ عمارة قلعة جعبر
١١٧ وفاة الزاهد مهنا ابن الشيخ ابراهيم
١١٨ وفاة القان أبو سعيد بن خربندا
١١٩ تسليم الارمن للمسلمين البلاد والقلاع التي شرقي نهر جهان
١٢٠ رفع الرخامة عن تابوت راس سيدنا زكريا وابتلاء الذي نظر اليه بالصرع حتى عض اسان نفسه وقدوم العلامة القاضي فخر الدين محمد بن المصري على المعروف بابن كاتب قطلوبك
١٢٣ ورود الخبر الى حلب بوفاة العلامة زين الدين محمد المعروف بابن المرحل
١٢٣ رسم ملك الامراء بحلب الطنبغا بتوسيع الطرق
١٢٤ وفاة قاضي القضاة شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن البارزي
١٢٧ وفاة قاضي القضاة فخر الدين عثمان المعروف بابن خطيب جبرين
١٢٨ ورود الخبر الى حلب بوفاة قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني
١٢٩ ورود الخبر الى حلب بأن الشيخ تقي الدين على بن السبكي تولى قضاء القضاة الشافعية بدمشق
١٣٠ كتابة بدر الدين بالبندق في حائط محمد بن علي
١٣١ شنق ابن المؤيد الواعظ

صحيفة

١٣٢ وفاة الخليفة أبى الربيع سليمان المستكفى بالله والحريق بدمشق

١٣٣ القبض على تنكز واهلاكه بمصر

١٣٣ ضرب رقبة عثمان الزنديق بدمشق على الالحاد ووفاة الامير صلاح الدين يوسف ابن الملك الاوحد

١٣٤ وفاة السلطان الملك الناصر محمد قلاوون الصالحى

١٣٤ جلوس السلطان الملك المنصور على الكرسى

١٣٥ فتح قلعة خندروس

١٣٥ مبايعة السلطان الملك المنصور الخليفة الحاكم بأمر الله أبا العباس أحمد بن المستكفى بالله أبى الربيع وخلع السلطان الملك المنصور وقتله

١٣٦ عزل الملك الافضل محمد ابن السلطان المؤيد صاحب حماة ووفاته بدمشق

١٣٧ وصول القاضى علاء الدين الزرعى المعروف بالقرع الى حلب وعدم رضاء الناس به

١٣٨ خلع الناصر وجلوس أخيه السلطان الملك الصالح اسماعيل

١٣٩ اغارة التركمان مرات على بلاد سيس

١٤١ قتل الزنديق ابراهيم بن يوسف المقصاتى بدمشق

١٤١ وقعة الزلزلة العظيمة وخربت بحلب وبلادها أماكن ولاسيما منبج

١٤٢ وفاة الامير الفاضل صلاح الدين

صحيفة

يوسف بن الاسعد الدواتدار

١٤٣ وفاة الامير علاء الدين ايدغدى والسيل العظيم بطرابلس وزيادة نهر حماة واسقاط أبى يوسف قود الكافر لعجزه عن اثبات صحة ذمته

١٤٤ وفاة الملك الصالح اسماعيل ابن الملك الناصر قلاوون

١٤٥ ملك التركمان قلعة كابان

١٤٦ خلع السلطان الملك الكامل شعبان وجلوس أخيه السلطان الملك المظفر أمير حاج

١٤٧ وصل الى حلب القاضى شهاب الدين ابن أحمد الرياحى أول مالكى بحلب

١٤٨ نقل ارغون شاه من نيابة حلب الى نيابة دمشق

١٤٨ قتل السلطان الملك المظفر أمير حاج وجلوس السلطان الملك الناصر حسن

١٤٩ توقيع ابن نباتة للمصاحف التى كتبها السلطان أبو الحسن المرينى وغيرها

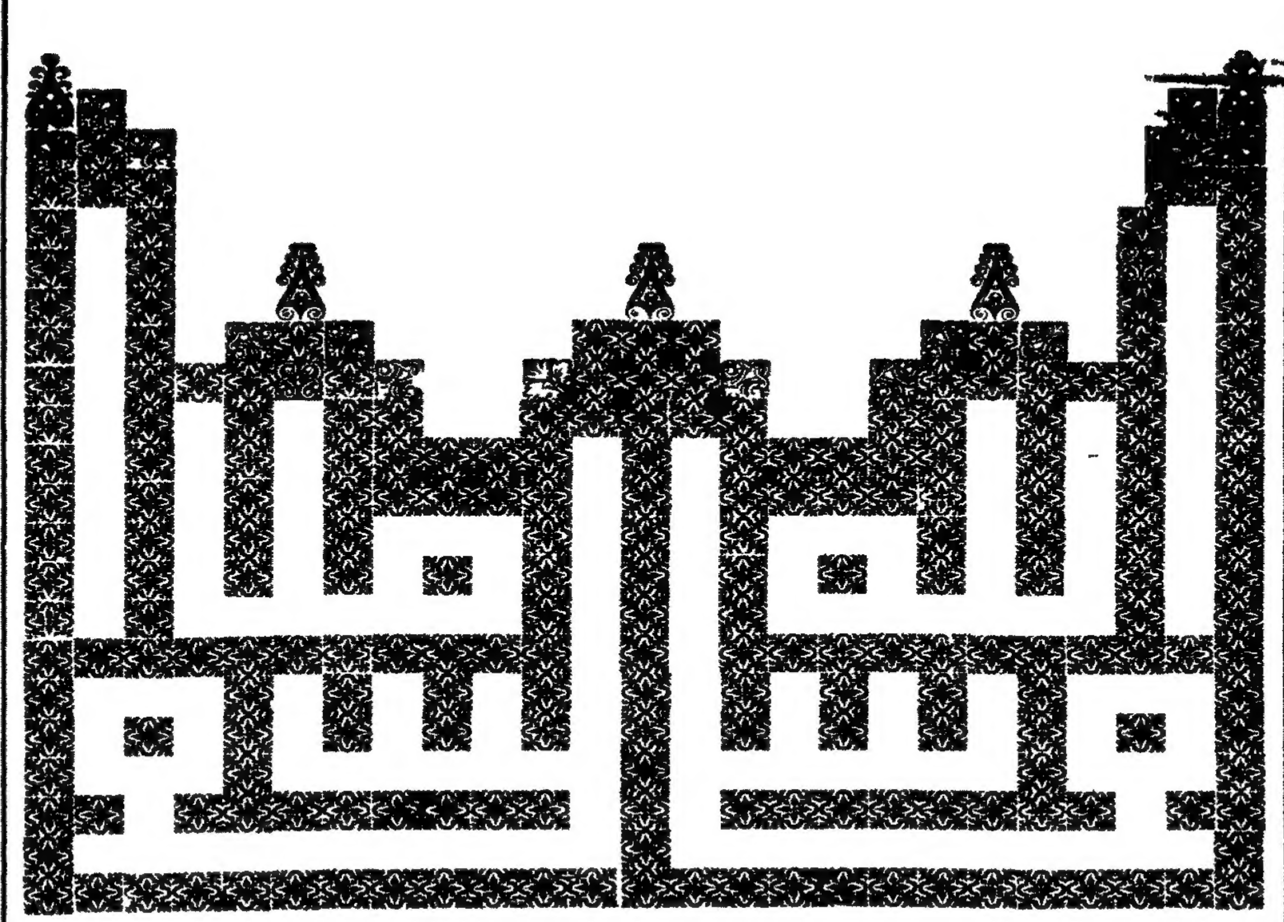
١٥١ قيد الامير شهاب الدين أحمد بن الحاج مغلطاى

١٥٢ وصول الوباء الى حلب ورسالة ابن الوردى فيه

١٥٤ وفاة الامير أحمد بن مهنا أمير العرب

١٥٤ ظهور الانوار بمنبج على قبر النبى متى وغيره ١٥٥ وفاة القاضى شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمرى

﴿ تمت ﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

(ذكر فتوح قيسارية)

(في هذه السنة) ٦٦٣ سار المالك الظاهر بيبرس من الديار المصرية بعساكره المتوافرة الى جهاد الفرنج بالساحل ونازل قيسارية الشام في تاسع جمادى الاولى وضايقها وفتحها بعد ستة أيام من نزوله وذلك في منتصف الشهر المذكور وأمر بها فهدمت ثم سار الى أرسوف ونازلها وفتحها في جمادى الآخرة من هذه السنة

(ذكر موت هولاكو)

(في هذه السنة) في تاسع عشر ربيع الآخر مات هولاكو ملك التتر لعنه الله تعالى وهو هولاكو بن طلو بن جنكزخان وكانت وفاته بالقرب من كورة مراغه وكانت مدة ملكه

البلاد

البلاد التي سنصفها نحو عشر سنين وخلف خمسة عشر ولدا ذكرا ولما مات جلس في الملك بعده ولده ابغا بن هولاكو واستقرت له البلاد التي كانت بيد والده حال وفاته وهي أقليم خراسان وكرسيه نيسابور واقليم عراق العجم وهو الذي يعرف ببلاد الجبل وكرسيه اصفهان وأقليم عراق العرب وكرسيه بغداد وأقليم أذربيجان وكرسيه تبريز وأقليم خوزستان وكرسيه تستر التي تسميها العامة تشتر وأقليم فارس وكرسيه شيراز وأقليم ديار بكر وكرسيه الموصل وأقليم الروم وكرسيه قونية وغير ذلك من البلاد التي ليست في الشهرة مثل هذه الاقاليم العظيمة

﴿ ذكر غير ذلك من الحوادث ﴾

(وفي هذه السنة) أو التي بعدها أمسك الملك الظاهر بيبرس زامل بن علي أمير العرب بمكاتبة عيسى بن مهنا في حقه (وفيها) في رمضان استولى النائب بالرحبة على قرقيسيا وهي حصن الزباء التي تقدم خبرها مع جذيمة الابرش في أوائل الكتاب وفيه خلاف (وفيها) قبض الملك الظاهر بيبرس على سنقر الرومي (وفيها) توفي قاضي القضاة بمصر بدر الدين يوسف بن حسن بن علي السنجاري ﴿ ثم دخلت سنة أربع وستين وستمائة ﴾

(ذكر فتوح صفد وغيرها)

(في هذه السنة) خرج الملك الظاهر بعساكره المتوافرة من الديار المصرية وسار الى الشام وجهز عسكرا الى ساحل طرابلس ففتحوا القليعات وحلبا وعرقا ونزل الملك الظاهر على صفد ثامن شعبان وضايقها بالزحف وآلات الحصار وقدم اليه وهو على صفد الملك المنصور صاحب حماة ولاصق الجند القلعة وكثر القتل والجراح في المسلمين وفتحها في تاسع عشر شعبان المذكور بالامان ثم قتل أهلها عن آخرهم

(ذكر دخول العساكر الى بلاد الارمن)

(وفي هذه السنة) بعد فراغ الملك الظاهر من فتوح صفد سار الى دمشق فلما دخلها واستقر فيها جرد عسكرا ضخما وقدم عليهم الملك المنصور صاحب حماة وأمرهم بالمسير الى بلاد الارمن فسارت العساكر صحبة الملك المنصور المذكور ووصلوا الى بلاد سيس في ذي القعدة من هذه السنة وكان صاحب سيس اذ ذاك هيثوم بن قسطنطين بن باسيل قد حصن الدربندات بالرجالة والمناجنيق وجعل عسكره مع ولديه على الدربندات لقتال العسكر الاسلامي ومنعه فداستهم العساكر الاسلامية وافنوهم قتلا وأسرا وقتل ابن صاحب سيس الواحد وأسر ابنه الآخر وهو ليفون بن هيثوم المذكور وانتشرت العساكر الاسلامية في بلاد سيس وفتحوا قلعة العامودين وقتلوا أهلها ثم عادت العساكر وقد امتلأت أيديهم من الغنائم ولما وصل خبر هذا الفتح العظيم الى الملك الظاهر بيبرس

رحل من دمشق ووصل الى حماة ثم الى فامية فالتقى عساكره وقد عادت منصورة وأمر بتسليم الاسرى وفيهم ليفون ابن صاحب سيس وكان المذكور لما أسر سلمه الملك المنصور الى أخيه الملك الافضل فاحترز عليه وحفظه حتى أحضره بين يدى السلطان ثم عاد الى الديار المصرية على طريق الكرك فتقنطر بالملك الظاهر المذكور فرسه عند بركة زيزا وانكسرت فخذه وحمل في محفة الى قلعة الجبل

(ذكر قتل أهل قارا ونهبهم)

(وفي هذه السنة) عند توجه الملك الظاهر من دمشق لملتقى عساكره العائدة من غزوة بلاد سيس لما نزل على قارا بين دمشق وحمص أمر بنهب أهلها وقتل كبارهم فنهبوا وقتل منهم جماعة لانهم كانوا نصارى وكانوا يسرقون المسلمين ويبيعونهم بالخفية من الفرنج وأخذت صبيانهم مماليك فتربوا بين الترك في الديار المصرية فصار منهم أجناد وأمراء (ثم دخلت سنة خمس وستين وستمائة) فيها وصل الملك المنصور محمد صاحب حماة الى خدمة الملك الظاهر بيبرس بالديار المصرية ثم طلب المنصور من الملك الظاهر مرسوما بالتوجه الى اسكندرية ليراها ويتفرج فيها فرسم له بذلك وأمر أهل اسكندرية باكرامه واحترامه وفرش الشقق بين يدى فرسه فتوجه الملك المنصور الى الاسكندرية وعاد للديار المصرية مكرما محترما ثم خلع عليه الملك الظاهر وأحسن اليه على جارى عادته ورسم له بالدستور فعاد الى بلده (وفيها) توجه الملك الظاهر بيبرس الى الشام فنظر في مصالح صفد ووصل الى دمشق وأقام بها خمسة أيام وقوى الارجاف بوصول التتر الى الشام ثم ورد الاخبار بعودهم على عقبهم فعاد الملك الظاهر الى ديار مصر

(ذكر موت ملك التتر بالبلاد الشمالية)

(وفي هذه السنة) مات بركة بن باطوخان بن دوشي خان بن جنكزخان أعظم ملوك التتر وكرسى مملكته مدينة صراى وكان قد مال الى دين الاسلام ولما مات جلس في الملك بعده ابن عمه منكو تمر بن طغان بن باطو بن دوشي خان بن جنكزخان (ثم دخلت سنة ست وستين وستمائة)

(ذكر مسير الملك الظاهر الى الشام وفتح انطاكية وغيرها)

(في هذه السنة) في مستهل جمادى الآخرة توجه الملك الظاهر بيبرس بعساكره المتوافرة الى الشام وفتح يافا في العشر الاوسط من الشهر المذكور وأخذها من الفرنج ثم سار الى انطاكية ونازلها مستهل رمضان وزحفت العساكر الاسلامية على انطاكية فملكوها بالسيف في يوم السبت رابع شهر رمضان من هذه السنة وقتلوا أهلها وسبوا ذراريهم (ثم

وغنموا

وغنموا منهم أموالا جليلة وكانت انطاكية للبرنس بيمند بن بيمند وله معها طرابلس وكان مقيما بطرابلس لما فتحت انطاكية (وفيها) في ثالث عشر رمضان استولى الملك الظاهر على بغراس وسبب ذلك انه لما فتح انطاكية هرب أهل بغراس منها وتركوا الحصن خاليا فأرسل من استولى عليها في التاريخ المذكور وشحنه بالرجال والعدد وصار من الحصون الاسلامية وقد تقدم ذكر فتح صلاح الدين للحصن المذكور وتخريبه ثم عمارة الفرنج له بعد صلاح الدين ثم حصار عسكر حلب له ورحيلهم عنه بعد ان أشرفوا على أخذه (وفيها) في شوال وقع الصلح بين الملك الظاهر وبين هيثوم صاحب سيس على انه اذا أحضر صاحب سيس سنقر الاشقر من التتر وكانوا قد أخذوه من قلعة حلب لما ملكها هولاكو كما تقدم ذكره وسلم مع ذلك بهسنا ودربساك ومرزبان ورعبان وشيح الحديد يطلق له ابنه ليفون فدخل صاحب سيس على ابغا ملك التتر وطلب منه سنقر الاشقر فأعطاه اياه ووصل سنقر الاشقر الى خدمة الملك الظاهر وكذلك سلم دربساك وغيرها من المواضع المذكورة خلا بهسنا وأطلق الملك الظاهر ابن صاحب سيس ليفون بن هيثوم وتوجه الى والده ثم عاد الملك الظاهر الى الديار المصرية ووصل اليها في ذى الحجة من هذه السنة (وفيها) اتفق معين الدين سليمان البرواناه مع التتر المقيمين معه ببلاد الروم على قتل ركن الدين قليج أرسلان بن كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو بن قليج أرسلان ابن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قطلومش بن أرسلان يبغو بن سلجوق سلطان الروم فخنق التتر ركن الدين المذكور بوتر وأقام البرواناه مقامه ولده غياث الدين بن ركن الدين قليج أرسلان المذكور وله من العمر أربع سنين (ثم دخلت سنة سبع وستين وستمائة) وفي هذه السنة خرج الملك الظاهر الى الشام وخيم في خربة اللصوص وتوجه الى مصر بالخفية ووصل اليها بغتة وأهل مصر والنائب بها لا يعلمون بذلك الا بعد ان صار بينهم ثم عاد الى الشام (وفيها) تسلم الملك الظاهر بلاطنس من عز الدين عثمان صاحب صهيون (وفيها) توجه الملك الظاهر بيبرس الى الحجاز الشريف وكان رحيله من الفوار في الخامس والعشرين من شوال ووصل الى الكرك وأقام به أياما وتوجه من الكرك في سادس القعدة الى الشوبك ورحل من الشوبك في الحادى عشر من الشهر المذكور ووصل الى المدينة النبوية في خامس وعشرينه ووصل الى مكة في خامس ذى الحجة ووصل الى الكرك في سلخ ذى الحجة (ثم دخلت سنة ثمان وستين وستمائة) فيها توجه الملك الظاهر بيبرس من الكرك مستهل المحرم عند عوده من الحج فوصل الى دمشق بغتة وتوجه في يومه ووصل الى حماة في خامس المحرم وتوجه من ساعته الى حلب ولم يعلم به العسكر الا وهو في الموكب معهم وعاد الى دمشق في ثالث عشر

المحرم المذكور ثم توجه الى القدس ثم الى القاهرة فوصل اليها في ثالث صفر من هذه السنة (وفيها) عاد الملك الظاهر الى الشام وأغار على عكا وتوجه الى دمشق ثم الى حماة (وفيها) جهز الملك الظاهر عسكرا الى بلاد الاسماعيلية فتسلموا مصياف في العشر الاوسط من رجب من هذه السنة وعاد الملك الظاهر من حماة الى جهة دمشق فدخلها في الثامن والعشرين من رجب ثم عاد الى مقر ملكه بمصر (وفيها) حصل بين منكوتمر ابن طغان ملك التتر بالبلاد الشمالية وبين الاشكرى صاحب قسطنطينية وحشة فجهز منكو تمر الى قسطنطينية جيشا من التتر فوصلوا اليها وعاثوا في بلادها ومروا بالقلعة التي فيها عز الدين كيكاوس بن كيخسرو ملك بلاد الروم محبوسا كما قدمنا ذكره في سنة اثنتين وستين وستمائة فحمله التتر بأهله الى منكوتمر فأحسن منكو تمر الى عز الدين المذكور وزوجه وأقام معه الى ان توفي عز الدين المذكور في سنة سبع وسبعين وستمائة فسار ابنه مسعود بن عز الدين المذكور الى بلاد الروم وسار سلطان الروم على ماسنذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) أعنى سنة ثمان وستين وستمائة قتل أبو دبوس آخر الملوك من بني عبد المؤمن وانقرضت بموته دولتهم وقد تقدم ذكر ذلك في سنة أربع وعشرين وستمائة وملكت بلادهم بعدهم بنو مرين على ماسنذكره ان شاء الله تعالى في سنة اثنتين وسبعين وستمائة (ثم دخلت سنة تسع وستين وستمائة)

(ذكر فتح حصن الاكراد وحصن عكار والقرين)

(في هذه السنة) توجه الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية الى الشام ونازل حصن الاكراد في تاسع شعبان هذه السنة وجد في حصاره واشتد القتال عليه وملكه بالامان في الرابع والعشرين من شعبان المذكور ثم رحل الى حصن عكار ونازله في سابع عشر رمضان من هذه السنة وجد في قتاله وملكه بالامان سلخ رمضان المذكور وعيد الملك الظاهر عليه عيد الفطر فقال محي الدين بن عبد الظاهر مهنئا له بفتوح عكار

يامليك الارض بشرا ۔ ك فقد نلت الاراده
ان عكار يقينا ۔ هو عكا وزياده

(وفيها) في شوال تسلم الملك الظاهر قلعة العليقة وبلادها من الاسماعيلية (وفيها) توجه الملك الظاهر الى دمشق وسار منها في العشر الاخير من شوال الى حصن القرين ونازله في ثاني ذي القعدة وزحف عليه وتسلمه بالامان وأمر به فهدم ثم عاد الى مصر (وفيها) جهز الملك الظاهر مايزيد على عشرة شواني لغزو قبرس فتكسرت في مرسى اليميسوس وأسر الفرنج من كان بتلك الشواني من المسلمين فاهتم السلطان بعمارة شواني آخر فعمل في المدة اليسيرة ضعف ماعدم (وفيها) توفي هيثوم بن قسطنطين صاحب سيس وملك

بعده

بعده ابنه ليفون الذى أسره المسلمون حسبما تقدم ذكره (وفيها) قبض الملك الظاهر على عز الدين يغان المعروف بسم الموت وعلى المحمدى وغيرهما (وفيها) توفي القاضى شمس الدين بن البارزى قاضى القضاة بحماة (وفيها) توفي الطواشى شجاع الدين مرشد الخادم المنصورى رحمه الله تعالى وكان كثير المعروف وتولى تدبير مملكة حماة مدة وكان يعتمد عليه الملك الظاهر ويستشيره (ثم دخلت سنة سبعين وستمائة) فيها توجه الملك الظاهر الى الشام وعزل جمال الدين أقوش النجمى عن نيابة السلطنة بدمشق وولى فيها علاء الدين ايدكين الفخرى الاستدار في مستهل ربيع الاول ثم توجه الملك الظاهر الى حمص ثم الى حصن الاكراد ثم عاد الى دمشق (وفيها) والملك الظاهر بدمشق أغارت التتر على عينتاب وعلى الروج وقيطون الى قرب فامية ثم عادوا واستدعى الملك الظاهر عسكرا من مصر فوصلوا اليه صحبة بدر الدين البيسرى فتوجه الملك الظاهر بهم الى حلب ثم عاد الى الديار المصرية فوصل اليها في الثالث والعشرين من جمادى الاولى (وفيها) في شوال عاد الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية الى الشام فوصل الى دمشق في ثالث صفر (وفيها) توفي سيف الدين أحمد بن مظفر الدين عثمان بن منكبرس صاحب صهيون فسلم ولداه سابق الدين وفخر الدين صهيون الى الملك الظاهر وقدما الى خدمته وأحسن اليهما وأعطى سابق الدين امرة طبلخاناة وفيها نازل التتر البيرة ونصبوا عليها المناجنيق وضايقوها وسار اليهم الملك الظاهر وأراد عبور الفرات الى بر البيرة فقاتله التتر على المخاضة فاقتحم الفرات وهزم التتر فرحلوا عن البيرة وتركوا آلات الحصار بحالها فصارت للمسلمين ثم عاد الملك الظاهر فوصل الى الديار المصرية في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة وفيها افرج عن الدمياطى من الاعتقال (وفيها) تسلمت نواب الملك الظاهر ماتأخر من حصون الاسماعيلية وهى الكهف والمينقة وقدموس وفيها اعتقل الملك الظاهر الشيخ خضر وكان قد بلغ المذكور عند الملك الظاهر ارفع منزلة وانبسطت يده وانفذ أمره في الشام ومصر فاعتقله في قاعة بقلعة الجبل مكرما حتى مات (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وستمائة)

(ذكر ملك يعقوب المرينى مدينة سبتة وابتداء ملكهم)

(وفي هذه السنة) ملك يعقوب بن عبد الحق بن محبو بن حمامة المرينى مدينة سبتة وبنو مرين ملوك بلاد المغرب بعد بنى عبد المؤمن وكان آخر من ملك من بنى عبد المؤمن أبو دبوس وقد ذكرنا ماوقع لنا من أخبار أبى دبوس المذكور مع مافيه من الاختلاف في سنة أربع وعشرين وستمائة وان المذكور قتل في سنة ثمان وستين وستمائة وانقرضت حينئذ دولة بنى عبد المؤمن وملك بعدهم بنو مرين وهذه القبيلة أعنى بنى

مرين يقال لهم حمامة من بين قبائل العرب بالمغرب وكان مقامهم بالريف القبلي من أقليم تازة وأول أمرهم انهم خرجوا عن طاعة بنى عبد المؤمن المعروفين بالموحدين لما اختل أمرهم وتابعوا الغارات عليهم حتى ملكوا مدينة فاس واقتلعوها من الموحدين في سنة بضع وثلاثين وستمائة واستمرت فاس وغيرها في أيديهم في أيام الموحدين وأول من اشتهر من بنى مرين أبو بكر بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المرينى وبعد ملكه فاس سارالى جهة مراكش وضايق بنى عبد المؤمن وبقى كذلك حتى توفي أبو بكر المذكور في سنة ثلاث وخمسين وستمائة وملك بعده أخوه يعقوب بن عبد الحق بن محيو وقوى أمره وحاصر أبا دبوس في مراكش وملكها يعقوب المرينى المذكور وازال ملك بنى عبد المؤمن من حينئذ واستقرت قدم يعقوب المرينى المذكور في الملك وبقى يعقوب مستمرا في الملك حتى ملك سبته في هذه السنة ثم توفي ولم يقع لى تاريخ وفاته وملك بعده ولده يوسف بن يعقوب بن عبدالحق بن محيو وكنية يوسف المذكور أبو يعقوب واستمر يوسف المذكور في الملك حتى قتل سنة ست وسبعمائة على ماسنذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) وصل الملك الظاهر بعساكره الى دمشق (وفيها) عاد عمر بن مخلول أحد أمراء العربان الى الحبس بعجلون وكان من حديثه ان الملك الظاهر حبسه بعجلون مقيدا فهرب من الحبس المذكور الى بلاد التتر ثم أرسل يطلب الامان فقال الملك الظاهر ما أؤمنه الا أن يعود الى عجلون ويضع القيد في رجله كما كان فعاد عمر الى عجلون وجعل القيد في رجله فعفى عنه الملك الظاهر عند ذلك (وفيها) قويت أخبار التتر لقصد الشام فجفل الناس ﴿وفيها﴾ في جمادى الاولى كانت ولادة العبد الفقير مؤلف هذا المختصر اسماعيل بن على بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بدار ابن الزنجيلى بدمشق المحروسة فان أهلنا كانوا قد جفلوا من حماة الى دمشق بسبب أخبار التتر (وفيها) توفي الشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى النحوى وله في النحو واللغة مصنفات كثيرة مشهورة ﴿وفيها﴾ في ذى القعدة توفي الامير مبارز الدين أقوش المنصورى مملوك الملك المنصور صاحب حماة ونائب سلطنته وكان أميرا جليلا عاقلا شجاعا وهو قبجاقى في الجنس ﴿وفيها﴾ في يوم الاثنين ثامن عشر ذى الحجة توفي الشيخ العلامة نصير الدين الطوسى واسمه محمد بن محمد بن الحسين الامام المشهور وكان يخدم صاحب الالموت ثم خدم هولاكو وحظى عنده وعمل لهولاكو رصدا بمراغة وزيجا وله مصنفات عديدة كلها نفيسة منها أقليدس يتضمن اختلاط الاوضاع وكذلك المجسطى وتذكرة في الهيئة لم يصنف في فنها مثلها وشرح الاشارات وأجاب عن غالب ايرادات فخر الدين الرازى عليها وكانت ولادته في حادى عشر جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة وكانت وفاته ببغداد ودفن في مشهد موسى الجواد (ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وستمائة)

فيها

فيها توجه الملك الظاهر بيبرس الى بلاد سيس فدخلها بعساكره المتوافرة وغنموا ثم عادوا الى دمشق حتى خرجت هذه السنة ﴿ ثم دخلت سنة أربع وسبعين وستمائة ﴾ فيها نازلت التتر البيرة وكان اسم مقدمهم اقطاي وكان الملك الظاهر بدمشق فتوجه الى جهة البيرة فرحل التتر عنها ولاقى الملك الظاهر الخبر برحيلهم وهو بالقطيفة فأتم السير الى حلب ثم عاد الى مصر ﴿ وفيها ﴾ بعد وصول الملك الظاهر الى مصر جهز جيشا مع اقسنقر الفارقاني ومعه عز الدين أيبك الافرم الى النوبة فساروا اليها ونهبوا وقتلوا وعادوا بالغنائم ﴿ وفيها ﴾ كان زواج الملك السعيد بركة ابن الظاهر بيبرس بابنة الامير سيف الدين قلاوون الصالحي غازية خاتون ﴿ وفيها ﴾ في أواخر السنة المذكورة عاد الملك الظاهر الى الشام ﴿ ثم دخلت سنة خمس وسبعين وستمائة ﴾ فيها في المحرم وصل الملك الظاهر بيبرس الى دمشق وكان قد خرج من مصر في أواخر سنة أربع وسبعين وبلغه وصول الامراء الروميين الوافدين وهم بيجار الرومي وبهادر ولده وأحمد بن بهادر وغيرهم فسار الملك الظاهر الى جهة حلب والتقاهم وأكرمهم ثم عاد الى الديار المصرية

﴿ ذكر دخول الملك الظاهر الى بلاد الروم ﴾

(وفي هذه السنة) عاد الملك الظاهر بيبرس بعساكره المتوافرة الى الشام وكان خروجه من مصر في يوم الخميس لعشرين من رمضان من هذه السنة ووصل الى حلب ثم الى النهر الازرق ثم سار الى ابلستين فوصل اليها في ذى القعدة والتقى بها جمعا من التتر مقدمهم تاوون وكانوا نقاوة المغل فالتقى الفريقان في أرض ابلستين يوم الجمعة عاشر ذى القعدة من هذه السنة فانهزم التتر وأخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم تاوون وغالب كبرائهم وأسر منهم جماعة كثيرة صاروا أمراء وكان من جملة المأسورين في هذه الوقعة سيف الدين قبجق وسيف الدين أرسلان وسنذكر أخبارهما ان شاء الله تعالى ثم سار الملك الظاهر بعد فراغه من هذه الوقعة الى قيساريه واستولى عليها وكان الحاكم بالروم يومئذ معين الدين سليمان البرواناه وكان يكاتب الملك الظاهر في الباطن وكان يظن الملك الظاهر انه اذا وصل الى قيسارية يصل اليه البرواناه على ماكان قد اتفق معه في الباطن فلم يحضر البرواناه لما أراده الله من هلاكه على ماسنذكره ان شاء الله تعالى وأقام الملك الظاهر على قيسارية سبعة أيام في انتظار البرواناه وخطب له على منابرها ثم رحل عن قيسارية في الثاني والعشرين من ذى القعدة وحصل للعسكر شدة عظيمة من نفاد القوت والعلف وعدمت غالب خيولهم ووصلوا الى عمق حارم وأقاموا به شهرا ولما بلغ ابغا بن هولاكو ساق في جموع المغل حتى وصل الى الابلستين وشاهد عسكره صرعى ولم يشاهد أحدا من عسكر الروم مقتولا فاستشاط غضبا وأمر بنهب الروم وقتل من مر به من المسلمين فنهب وقتل

منهم جماعة ثم سار ابغا الى الاردو وصحبته معين الدين البرواناه فلما استقر بالاردو أمر بقتل البرواناه فقتل وقتلوا معه نيفا وثلاثين نفسا من مماليكه وخواصه واسم البرواناه المذكور سليمان والبرواناه لقب وهو الحاجب بالعجمي وكان مقتله بالاطاغ وكان البرواناه حازما بتدبير المملكة ذا مكر ودهاء (وفي هذه السنة) توفي الشهاب محمد بن يوسف بن زائدة التلمفرى الشاعر (وفيها) مات الشيخ خضر في حبس الملك الظاهر (وفيها) عاد الملك الظاهر من عمق حارم وتوجه الى دمشق (ثم دخلت سنة ست وسبعين وستمائه) فيها في خامس المحرم وصل الملك الظاهر بيبرس الى دمشق ونزل بالقصر الابلق وكان قد رحل من عمق حارم في أواخر سنة خمس وسبعين

(ذكر وفاة الملك الظاهر بيبرس)

فيها في يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم توفي السلطان الملك الظاهر أبو الفتح بيبرس الصالحي النجمي بدمشق وقت الزوال رحمه الله تعالى عقب وصوله من بلاد الروم الى دمشق على ماتقدم ذكره وقد اختلف في سبب موته فقيل انه انكسف القمر كسوفا كليا وشاع بين الناس ان ذلك سبب موت رجل جليل القدر فأراد الملك الظاهر أن يصرف التأويل الى غيره فاستدعى بشخص من أولاد الملوك الايوبية يقال له الملك القاهر من ولد الملك الناصر داود بن المعظم عيسى وأحضر قمزا مسموما وأمر الساقى فسقى الملك القاهر المذكور فشرب الملك الظاهر ناسيا بذلك النهاء على أثر شرب الملك القاهر فمات الملك القاهر عقيب ذلك وأما الملك الظاهر فحصلت له حمى محرقة وتوفي في التاريخ المذكور وكتم نائبه ومملوكه بدر الدين تليك المعروف بالخزندار موته وصبره وتركه في قلعة دمشق الى ان استوت تربته بدمشق قرب الجامع فدفن فيها وهى مشهورة معروفة وارتحل بدر الدين تليك بالعساكر ومعهم المحفة مظهرا ان الملك الظاهر فيها وانه مريض وسار الى ديار مصر وكان الملك الظاهر قد حلف العسكر لولده بركة بن بيبرس ولقبه الملك السعيد وجعله ولي عهده فوصل تليك الخزندار بالخزائن والعسكر الى الملك السعيد بقلعة الجبل وعند ذلك أظهر موت الملك الظاهر وجلس ابنه الملك السعيد للعزاء واستقر في السلطنة وكانت مدة مملكة الملك الظاهر نحو سبع عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام لانه ملك في سابع عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة وتوفي في السابع والعشرين من محرم من سنة ست وسبعين وستمائة وكان ملكا جليلا شجاعا عاقلا مهيبا ملك الديار المصرية والشام وأرسل جيشاً فاستولوا على النوبة وفتح الفتوحات الجليلة مثل صفد وحصن الاكراد وانطاكية وغيرها على ماتقدم ذكره وأصله مملوك قبجاقى الجنس وسمعت انه برجلي وكان أسمر أزرق العينين جهورى الصوت حضر هو ومملوك آخر مع تاجر

الى حماة فاستحضرهما الملك المنصور محمد ليشتريهما فلم يعجبه واحد منهما وكان ايدكين البندقدار الصالحي مملوك الملك الصالح أيوب صاحب مصر قد غضب عليه الملك الصالح المذكور وكان قد توجه ايدكين الى جهة حماة فأرسل الملك الصالح وقبض على ايدكين المذكور واعتقله بقلعة حماة فتركه الملك المنصور صاحب حماة في جامع قلعة حماة واتفق ذلك عند حضور الملك الظاهر مع التاجر فلما قلبه الملك المنصور ولم يشتره أرسل ايدكين البندقدار وهو معتقل فاشتراه وبقي عنده ثم أفرج الملك الصالح عن البندقدار فسار من حماة وصحبته الملك الظاهر وبقي مع أستاذه البندقدار المذكور مدة ثم أخذه الملك الصالح من البندقدار فانتسب الى الملك الصالح دون أستاذه وكان يخطب له وينقش على الدراهم والدنانير بيبرس الصالحي وكان استقرار الملك السعيد بركة ابن الملك الظاهر في مملكة مصر والشام في أوائل ربيع الاول من هذه السنة أعنى سنة ست وسبعين وستمائة واستقر بدر الدين تتليك الخزندار في نيابة السلطنة على ما كان عليه مع والده واستمرت الامور على أحسن نظام فلم تطل أيام تتليك الخزندار ومات بعد ذلك في مدة يسيرة قيل حتف أنفه وقيل بل سم والله أعلم وتولى نيابة السلطنة بعده شمس الدين الفارقانى ثم ان الملك السعيد خبط وأراد تقديم الاصاغر وأبعد الامراء الاكابر وقبض على سنقر الاشقر والبيسرى ثم أفرج عنهما بعد أيام يسيرة ففسدت نيات الامراء الكبار عليه وبقي الامر كذلك حتى خرجت هذه السنة ﴿ ثم دخلت سنة سبع وسبعين وستمائة ﴾

﴿ ذكر مسير الملك السعيد بركة الى الشام والاغارة على سيس وخلاف عسكره عليه ﴾

في أثناء هذه السنة سار الملك السعيد بركة الى الشام وصحبته العساكر ووصل الى دمشق وجرد منها العسكر صحبة الامير سيف الدين قلاوون الصالحي وجرد أيضاً صاحب حماة فساروا ودخلوا الى بلاد سيس وشنوا الاغارة عليها وغنموا ثم عادوا الى جهة دمشق واتفقوا على الخلاف على الملك السعيد المذكور وخلعه من السلطنة لسوء تدبيره وعبروا على دمشق ولم يدخلوها فأرسل اليهم الملك السعيد واستعطفهم ودخل عليهم بوالدته فلم يلتفتوا الى ذلك وأتموا السير فركب الملك السعيد وساق وسبقهم الى مصر وطلع الى قلعة الجبل وسارت العساكر في أثره وخرجت هذه السنة والامر كذلك ﴿ وفيها ﴾ توفي عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو بن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قطلومش بن أرسلان بن سلجوق عند منكوتمر ملك التتر بمدينة صراى وكيكاوس المذكور هو الذى كان محبوسا بقسطنطينية حسبما تقدم ذكر القبض عليه في سنة أثنتين وستين وذكر خلاصه واتصاله بملك التتر في سنة ثمان وستين

وحلف عز الدين المذكور ولدا اسمه مسعود وقصد منكوتمر أن يزوجه بزوجة ابنه عز الدين كيكاوس فهرب مسعود واتصل ببلاد الروم فحمل الى ابغا فأحسن اليه ابغا وأعطاه سيواس وارزن الروم وارزنكان واستقرت هذه البلاد لمسعود المذكور ثم بعد ذلك جعلت سلطنة الروم باسم مسعود المذكور وافتقر جدا وانكشف حاله وهو آخر من سمي سلطانا من السلجوقية بالروم ﴿ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وستمائة ﴾

(ذكر خلع الملك السعيد بركة ابن الملك الظاهر)

﴿ في هذه السنة ﴾ وصلت العساكر الخارجون عن طاعة بركة المذكور الى الديار المصرية في ربيع الاول وحصروا الملك السعيد بركة بقلعة الجبل فخامر على السعيد بركة غالب من كان معه من الامراء مثل لاجين الزيني وغيره وبقي يهرب واحد بعد واحد من القلعة وينضم الى العسكر المحاصر للقلعة فلما رأى الملك السعيد بركة ذلك أجابهم الى الانخلاع من السلطنة وأن يعطى الكرك فأجابوه الى ذلك وأنزلوه من القلعة وخلعوه في ربيع الاول من هذه السنة أعني سنة ثمان وسبعين وستمائة وسفروه من وقته الى الكرك صحبة بيدعان الركني وجماعة معه فوصل اليها وتسلمها بما فيها من الاموال وكان شيئاً كثيراً

(ذكر اقامة سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس في المملكة)

(وفي هذه السنة) لما جرى ماذكرناه من خلع الملك السعيد بركة واعطائه الكرك اتفق أكابر الامراء الذين فعلوا ذلك مثل بدر الدين البيسرى الشمسي وايتمش السعدي وبكتاش الفخري أمير سلاح وغيرهم على اقامة بدر الدين سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس في المملكة ولقبوه الملك العادل وعمره اذ ذاك سبع سنين وشهور وخطب له وضربت السكة باسمه وذلك في شهر ربيع الاول من هذه السنة وصار الامير سيف الدين قلاوون الصالحي اتابك العسكر ولما استقر ذلك جهز اتابك العسكر المذكور الامير شمس الدين سنقر الاشقر الى دمشق وجعله نائب السلطنة بالشام وكان العسكر لما خالفوا السعيد بركه قد قبضوا على عز الدين ايدمر نائب السلطنة بدمشق وتولى تدبير دمشق بعد ايدمر أقوش الشمسي نائب السلطنة بحلب فسار وتولاها واستمر الحال على ذلك مدة يسيرة

(ذكر سلطنة الملك المنصور قلاوون الصالحي)

(وفي هذه السنة) أعني سنة ثمان وسبعين وستمائة في يوم الاحد الثاني والعشرين من رجب كان جلوس السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي في السلطنة بعد خلع الصبي

سلامش

سلامش وعزله ولما تولى السلطان الملك المنصور أقام منار العدل وأحسن سياسة الملك وقام بتدبير المملكة أحسن قيام

(ذكر خروج سنقر الاشقر عن الطاعة وسلطنته بالشام)

(وفي هذه السنة) في الرابع والعشرين من ذى القعدة جلس سنقر الاشقر بدمشق في السلطنة وحلف له الامراء والعسكر الذين عنده بدمشق وتلقب بالملك الكامل شمس الدين سنقر (وفي هذه السنة) توفي الملك السعيد بركة ابن الملك الظاهر بيبرس في الكرك بعد وصوله اليها في مدة يسيرة وكان سبب موته انه لعب بالكرة في ميدان الكرك فتقنطر به فرسه فحصل له بسبب ذلك حمى شديدة وبقي كذلك أياما يسيرة وتوفي وحمل الى دمشق ودفن بتربة أبيه ولما توفي الملك السعيد اتفق من بالكرك وأقاموا موضعه أخاه نجم الدين خضر واستقر في الكرك ولقبوه الملك المسعود ﴿ ثم دخلت سنة تسع وسبعين وستمائة ﴾

(ذكر كسرة سنقر الاشقر)

(في هذه السنة) في التاسع عشر من صفر كانت كسرة سنقر الاشقر المستولى على الشام الملقب بالملك الكامل وكان من حديث هذه الكسرة ان السلطان الملك المنصور قلاوون جهز عساكر ديار مصر مع علم الدين سنجر الحلبي الذى تقدم ذكر سلطنته بدمشق عقيب قتل قطز وكان أيضاً من مقدمى العسكر المصرى المذكور بدر الدين بكتاش وبدر الدين الايدمرى وعز الدين الافرم فسارت العساكر المذكورة الى الشام وبرز سنقر الاشقر بعساكر الشام الى ظاهر دمشق والتقى الفريقان في تاسع عشر صفر المذكور فولى الشاميون وسنقر الاشقر منهزمين ونهبت العساكر المصرية أثقالهم وكان السلطان الملك المنصور قلاوون قد جعل مملوكه حسام الدين لاجين السلحدار نائباً بقلعة دمشق فلما هرب سنقر الاشقر أفرج عن حسام الدين لاجين المذكور وكذلك كان سنقر الاشقر قد اعتقل بيبرس المعروف بالجالق لانه لم يحلف له فافرج عنه أيضا وكتب الحلبي الى السلطان الملك المنصور بالنصر واستقر الامير لاجين المنصورى المذكور نائب السلطنة بالشام وأما سنقر الاشقر فانه هرب الى الرحبة وكاتب ابغا بن هولاكو ملك التتر وأطمعه في البلاد وكان عيسى بن مهنا ملك العرب مع سنقر الاشقر وقاتل معه وكتب بذلك الى ابغا أيضا موافقة له ثم سار سنقر الاشقر من الرحبة الى صهيون في جمادى الاولى من هذه السنة واستولى عليها وعلى برزنة وبلاطنس والشغر وبكاس وعكار وشيزر وفامية وصارت هذه الاماكن لسنقر الاشقر (وفيها) توفي اقوش الشمسى نائب السلطنة بحلب وولى السلطان الملك المنصور قلاوون على حلب علم الدين سنجر الباشقردى (وفيها) قويت أخبار التتر

وانهم واصلون الى البلاد الاسلامية بجموعهم (وفيها) جعل السلطان الملك المنصور قلاوون ولده الملك الصالح علاء الدين على ولى عهده وسلطنته وركب بشعار السلطنة (وفيها) سار السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى من الديار المصرية ووصل الى غزة وكان التتر قد وصلوا الى حلب فماتوا ثم عادوا فعاد السلطان الى مصر في جمادى الآخرة من هذه السنة (وفيها) استأذن سيف الدين بلبان الطباخى أحد مماليك الملك المنصور وكان نائب السلطنة بحصن الاكراد في الاغارة على بلد المرقب لما اعتمده أهله من الفساد عند وصول التتر الى حلب فاذن له السلطان في ذلك فجمع بلبان الطباخى المذكور عساكر الحصون وسار الى المرقب فاتفق هروب المسلمين ونزل الفرنج من المرقب وقتلوا وأسروا من المسلمين جماعة (وفيها) في مستهل ذى الحجة خرج السلطان الملك المنصور قلاوون من مصر وسار عائدا الى الشام وخرجت هذه السنة (ثم دخلت سنة ثمانين وستمائة) والسلطان الملك المنصور بالروحاء وأقام هناك مدة ثم سار الى بيسان وقبض على جماعة من الظاهرية ودخل دمشق وأعدم منهم جماعة مثل كوندك وايدغمش الحلبى وبيبرس الرشيدى وأرسل عسكرا الى شيزر وهى لسنقر الاشقر وجرى بينهم مناوشة ثم انه ترددت الرسل بين السلطان وبين سنقر الاشقر واحتاج السلطان الى مصالحته لقوة أخبار التتر ووقع بينهم الصلح على أن يسلم شيزر الى السلطان ويتسلم سنقر الاشقر الشغر وبكاس وكانتا قد ارتجعتا منه فتسلم نواب السلطان شيزر وتسلم الشغر وبكاس سنقر الاشقر وحلفا على ذلك واستقر الصلح بينهما (وفيها) أيضا استقر الصلح بين السلطان الملك المنصور قلاوون وبين الملك خضر ابن الملك الظاهر بيبرس صاحب الكرك

ذكر الوقعة العظيمة مع التتر على حمص

﴿ في هذه السنة ﴾ أعنى سنة ثمانين وستمائة في شهر رجب كان المصاف العظيم بين المسلمين وبين التتر بظاهر حمص فنصر الله تعالى فيه المسلمين بعد ما كانوا قد أيقنوا بالبوار وكان من حديث هذا المصاف العظيم ان ابغا بن هولاكو حشد وجمع وسار بهذه الحشود طالبا الشام ثم انفرد ابغا المذكور عنهم وغنم وسار الى الرحبة وسير جيوشه وجموعه الى الشام وقدم عليهم أخاه منكو تمر بن هولاكو وسار الى جهة حمص وسار السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى بالجيوش الاسلامية من دمشق الى جهة حمص أيضا وأرسل الى سنقر يستدعيه بمن عنده من الامراء والعسكر بحكم ما استقر بينهما من الصلح واليمين فسار سنقر الاشقر من صهيون فلما نزل السلطان بظاهر حمص وصل اليه الملك المنصور صاحب حماة بعسكره ثم وصل سنقر الاشقر وصحبته

ايتمش السعدى والحاج ازدمر وعلم الدين الدويدارى وجماعة من الظاهرية ورتب السلطان عسكره ميمنة وميسرة وكان رأس الميمنة الملك المنصور محمد صاحب حماة بعسكره ثم بدر الدين البيسرى دونه ثم علاء الدين طيبرس الوزيرى ثم أيبك الافرم ثم جماعة من العسكر المصرى ثم عسكر الشام ومقدمهم حسام الدين لاجين نائب السلطنة بالشام وكان رأس الميسرة سنقر الاشقر ومن معه ثم بدر الدين تتليك الايدمرى ثم بدر الدين بكتاش أمير سلاح وكان بر الميمنة العرب وبر الميسرة التركمان وكان ساليش القلب حسام الدين طرنطاى نائب السلطنة ومن أضيف اليه من الامراء والعساكر والتقى الفريقان بظاهر حمص في الساعة الرابعة من يوم الخميس رابع عشر رجب الفرد من هذه السنة أعنى سنة ثمانين وستمائة وأنزل الله نصرته على القلب والميمنة فهزموا من كان قبالتهم من التتر وركبوا قفاهم يقتلونهم وكان منكوتمر قبالة القلب فانهزم أيضا وأما ميسرة المسلمين فانها انكشفت عن مواقفها وتم ببعضهم الهزيمة الى دمشق وساق التتر في أثر المنهزمين حتى وصلوا الى تحت حمص ووقعوا في السوقية وغلمان العسكر والعوام وقتلوا منهم خلقاً كثيرا ثم علموا بنصرة المسلمين وهزيمة جيشهم فولى المذكورون أيضا منهزمين على أعقابهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وكانت عدة التتر ثمانين ألف فارس منهم خمسون الفا من المغل والباقى حشود وجموع من أجناس مختلفة مثل الكرج والارمن والعجم وغيرهم * ولما وصل خبر هذه الكسرة الى ابغا وهو على الرحبة يحاصرها رحل عنها على عقبه منهزما وكتب بهذا الفتح العظيم الى سائر البلاد الاسلامية فزينت لذلك ثم ان السلطان الملك المنصور قلاوون أعطى الدستور للعساكر الشامية فرجع الملك المنصور محمد صاحب حماة الى بلده ورجع سنقر الاشقر وجماعته الى صهيون وسار عسكر حلب اليها وعاد السلطان الى دمشق والاسرى والرؤس بين يديه (وفيها) عاد السلطان الملك المنصور قلاوون الى الديار المصرية مؤيدا منصورا (وفيها) عند وصوله الى مستقر ملكه قدمت اليه هدية صاحب اليمن المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن على بن رسول وطلب امانا من السلطان فقبل السلطان هديته وكانت من طرائف اليمن مثل العود والعنبر والصينى ورماح القنا وغير ذلك وكتب له السلطان أمانا صدره هذا أمان الله تعالى وأمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وامانتا لاخينا السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر صاحب اليمن اننا راعون له ولاولاده مسالمون من سالمهم معادون من عاداهم ونحو ذلك وكان ذلك في العشر الاول من رمضان هذه السنة وأرسل السلطان اليه هدية من أسلاب التتر وخيولهم وعادت رسله بذلك مكرمين (وفيها) مات منكوتمر بن هولاكو بن طلو بن

جنكزخان بجزيرة ابن عمر مكمودا عقيب كسرته على حمص وكان موته من جملة هذا الفتح العظيم (وفيها) توفي علاء الدين عطاء ملك بن محمد الجويني وكان صاحب الديوان ببغداد فنقب عليه ابغا نسبه الى مواطأة المسلمين وقبض عليه وأخذ أمواله وكان صدرا كبيرا فاضلا له شعر حسن فنه في تركية

أبادية الاعراب عنى فانني بحاضرة الاتراك نيطت علائقي
وأهلك يانجل العيون فانني جننت بهذا الناظر المتضايق

وكانت وفاته بعراق العجم وولى بغداد بعده ابن أخيه هارون بن محمد الجويني (ثم دخلت سنة احدى وثمانين وستمائة) فيها ولى السلطان مملوكه شمس الدين قرا سنقر نيابة السلطنة بحلب فسار اليها واستقر

ذكر موت ابغا

وفيها في المحرم مات ابغا بن هولاكو بن جنكزخان ملك التتر قيل انه مات مسموما وكان موته ببلاد همذان وكانت مدة ملكه نحو سبعة عشر سنة وكسورا وخلف من الولد ارغون وكيختو ابنا ابغا ولما مات ابغا ملك بعده أخوه أحمد بن هولاكو واسم أحمد المذكور بكدار * فلما جلس في الملك أظهر دين الاسلام وتسمى بأحمد سلطان (وفيها) وصلت رسل أحمد بن هولاكو ملك التتر المذكور الى السلطان الملك المنصور قلاوون وكان كبير الرسل المذكورين الشيخ المتقن قطب الدين محمود الشيرازى وكان اذ ذاك قاضي سيواس فاحترز عليهم السلطان ولم يمكن أحدا من الاجتماع بهم وكان مضمون رسالتهم اعلام السلطان باسلام أحمد المذكور وطلب الصلح بين المسلمين والتتر فلم ينتظم ذلك ثم عادت رسله اليه بالجواب (وفيها) توفي منكوتمر بن طغان بن باطو بن دوشي خان ابن جنكزخان ملك التتر بالبلاد الشمالية وملك بعده أخوه تدان منكو بن طغان بن باطو بن دوشي خان بن جنكزخان وجلس على كرسي التتر بصراى وقيل ان ذلك كان في سنة ثمانين (وفيها) عقد للملك الصالح علاء الدين على ابن السلطان الملك المنصور قلاوون على بنت سيف الدين بكيه ثم تزوج أخوه الملك الاشرف باختها الاخرى وكان بكيه معتقلا بالاسكندرية فلما عزم السلطان على ذلك أخرجه من الحبس وأحسن اليه وزوج ابنيه واحدا بعد الآخر بينتى بكيه المذكور (وفيها) توفي القاضي الفاضل المحقق شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي وكان فاضلا عالما تولى القضاء بمصر والشام وله مصنفات جليلة مثل وفيات الاعيان في التاريخ وغيره وكان مولده يوم الخميس بعد صلاة العصر حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بمدرسة سلطانها مظفر الدين صاحب اربل نقلت ذلك من تاريخه في

ترجمة زينب في آخر حرف الزاى (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وستمائة) في أوائل هذه السنة قدم الملك المنصور محمد صاحب حماة وصحبته الملك الافضل على الى خدمة السلطان الملك المنصور قلاوون بالديار المصرية فبالغ السلطان في اكرام صاحب حماة والاحسان اليه وأنزله بالكبش وأركبه بالسناجق السلطانية والجفتا والغاشية وسأله عن حوائجه فقال الملك المنصور حاجتى أن أعفى من هذا اللقب فانه مابقى يصلح لى أن ألقب بالملك المنصور وقد صار هذا لقب مولانا السلطان الاعظم فاجابه السلطان بانى ماتلقبت بهذا الاسم الا لمحبتى فيك ولو كان لقبك غير ذلك كنت تلقبت به فتى شىء فعلته محبة لاسمك كيف أمكن من تغييره وطلع السلطان بالعسكر المصرى لحفر الخليج الذى بجهة البحيرة وسار صاحب حماة في خدمته الى الحفير ثم أعطى بعد ذلك الدستور لصاحب حماة فعاد مكرما مغمورا بالصدقات السلطانية (وفيها) رمى السلطان الملك الصالح علاء الدين على بن السلطان بجعا بجهة العباسية بالبندق وأرسله للملك المنصور محمد صاحب حماة فقبله وبالغ في اظهار السرور والفرح بذلك وأرسل اليه تقدمة جليلة (وفيها) خرج ارغون بن أبغا بخراسان على عمه بيكدار المسمى باحمد سلطان وسار اليه واقتتلا فانهزم ارغون وأخذه أحمد أسيرا وسأل الخواتين في اطلاق ارغون واقراره على خراسان فلم يجب الى ذلك وكانت خواطر المغل قد تغيرت على أحمد بسبب اسلامه والزامه لهم بالاسلام فاتفقوا على قتله وقصدوا ارغون بالموضع الذى هو معتقل فيه وأطلقوه وكبسوا الناق نائب أحمد فقتلوه ثم قصدوا الاردو فاحس بهم السلطان أحمد فركب وهرب فتبعوه وقتلوه وملكوا ارغون ابن أبغا بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان وذلك في جمادى الاولى من هذه السنة (وفيها) قتل ارغون الصبي سلطان الروم الذى أقامه البرواناه بعد قتله أباه حسبما تقدم ذكره فى سنة ست وستين وستمائة وكان اسم الصبي المذكور غياث الدين كيخسرو بن ركن الدين قليج أرسلان بن كيخسرو بن قليج أرسلان وفرض اسم سلطنة الروم الى مسعود بن عز الدين كيكاوس وهذا مسعود هو الذى هرب من منكوتمر ملك التتر بصراى وأبوه عز الدين كيكاوس هو الذى جرى له مع الاشكرى صاحب قسطنطينية على ماقدمنا ذكره في سنة اثنتين وستين وستمائة واستمرت سلطنة الروم باسم مسعود المذكور الى سنة ثمان وسبعمائة وهو مسعود بن كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو بن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن قطلومش من السلجوقية ببلاد الروم وافتقر مسعود المذكور وانكشف حاله جدا حتى قيل انه تناول سما فمات من كثرة المطالبة من أرباب الدين والتتر (وفيها) ولى أرغون سعد الدولة اليهودى وعظمه ومكنه وكان سعد الدولة المذكور في مبدا أمره دلالا بسوق الصناعة بالموصل فحكم في سائر البلاد التى

بأيدى التتر (وفيها) قرر ارغون ولديه قازان وخربنده بخراسان وجعل اتابكهما أميرا كبيرا من أصحابه اسمه نورود (وفيها) مات الاشكرى صاحب قسطنطينية واسمه ميخايل وملك بعده ابنه ماندس وتلقب بالدوقس (وفيها) كاتب الحكام بقلعة الكحنا قرا سنقر نائب السلطنة بحلب وسلموا الكحنا الى السلطان فجهز قرا سنقر عسكرا فتسلموها وقرر السلطان فيها نوابه وحصنهما وصارت من أعظم الثغور الاسلامية نفعا (وفيها) في رجب قدم السلطان الى دمشق وكان قد سار من مصر في جمادى الآخرة (وفيها) كان السيل العظيم بدمشق في العشر الاول من شعبان والسلطان الملك المنصور قلاوون بدمشق وأخذ ماس به من العمارات وغيرها واقتلع الاشجار وأهلك خلقا كثيرا وذهب للعسكر النازلين على جوانب بردى من الخيل والجمال والخيم مالا يحصى وتوجه السلطان عقيبه الى الديار المصرية ووصل الى قلعة الجبل في ثامن عشر رمضان من هذه السنة (ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وستمائة) فيها سار السلطان الملك المنصور قلاوون الى دمشق وحضر الملك المنصور صاحب حماة الى خدمته الى دمشق ثم عاد كل منهما الى مقر ملكه

(ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة)

في هذه السنة في شوال توفي السلطان الملك المنصور ناصر الدين أبو المعالى أحمد بن الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة رحمه الله تعالى ابتدأ فيه المرض في أوائل شعبان بعد عوده من خدمة السلطان من دمشق وكان مرضه حمى صفراوية داخل العروق ثم صلح مزاجه بعض الصلاح فاشار الاطباء بدخوله الحمام فدخلها فعاوده المرض وأحضر له الاطباء من دمشق مع من كان في خدمته منهم واشتد به ذات الجنب وعالجوه بما يصلح لذلك فلم يفد شيأ وفي مدة مرضه عتق مماليكه وتاب توبة نصوحا وكتب الى السلطان الملك المنصور قلاوون يسأله في اقرار ابنه الملك المظفر محمود في مملكته على قاعدته واشتد به مرضه حتى توفي بكرة حادى عشر شوال من هذه السنة أعني سنة ثلاث وثمانين وستمائة وكانت ولادته في الساعة الخامسة من يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وستمائة فيكون عمره احدى وخمسين سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوما وملك حماة يوم السبت ثامن جمادى الاولى سنة اثنتين وأربعين وستمائة وهو اليوم الذى توفي فيه والده الملك المظفر محمود فيكون مدة ملكه احدى وأربعين سنة وخمسة أشهر وأربعة أيام وكان أكبر أمانيه أن يعيش الى أن يسمع جوابه من السلطان فيما سأله من اقرار حماة على ولده الملك المظفر محمود فاتفق وفاته قبل وصول الجواب وكان قد أرسل في ذلك على البريد مملوكه سنقر أميراخور فوصل بالجواب بعد موت الملك المنصور بستة أيام ونسخة الجواب من

السلطان

السلطان بعد البسملة المملوك قلاوون أعز الله أنصار المقام العالى المولوى السلطانى الملكى المنصورى الناصرى ولا عدمه الاسلام ولا فقدته السيوف والاقلام وحماه من أذى داء وعود عواد والمسام آلام المملوك بجدد الخدمة التى كان يود تجديدها شفاها ويصف ماعنده من الألم لما ألم بمزاجه الكريم حتى أنه لم يكد يفتح بالحديث فاها ولما وقفنا على الكتاب المولوى المتضمن بعرض الحد المحروس وما انتهى اليه الحال كادت القلوب تنشق والنفوس تذوب حزنا والرجاء من الله أن يتداركه بلطفه وأن يمن بعافيته التى رفع فى مسألتها يديه وبسط كفيه وهو يرجو من كرم الله معاجلة الشفاء ومداركة العافية الموردة بعد الكدر مورد الصفاء وان الله يفسح فى أجل المولى ويهبه العمر الطويل وأما الاشارة الكريمة الى ماذكره من حقوق يوجبها الاقرار وعهود أمنت بدورها من السرار ونحن بحمد الله فعندنا تلك العهود ملحوظه وتلك المودات محفوظه فالمولى يعيش قرير العين فما ثم الا مايسره من اقامة ولده مقامه لايحول ولايزول ولا يرى على ذلك ذلة ولا ذهول ويكون المولى طيب النفس مستديم الانس بصدق العهد القديم وبكل مايؤثر من خير مقيم ولما وصل الكتاب اجتمع لقراءته الملك الافضل والملك المظفر وعلم الدين سنجر المعروف بابى خرص وقرئ عليهم وتضاعف سرورهم بذلك وكان الملك المنصور محمد صاحب حماة المذكور ملكا ذكيا فطنا محبوب الصورة وكان له قبول عظيم عند ملوك الترك وكان حليما الى الغاية يتجاوز عما يكره ويكتمه ولا يفضح قائله من ذلك ان الملك الظاهر بيبرس قدم الى حماة ونزل بالدار المعروفة الآن بدار المبارز فرفع اليه أهل حماة عدة قصص يشكون فيها من الملك المنصور فامر الملك الظاهر دواداره سيف الدين بلبان أن يجمع القصص ولا يقرأها ويضعها فى منديل ويحملها الى الملك المنصور صاحب حماة فحملها الدوادار المذكور وأحضرها الى الملك المنصور وقال انه والله لم يطلع السلطان يعنى الملك الظاهر على قصة منها وقد حملها اليك فتضاعف دعاء الملك المنصور لصدقة الملك الظاهر وخلع على الدوادار وأخذ القصص وقال بعض الجماعة سوف نرى من تكلم بشئ لاينبغى وتكلموا بمثل ذلك فامر الملك المنصور باحضار نار وحرق تلك القصص ولم يقف على شئ منها لئلا يتغير خاطره على رافعها وله مثل ذلك كثير رحمه الله تعالى

ذكر ملك الملك المظفر حماة

ولما بلغ السلطان الاعظم الملك المنصور وفاة الملك المنصور صاحب حماة قرر ابنه الملك المظفر محمودا ابن الملك المنصور محمد فى ملك حماة على قاعدة والده وأرسل اليه والى عمه الملك الافضل والى أولاده التشاريف ومكاتبة الى الملك المظفر بذلك ووصلت التشاريف ولبسناها فى العشر الاخير من شوال من هذه السنة أعنى سنة ثلاث وثمانين وستمائة

ونسخة الكتاب الواصل من السلطان بعد البسملة المملوك قلاوون أعز الله نصرة المقام العالى المولوى السلطانى الملكى المظفرى التقوى ونزع عنه الباس الباس وألبسه حلل السعد المجلوة على أعين الناس وهو يخدم خدمة بولاء قد تبجست عيونه وتأسست مبانيه وتيابست ظنونه وحلت رهونه وحلت ديونه وأثمرت غصونه وزهت أفنانه وفنونه ومنها وقد سيرنا المجلس السامى جمال الدين اقوش الموصلى الحاجب وأصحبناه من الملبوس الشريف مايغير به لباس الحزن ويتجلى في مطلعه ضياء وجه الحسن وينجلى بذلك غيوم تلك الغموم وأرسلنا أيضا صحبته مايلبسه هو وذووه كما يبدو البدر بين النجوم وآخر الكتاب وكتب في عشرين شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائة وكان قد وقع الاتفاق عند موت الملك المنصور على ارسال علم الدين سنجر أبى خرص الحموى لاجل هذا المهم فلاقى سنجر المذكور جمال الدين الموصلى بالخاتم في أثناء الطريق فأتم سنجر أبو خرص السير ووصل الى الابواب الشريفة السلطانية فتلقاه السلطان بالقبول وأعاده بكل مايحب ويختار وقال نحن واصلون الى الشام ونفعل مع الملك المظفر فوق مافي نفسه فعاد علم الدين سنجر أبوخرص الى حماة ومعه الجواب بنحو ذلك (ثم دخلت سنة أربع وثمانين وستمائة)

﴿ ذكر ركوب الملك المظفر صاحب حماة بشعار السلطنة ﴾

في هذه السنة في صفر كان ركوب السلطان الملك المظفر محمود صاحب حماة بشعار السلطنة بدمشق المحروسة وصورة ماجرى في ذلك ان السلطان الملك المنصور قلاوون وصل في هذه السنة في أواخر المحرم بعساكره المتوافرة الى دمشق المحروسة وسار الملك المظفر صاحب حماة وعمه الملك الافضل ووصلا اليه الى دمشق فاكرمهما السلطان اكراماً كثيرا وأرسل الى الملك المظفر في اليوم الثالث من وصوله التقليد بسلطنة حماة والمعرة وبارين والتشريف وهو أطلس أحمر فوقانى بطراز زركش وسنجاب ودايرة قندس وقباء أطلس أصفر تحتانى وشاش تساعى وكلوته زركش وحياصة ذهب وسيف محلى بالذهب وتلكش وعنبرينا وثوب بطرز مذهبة ولباس وأرسل شعار السلطنة وهو سنجق بعصائب سلطانية وفرس بسرج ذهب ورقبة وكبوش وأرسل الغاشية السلطانية فلبس الملك المظفر ذلك وركب بشعار السلطنة وحضرت أمراء السلطان ومقدمو العسكر وساروا معه من الموضع الذى كان فيه وهو داره المعروفة بالحافظية داخل باب الفراديس بدمشق المحروسة الى أن وصل الى قلعة دمشق ومشت الامراء في خدمته ودخل الملك المظفر الى عند السلطان فاكرمه وأجلسه الى جانبه على الطراحة وطيب خاطره وقال له أنت ولدى وأعز من الملك الصالح عندى فتوجه الى بلادك وتأهب لهذه الغزاة المباركة فأنتم من بيت مبارك ماحضرتم في مكان الا

وكان

وكان النصر مسكم فعاد الملك المظفر وعمه الملك الافضل الى حماة وعملا أشغالهما وكذلك باقي العسكر الحموي وتأهبوا للمسير الى خدمة السلطان ثانياً

(ذكر فتوح المرقب)

(وفي هذه السنة) سار السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون بعد وصوله الى دمشق بالعساكر المصرية والشامية ونازل حصن المرقب في أوائل ربيع الاول من هذه السنة وهو حصن للاستبار في غاية العلو والحصانة لم يطمع أحد من الملوك الماضين في فتحه * فلما زحف العسكر عليه أخذ الحجارون فيه النقوب ونصبت عليه عدة مجانيق كبارا وصغارا يقول العبد الفقير مؤلف هذا المختصر انني حضرت حصار الحصن المذكور وعمري اذ ذاك نحو اثنتي عشرة سنة وهو أول قتال رأيته وكنت مع والدي ولما تمكنت النقوب من أسوار القلعة طلب أهله الامان فأجابهم السلطان رغبة في إبقاء عمارته فانه لو أخذه بالسيف وهدمه كان حصل التعب في اعادة عمارته فأعطى أهله الامان على ان يتوجهوا بما يقدرون على حمله غير السلاح وصعدت السناجق السلطانية على حصن المرقب المذكور وتسلمه في الساعة الثامنة من نهار الجمعة تاسع عشر ربيع الاول من هذه السنة أعني سنة أربع وثمانين وستمائة وكان يوما مشهودا أخذ فيه الثار من بيت الاستبار ومحيت آية الليل بآية النهار فأمر السلطان بحمل أهل المرقب الى مأمنهم ولما ملكه قرر أمره ورحل عنه الى الوطاة بالساحل وأقام بمروج بالقرب من موضع يقال له برج القرفيص ثم سار السلطان ونزل تحت حصن الاكراد ثم سار ونزل على بحيرة حمص وفي بحيرة قدس

ذكر مولد مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي

(وفي هذه السنة) ولد مولانا السلطان الاعظم المذكور من زوجة السلطان وهي بنت سكتاي بن قراجين بن جنعان وسكتاي المذكور ورد الى الديار المصرية هو وأخوه قرمشي سنة خمس وسبعين وستمائة صحبة بيجار الرومي في الدولة الظاهرية فتزوج السلطان الملك المنصور قلاوون ابنة سكتاي المذكور في سنة ثمانين وستمائة بعد موت أبيها المذكور بولاية عمها قرمشي ووردت البشائر بمولده الى السلطان وهو نازل على بحيرة حمص عند عوده من فتح المرقب فتضاعف سروره وضربت البشائر فرحاً بمولده السعيد وفيها عاد السلطان الى الديار المصرية وأعطى الملك المظفر عند رحيله عن حمص الدستور فعاد الى حماة (ثم دخلت سنة خمس وثمانين وستمائة) فيها أرسل

السلطان عسكرا كثيفا مع نائب سلطنته حسام الدين طرنطاى المنصورى وأمره بمنازلة الكرك فسار اليها وحاصرها وتسلمها بالأمان وأقام بها نواب السلطان وعاد وصحبته أصحاب الكرك جمال الدين خضر وبدر الدين سلامش ولدا الملك الظاهر بيبرس فاحسن السلطان اليهما ووفي لهما بأمانه وبقيا على ذلك مدة طويلة ثم بلغه عنهما ما كرهه فاعتقلهما فبقيا في الحبس حتى توفي فنقل خضر وسلامش ولدا الملك الظاهر بيبرس الى القسطنطينية (وفيها) خرج السلطان منَ الديار المصرية الى غزة ثم سار الى الكرك فوصل اليها في شعبان وقرر أمورها ثم عاد الى جهة غابة ارسوف وأقام مدة ثم عاد الى الديار المصرية (وفيها) توفي ركن الدين اباجى الحاجب (ثم دخلت سنة ست وثمانين وستمائة)

ذكر فتوح صهيون

كان السلطان قد جهز عسكرا كثيفا مع نائب سلطنته حسام الدين طرنطاى بمن معه من العساكر المصرية والشامية في هذه السنة الى قلعة صهيون ونصب عليها المجانيق وضايقها بالحصار فأجابه صاحبها الامير شمس الدين سنقر الاشقر الى تسليمها بالامان وحلف له حسام الدين طرنطاى فنزل سنقر الاشقر اليه وسلم صهيون في ربيع الاول من هذه السنة فتسلمها طرنطاى وأكرم سنقر الاشقر المذكور غاية الاكرام ثم سار حسام الدين طرنطاى الى اللاذقية وكان بها برج للفرنج يحيط به البحر من جميع جهاته فركب طريقاً اليه في البحر بالحجارة وحاصر البرج المذكور وتسلمه بالامان وهدمه ثم بعد ذلك توجه الى الديار المصرية وصحبته سنقر الاشقر فلما وصلا الى قرب قلعة الجبل ركب السلطان الملك المنصور قلاوون والتقى مملوكه حسام الدين طرنطاى وسنقر الاشقر وأكرمه ووفي له بالامان وبقي سنقر الاشقر مكرما محترما مع السلطان الى ان توفي السلطان وملك بعده ولده الملك الاشرف فكان من أمره ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) نزل تدان منكو بن طغان بن باطو بن دوش خان بن جنكزخان عن مملكة التتر بالبلاد الشمالية وأظهر التزهد والانقطاع الى الصلحاء وأشار الى ان يملكوا ابن أخيه تلابغا بن منكوتمر بن طغان المذكور فملك بعده تلابغا ابن المذكور (وفيها) أرسل السلطان الملك المنصور عسكرا مع علم الدين سنجر المسرورى المعروف بالخياط متولى القاهرة الى النوبة فساروا اليها وغزوا وغنموا وعادوا (وفيها) توفي بدر الدين تتليك الايدمرى (ثم دخلت سنة سبع وثمانين وستمائة) فيها توفي الملك الصالح علاء الدين على ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون وهو الذى جعله ولى عهده وسلطنه في حياته فوجد عليه السلطان والده وجدا عظيما وكان مرضه بالدوسنطاريا وخلف الملك الصالح المذكور ولدا اسمه موسى بن على (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وستمائة)

ذكر فتوح طرابلس

(في هذه السنة) في أول ربيع الآخر فتحت طرابلس الشام وصورة ماجرى ان السلطان الملك المنصور خرج بالعساكر المصرية في المحرم من هذه السنة وسار الى الشام ثم سار بالعساكر المصرية والشامية ونازل مدينة طرابلس الشام يوم الجمعة مستهل ربيع الاول من هذه السنة ويحيط البحر بغالب هذه المدينة وليس عليها قتال في البر الا من جهة الشرقي وهو مقدار قليل ولما نازلها السلطان نصب عليها عدة كثيرة من المجانيق الكبار والصغار ولازمها بالحصار واشتد عليها القتال حتى فتحها يوم الثلاث رابع ربيع الآخر من هذه السنة بالسيف ودخلها العسكر عنوة فهرب أهلها الى الميناء فنجى أقلهم في المراكب وقتل غالب رجالها وسبيت ذراريهم وغنم منهم المسلمون غنيمة عظيمة وحصار طرابلس هو أيضاً مما شاهدته وكنت حاضرا فيه مع والدي الملك الافضل وابن عمي الملك المظفر صاحب حماة ولما فرغ المسلمون من قتل أهل طرابلس ونهبهم أمر السلطان فهدمت ودكت الى الارض وكان في البحر قريباً من طرابلس جزيرة وفيها كنيسة تسمى كنيسة سنطماس وبينها وبين طرابلس الميناء فلما أخذت طرابلس هرب الى الجزيرة المذكورة والى الكنيسة التي فيها عالم عظيم من الفرنج والنساء فاقتحم العسكر الاسلامي البحر وعبروا بخيولهم سباحة الى الجزيرة المذكورة فقتلوا جميع من فيها من الرجال وغنموا مابها من النساء والصغار وهذه الجزيرة بعد فراغ الناس من النهب عبرت اليها في مركب فوجدتها ملأى من القتلى بحيث لا يستطيع الانسان الوقوف فيها من نتن القتلى * ولما فرغ السلطان من فتح طرابلس وهدمها عاد الى الديار المصرية وأعطى صاحب حماة الدستور فعاد الى بلده وكان الفرنج قد استولوا على طرابلس في سنة ثلاث وخمسمائة في حادي عشر ذي الحجة فبقيت بأيديهم الى أوائل هذه السنة أعني سنة ثمان وثمانين وستمائة فيكون مدة لبثها مع الفرنج نحو مائة سنة وخمس وثمانين سنة وشهور (وفيها) مات قتلاي خان بن طلو بن جنكزخان ملك التتر بالصين وهو أعظم الخانات والحاكم على كرسي مملكة جنكزخان وكان قد طالت مدته ولما مات قتلاي خان جلس بعده ولده شهون (ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستمائة)

ذكر وفاة السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي

(في هذه السنة) في سادس ذي القعدة توفي الملك المنصور المذكور وصورة وفاته انه خرج من الديار المصرية بالعساكر المتوافرة على عزم غزو عكا وفتحها وبرز الى مسجد التبن فابتدأ مرضه في العشر الاخير من شوال بعد نزوله بالدهليز في المكان المذكور وأخذ مرضه يتزايد حتى توفي يوم السبت سادس ذي القعدة بالدهليز وكان جلوسه في

الملك يوم الاحد الثانى والعشرين من رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة فيكون مدة ملكه نحو احدى عشر سنة وثلاثة أشهر وأياما وخلف ولدين هما الملك الاشرف صلاح الدين خليل والسلطان الاعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد وكان السلطان الملك المنصور المشار اليه ملكا مهيباً حليماً قليل سفك الدماء كثير العفو شجاعاً فتح الفتوحات الجليلة مثل المرقب وطرابلس التى لم يجسر أحد من الملوك مثل صلاح الدين وغيره على التعرض اليهما لحصانتهما وكسر جيش التتر على حمص وكانوا فى جمع عظيم لم يطرق الشام قبله مثله ولا يحتمل هذا المختصر ذكر فضائله رحمه الله تعالى ورضى عنه

ذكر سلطنة ولده الملك الاشرف

ولما توفى السلطان جلس فى الملك بعده ولده الملك الاشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور قلاوون المذكور وكان جلوسه فى سابع ذى القعدة من هذه السنة صبيحة اليوم الذى توفى فيه والده ولما استقر السلطان الملك الاشرف فى المملكة قبض على حسام الدين طرنطاى نائب السلطنة فى يوم الجمعة ثانى عشر ذى القعدة فكان آخر العهد به وفوض نيابة السلطنة الى بدر الدين بيدرا والوزارة الى شمس الدين محمد بن السلعوس (ثم دخلت سنة تسعين وستمائة)

ذكر فتوح عكا

(فى هذه السنة) فى جمادى الآخرة فتحت عكا وسبب ذلك ان السلطان الملك الاشرف سار بالعساكر المصرية الى عكا وأرسل الى العساكر الشامية وأمرهم بالحضور وان يحضروا صحبتهم المجانيق فتوجه الملك المظفر صاحب حماة وعمه الملك الافضل وسائر عسكر حماة صحبته الى حصن الاكراد وتسلمنا منه منجنيقاً عظيماً يسمى المنصورى حمل مائة عجلة ففرقت فى العسكر الحموى وكان المسلم الى منه عجلة واحدة لانى كنت اذ ذاك أمير عشرة وكان مسيرنا بالعجل فى أواخر فصل الشتاء فاتفق وقوع الامطار والثلوج علينا بين حصن الاكراد ودمشق فقاسينا من ذلك بسبب جر العجل وضعف البقر وموتها بسبب البرد شدة عظيمة وسرنا بسبب العجل من حصن الاكراد الى عكا شهرا وذلك مسير نحو ثمانية أيام للخيل على العادة وكذلك أمر السلطان الملك الاشرف بجر المجانيق الكبار والصغار مالم يجتمع على غيرها وكان نزول العساكر الاسلامية عليها فى أوائل جمادى الاولى من هذه السنة واشتد عليها القتال ولم يغلق الفرنج غالب أبوابها بل كانت مفتحة وهم يقاتلون فيها وكانت منزلة الحمويين برأس الميمنة على عادتهم فكنا على جانب البحر والبحر عن يميننا اذا واجهنا عكا وكان يحضر الينا

مراكب مقبية بالخشب الملبس جلود الجواميس وكانوا يرموننا بالنشاب والجروخ وكان القتال من قدامنا من جهة المدينة ومن جهة يميننا من البحر وأحضروا بطسة فيها منجنيق يرمى علينا وعلى خيمنا من جهة البحر فكنا منه في شدة حتى اتفق في بعض الليالي هبوب رياح قوية فارتفع المركب وانحط بسبب الموج وانكسر المنجنيق الذى فيه بحيث انه انحطم ولم ينصب بعد ذلك وخرج الفرنج في اثناء مدة الحصار بالليل وكبسوا العسكر وهزموا اليزكية واتصلوا الى الخيام وتعلقوا بالاطناب ووقع منهم فارس في جوة مستراح بعض الامراء فقتل هناك وتكاثرت عليهم العساكر فولى الفرنج منهزمين الى البلد وقتل عسكر حماة عدة منهم فلما أصبح الصباح علق الملك المظفر صاحب حماة عدة من رؤس الفرنج في رقاب خيلهم التى كسبها العسكر منهم وأحضر ذلك الى السلطان الملك الاشرف واشتدت مضايقة العسكر لعكا حتى فتحها الله تعالى لهم في يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخرة بالسيف ولما هجمها المسلمون هرب جماعة من أهلها في المراكب وكان في داخل البلد عدة أبرجة عاصية بمنزلة قلاع دخلها عالم عظيم من الفرنج وتحصنوا بها وقتل المسلمون وغنموا من عكا شيأ يفوت الحصر من كثرته ثم استنزل السلطان جميع من عصى بالابرجة ولم يتأخر منهم أحد فأمر بهم فضربت أعناقهم عن آخرهم حول عكا ثم أمر بمدينة عكا فهدمت الى الارض ودكت دكا * ومن عجائب الاتفاق ان الفرنج استولوا على عكا وأخذوها من صلاح الدين ظهر يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وخمسمائة واستولوا على من بها من المسلمين ثم قتلوهم فقدر الله عز وجل في سابق علمه انها تفتح في هذه السنة في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة على يد السلطان الملك الاشرف صلاح الدين فكان فتوحها مثل اليوم الذى ملكها الفرنج فيه وكذلك لقب السلطانين

ذكر فتوح عدة حصون ومدن

لما فتحت عكا ألقى الله تعالى الرعب في قلوب الفرنج الذين بساحل الشام فاخلوا صيدا وبيروت وتسلمها الشجاعى في أواخر رجب وكذلك هرب أهل مدينة صور فأرسل السلطان وتسلمها ثم تسلم عثليث في مستهل شعبان ثم تسلم انطرطوس في خامس شعبان جميع ذلك في هذه السنة أعنى سنة تسعين وستمائة واتفق لهذا السلطان من السعادة مالم يتفق لغيره من فتح هذه البلاد العظيمة الحصينة بغير قتال ولا تعب وأمربها فخربت عن آخرها وتكاملت بهذه الفتوحات جميع البلاد الساحلية للاسلام وكان أمرا لايطمع فيه ولا يرام وتطهر الشام والسواحل من الفرنج بعد ان كانوا قد أشرفوا على أخذ الديار المصرية وعلى ملك دمشق وغيرها من الشام فلله الحمد والمنة على ذلك ولما تكاملت هذه

الفتوحات العظيمة رحل السلطان الملك الاشرف ودخل دمشق وأقام مدة ثم عاد الى الديار المصرية ودخلها في هذه السنة ﴿ وفيها ﴾ لما كان السلطان محاصرا لعكا سعى علم الدين سنجر الحموى المعروف بأبي خرص بين السلطان و بين حسام الدين نائب السلطنة بدمشق فخاف حسام الدين لاجين وقصد أن يهرب وعلم به السلطان فقبض عليه وعلى أبي خرص وقيدهما وأرسلهما فحبسا (وفيها) ولى السلطان علم الدين سنجر الشجاعى نيابة السلطنة بالشام موضع حسام الدين لاجين ﴿ وفيها ﴾ في ربيع الاول مات أرغون ملك التتر ابن ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان وكانت مدة مملكته نحو سبع سنين ولما مات ملك بعده أخوه كيختو بن ابغا وخلف أرغون ولدين هما قازان وخربندا وكانا بخراسان ولما تولى كيختو فحش في الفسق واللواط بابناء المغل فابغضوه على ذلك وفسدت نياتهم فيه ﴿ وفيها ﴾ قتل تلابغا بن منكو تمر بن طغان بن باطو بن دوشى خان بن جنكزخان وقد تقدم ذكر ملكه في سنة ست وثمانين وستمائة قتله نغية وجلس بعده في الملك طقطغا بن منكو تمر بن طغان أخو تلابغا المذكور ورتب نغية اخوة طقطغا معه وهم برلك وصراى بغا وتدان (وفي أوائل هذه السنة) أعنى سنة تسعين تكملت عمارة قلعة حلب وكان قد شرع قرا سنقر في عمارتها في أيام السلطان الملك المنصور فتمت في أيام الملك الاشرف فكتب عليها اسمه وكان قد خربها هولاكو لما استولى على حلب في سنة ثمان وخمسين وستمائة فكان لبثها على التخريب نحو ثلاث وثلاثين سنة بالتقريب ﴿ ثم دخلت سنة احدى وتسعين وستمائة ﴾

﴿ ذكر فتوح قلعة الروم ﴾

(في هذه السنة) سار السلطان الملك الاشرف من مصر الى الشام وجمع عساكره المصرية والشامية وسار الملك المظفر محمود وعمه الملك الافضل الى خدمته والتقياه بدمشق وسارا في خدمته وسبقاه الى حماة فاهتم الملك المظفر صاحب حماة في أمر الضيافة والاقامة والتقدمة ووصل السلطان الى حماة وضرب دهليزه في شماليها عند ساقية سلمية ومد له الملك المظفر سماطا عظيما بالميدان ونصب خيما تليق بنزول السلطان فنزل السلطان الملك الاشرف بالميدان وبسط بين يدى فرسه عدة كثيرة من الشقق الفاخرة ثم دخل السلطان الى دار الملك المظفر بحماة فبسط الملك المظفر بين يدى فرسه بسطا ثانيا وقصد السلطان بالدار ثم دخل الحمام وخرج وجلس على جانب العاصى ثم راح الى الطيارة التى على سور باب النقفى المعروفة بالطيارة الحمراء فقعد فيها ثم توجه من حماة وصاحب حماة وعمه في خدمته الى المشهد ثم الى الحمام والزرقا بالبرية فصاد شيئاً كثيرا من الغزلان وحمير الوحش وأما العساكر فسارت على السكة الى حلب ثم فصل السلطان الى حلب وتوجه منها الى قلعة

الروم ونازلها في العشر الاول من جمادى الآخرة من هذه السنة وهي حصن على جانب الفرات في غاية الحصانة ونصب عليه المجانيق وهذا الحصار أيضاً من جملة الحصارات التي شاهدتها وكانت منزلة الحمويين على رأس الجبل المطل على القلعة من شرقها فكنا نشاهد أحوال أهلها في مشيهم وسعيهم في القتال وغير ذلك واشتدت مضايقتها ودام حصارها وفتحت بالسيف في يوم السبت حادى عشر رجب من هذه السنة وقتل أهلها ونهب ذراريهم واعتصم كيناغيلوس خليفة الارمني المقيم بها في القلة وكذلك اجتمع بها من هرب من القلعة وكان منجنيق الحمويين على رأس الجبل المطل على القلة فتقدم مرسوم السلطان الى صاحب حماة أن يرمى عليهم بالمنجنيق فلما وترناه لنرمي عليهم طلبوا الامان من السلطان فلم يؤمنهم الاعلى أرواحهم خاصة وأن يكونوا اسرى فأجابوا الى ذلك وأخذ كيناغيلوس وجميع من كان بقلة القلعة اسرى عن آخرهم ورتب السلطان علم الدين سنجر الشجاعى لتحصين القلعة واصلاح ماخرب منها وجردمعه لذلك جماعة من العسكر وأقام الشجاعى وعمرها وحصنها الى الغاية القصوى ورجع السلطان الى حلب ثم الى حماة وقام الملك المظفر بوظائف خدمته ثم توجه السلطان الى دمشق وأعطى الملك المظفر الدستور فأقام ببلده وسار السلطان الى دمشق وصام بها رمضان وعيد بها ثم سار الى الديار المصرية

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفيها) هرب حسام الدين لاجين الذى كان نائبا بالشام من دمشق لما وصل السلطان الى دمشق عائدا من قلعة الروم وكان حسام الدين المذكور قد اعتقله السلطان وهو نازل على حصار عكا ثم أفرج عنه في أوائل هذه السنة أعنى سنة احدى وتسعين وسار مع السلطان الى قلعة الروم وعاد معه الى دمشق فلما وصل اليها استوحش من السلطان وهرب منه الى جهة العرب فقبضوه وأحضروه الى السلطان فبعث به الى قلعة الجبل بديار مصر فحبس بها (وفيها) استناب السلطان بدمشق عز الدين أيبك الحموى وعزل علم الدين سنجر الشجاعى (وفيها) عند عود السلطان الى حلب من قلعة الروم عزل قرا سنقر المنصورى عن نيابة السلطنة بحلب واستصحبه معه وولى موضعه عن حلب سيف الدين بلبان المعروف بالطباخى وكان المذكور نائباً بالفتوحات وكان مقامه بحصن الاكراد فعزله وولاه موضع قرا سنقر في نيابة السلطنة بحلب وولي الفتوحات والحصون طغريل الايغانى موضع الطباخى ثم عزله بعد مدة وولى موضعه عز الدين أيبك الخزندار المنصورى (وفيها) بعد وصول السلطان الى مصر قبض على شمس الدين سنقر الاشقر وجرمك وكان قد قبض على طقصو بدمشق وكان آخر العهد بهم ✱ ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وستمائة ✱

ذكر احضار صاحب حماة وعمه على البريد الى مصر ثم مسيرهما من مصر مع السلطان الملك الاشرف الى الشام والقبض على أولاد عيسى

﴿ وفي هذه السنة ﴾ في جمادى الاولى أرسل السلطان الملك الاشرف أحضر الملك المظفر محمود صاحب حماة وعمه الملك الافضل على على البريد الى الديار المصرية فتوجها من حماة وعندهما الخوف بسبب طلبهما على البريد ووصلا الى قلعة الجبل في اليوم الثامن من خروجهما من حماة فحال وصولهما شملتهما صدقات السلطان وأمر بهما فأدخلا الحمام بقلعة الجبل وأنعم عليهما بملبوس يليق بهما وأقاما في الخدمة أياما ثم خرج السلطان على الهجن الى جهة الكرك وسارت العساكر على الطريق الى دمشق وأركب صاحب حماة وعمه الهجن صحبته لانهما حضرا الى مصر على البريد ولم يكن معهما خيل ولا غلمان فرسم السلطان لهما بما يليق بهما من الهجن والغلمان ورتب لهما المأكول والمشروب وما يحتاجان اليه وسارا في خدمته الى الكرك ولاقتهما تقادمهما الى بركة زيزا فقدماها وقبلها السلطان وأنعم عليهما وسار السلطان ودخل دمشق ثم سار السلطان من دمشق على البرية متصيدا ووصل الى الفرقلس وهو جفار في طرف بلد حمص من الشرق ونزل عليه وحضر الى الخدمة هناك مهنا بن عيسى أمير العرب وأخواه محمد وفضل وولده موسى ابن مهنا فقبض السلطان على الجميع وأرسلهم الى مصر فحبسوا في قلعة الجبل ووصل السلطان الى القصب وأعطى صاحب حماة الدستور فحضر الى بلده وأما عمه الملك الافضل فانه كان قد حصل له تشويش لما كان السلطان بخنيجل وما حواليها فأعطاه السلطان الدستور وأرسل والدى الملك الافضل المذكور تقدمة ثانية معى الى السلطان ولم يقدر والدى على الحضور بسبب مرضه فأحضرت التقدمة الى السلطان الملك الاشرف وهو نازل على القصب فقبلها وارتحل وعاد الى مصر فوصل اليها في رجب من هذه السنة

(ذكر مسير العساكر الى حلب)

(وفي هذه السنة) بعد وصول السلطان الى مصر كان قد أخر بعض العسكر المصرى على حمص فتقدم اليهم والى صاحب حماة وعمه الملك الافضل بالمسير الى حلب والمقام بها لما في ذلك من ارهاب العدو فسارت العساكر اليها وخرج الملك المظفر محمود صاحب حماة وعمه الملك الافضل معهم من حماة يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان هذه السنة ودخلوا حلب يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شعبان الموافق لرابع شهر آب وأقاموا بها

(ذكر مسير الملك الافضل الى دمشق ووفاته بها)

(وفي هذه السنة) في ذي القعدة سار والدي الملك الافضل نور الدين علي ابن الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن أيوب من حلب الى دمشق وتوفي بها في أوائل ذي الحجة من هذه السنة أعني سنة اثنتين وتسعين وستمائة وكان مولده في أواخر سنة خمس وثلاثين وستمائة وكان سبب مسير الملك الافضل الى دمشق انه لما كان هو والملك المظفر في صحبة السلطان لما سار من مصر الى الكرك في أوائل هذه السنة حسبما ذكرناه صار السلطان ينفرد للصيد بفهوده ولا يستصحب معه الابعض من يختاره من الخاصكية ووالدي الملك الافضل المذكور خاصة دون ابن أخيه صاحب حماة وأعجب السلطان حديث الملك الافضل المذكور وخبرته بأمر الفهود والصيد فقال السلطان في تلك الايام للملك الافضل المذكور ياعلاء الدين ماتحضر الى ديار مصر في أيام الصيد لتكون معي في صيودي فقد حصل الانس بك فقبل الملك الافضل الارض ودعى للسلطان على تأهيله لذلك فلما سار الملك المظفر محمود صاحب حماة وعمه الملك الافضل الى حلب وأقاما بها من سلخ شعبان الى أوائل ذي القعدة ودخل تشرين وآن وقت الصيد وصل مرسوم السلطان الى والدي الملك الافضل يطلبه الى الابواب الشريفة بالديار المصرية فسار الملك الافضل من حلب في ذي القعدة ولم يستصحب أحدا من أولاده معه وكنا ثلاثة مجردين مع ابن عمنا الملك المظفر صاحب حماة وتوجه والدنا بمفرده فمرض في أثناء الطريق ووصل الى دمشق وقد اشتد به المرض وفصد فضعفت قوته واشتد المرض به حتى توفي ونقل الى حماة ودفن بها ووصلنا الخبر ونحن بحلب فعملنا عزاه واشتمل الملك المظفر علينا وأحسن الينا

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) أفرج السلطان الملك الاشرف عن بدر الدين البيسري وكان له في الاعتقال نحو ثلاث عشرة سنة (وفيها) أفرج عن حسام الدين لاجين المنصوري الذي كان نائباً بالشام (وفيها) أعطيت الصاكر الدستور فعدنا الى حماة أعطاني الملك المظفر ابن عمي أمرة طبلخاناه وأربعين فارسا (ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وستمائة)

(ذكر مقتل السلطان الملك الاشرف)

(وفي هذه السنة) في أوائل المحرم قتل السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون وسبب ذلك انه سار من قلعة الجبل الى الصيد ووصل الى تروجه ونصب الدهليز عليها وركب في نفر يسير من خواصه

للصيد فقصده مماليك والده وهم بيدرا نائب السلطنة ولاجين الذى كان عزله السلطان عن نيابة السلطنة بدمشق واعتقله مرة بعد أخرى وقرا سنقر الذى عزله عن نيابة السلطنة بحلب وانضم اليهم بهادر رأس النوبة وجماعة من الامراء ولما قاربوا السلطان أرسل اليهم أميرا يقال له كرت أميراخور ليكشف خبرهم فحال وصوله اليهم أمسكوه ولم يمكنوه من العود الى السلطان وقاربوا السلطان وكان بينهم مخاضة فخاضوها ووصلوا اليه فأول من ضربه بالسيف بيدرا ثم لاجين حتى فارق وتركوه مرميا على الارض فحمله ايدمر الفخرى والى تروجه الى القاهرة فدفن في تربته رحمه الله تعالى ولا جرم ان الله تعالى انتقم من قاتليه المذكورين معجلا ومؤجلا على ماسنذكره

(ذكر مقتل بيدرا)

ولما قتل السلطان على ماذكرناه اتفق الجماعة الذين قتلوه على سلطنة بيدرا وتلقب بالملك القاهر وسار نحو قلعة الجبل ليملكها واجتمعت مماليك السلطان الملك الاشرف وانضموا الى زين الدين كتبغا المنصورى وساروا في أثر بيدرا ومن معه فلحقوهم على الطرانة في خامس عشر المحرم من هذه السنة واقتتلوا وانهزم بيدرا وأصحابه وتفرقوا في الاقطار وتبعوا بيدرا وقتلوه ورفعوا رأسه على رمح واستتر لاجين وقرا سنقر ولم يطلع لهما على خبر

(ذكر سلطنة مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر)

ولما جرى ماجرى من قتل السلطان الملك الاشرف ثم قتل بيدرا ووصول زين الدين كتبغا والمماليك السلطانية الى قلعة الجبل وبها علم الدين سنجر الشجاعى نائباً اتفقوا على سلطنة مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر ولد مولانا السلطان الملك المنصور فاجلسوه على سرير السلطنة في باقى العشر الاوسط من المحرم من هذه السنة وتقرر أن يكون الامير زين الدين كتبغا المنصورى نائب السلطنة وعلم الدين سنجر الشجاعى وزيرا وركن الدين بيبرس البرجى الجاشنكير أستاذ الدار وتتبعوا الامراء الذين اتفقوا مع بيدرا على ذلك فظفروا أولا ببهادر رأس النوبة وأقوش الموصلى الحاجب فضربت رقابهما وأحرقت جثتهما ثم ظفروا بطرنطاى الساقى والناق ونغية واروس السلحدارية ومحمد خواجا والطنبغا الجمدار واقسنقر الحسامى فاعتقلوا بخزانة البنود أياما ثم قطعت أيديهم وأرجلهم وصلبوا على الجمال وطيف بهم وأيديهم معلقة في أعناقهم جزاء بما كسبوا ثم وقع قجقار الساقى فشنق

ذكر

(ذكر القبض على الوزير ابن السلعوس وقتله)

(وفي هذه السنة) اتفق زين الدين كتبغا والشجاعي على القبض على شمس الدين محمد بن السلعوس وزير السلطان الملك الاشرف فقبضا عليه وتولاه الشجاعي فعاقبه واستصفى ماله وقتله وكان ابن السلعوس المذكور قد بلغ عند السلطان منزلة عظيمة وتمكن في الدولة وصارت الامور كلها معدوقة به وكان لابن السلعوس المذكور أقارب وأهل بدمشق فلما صار في هذه المنزلة أرسل وأحضر أقاربه من دمشق الى عنده بالديار المصرية فحضروا الا شخصا منهم فانه استمر مقيما بدمشق وكتب الى ابن السلعوس

تنبه ياوزير الارض واعلم بانك قد وطئت على الافاعي
وكن بالله معتصما فانى أخاف عليك من نهش الشجاعي

(ذكر قتل الشجاعي)

وفي صفر من هذه السنة حصلت الوحشة بين الامير زين الدين كتبغا نائب السلطنة وبين علم الدين سنجر الشجاعي الوزير وصار مع كل منهما جماعة من الامراء ولما جرى ذلك نزل كتبغا ومن معه من القلعة واستمر الشجاعي وأصحابه بها وحصره كتبغا وغلب عليه وقتل الشجاعي المذكور وقطع رأسه وطيف به في البلد (وفيها) ظهر حسام الدين لاجين وشمس الدين قرا سنقر من الاستتار وأخذ لهما خوشداشهما الامير زين الدين كتبغا الامان من السلطان وقرر لهما الاقطاعات الجليلة وأعز جانبهما (ثم دخلت سنة أربع وتسعين وستمائة)

(ذكر استيلاء زين الدين كتبغا على المملكة)

(في هذه السنة) في يوم الاربعاء تاسع المحرم جلس الامير زين الدين كتبغا المنصوري على سرير المملكة ولقب نفسه الملك العادل زين الدين كتبغا واستحلف الناس على ذلك وخطب له بمصر والشام ونقشت السكة باسمه وجعل مولانا السلطان الملك الناصر في قاعة بقلعة الجبل وحجب عنه الناس ولما تملك زين الدين كتبغا المذكور جعل نائبه في السلطنة حسام الدين لاجين الذى كان مستترا بسبب قتل السلطان الملك الاشرف على ماتقدم ذكره واستقر الحال على ذلك

(ذكر قتل كيختو ملك التتر وملك بيدو)

﴿ في هذه السنة ﴾ في ربيع الآخر قتل كيختو بن ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان وسبب ذلك انه لما أفحش كيختو المذكور بالفسق في أبناء المغل شكوا ذلك الى ابن عمه بيدو بن طرغية بن هولاكو فاتفق معهم على قتل كيختو المذكور

وقصدوا كبسه وقتله فعلم كيختو وهرب فتبعوه ولحقوه بسلاسلار من أعمال موغان وقتلوه بها في الشهر المذكور * ولما قتل كيختو ملك بعده ابن عمه بيدو بن طرغية ابن هولاكو المذكور وجلس على سرير الملك في جمادى الاولى من هذه السنة وكان قازان بخراسان * فلما بلغه ملك بيدو جمع من أطاعه من المغل وأهل تلك البلاد وسار الى قتال بيدو ولما بلغ بيدو مسير قازان اليه جمع وسار الى جهة قازان وكان مع قازان اتابكه نيروز وهو الذى جمع الناس على طاعة قازان فلما تقارب الجمعان علم قازان انه لاطاقة له ببيدو فراسله واصطلحا وعاد قازان الى خراسان وأمر بيدوان يقيم نيروز عنده خوفا من أن يجمع العسكر على قازان مرة ثانية فرجع قازان الى خراسان وأقام نيروز عند بيدو وأخذ نيروز في استمالة المغل الى قازان وافسادهم على بيدو في الباطن

ذكر مقتل بيدو وتملك قازان

ولما استوثق نيروز من المغل في الباطن كتب الى قازان بخراسان وأمره بالحركة فتحرك قازان وبلغ بيدو ذلك فتحدث مع نيروز في ذلك فقال نيروز لبيدو ارسلنى الى قازان لافرق جمعه وأرسله اليك مربوطا فاستحلف بيدو نيروز على ذلك وأرسله فسار نيروز الى قازان وأعلمه بمن معه من المغل وعمد نيروز الى قدر فوضعها في حوالق وربطه وأرسل بذلك الى بيدو وقال وفيت بيميني حيث ربطت قازان وبعثته اليك وقازان اسم القدر بالتترى فلما بلغ بيدو ذلك جمع عساكره وسار الى جهة قازان والتقى الجمعان بنواحى همذان فخامر أصحاب بيدو عليه وصاروا مع قازان فولى بيدو هاربا وتبعه عسكر قازان فأدركوه عن قريب بنواحى همذان وقتلوه في ذى الحجة من هذه السنة فكانت مدة مملكة بيدو نحو ثمانية أشهر * ولما قتل استقر قازان ابن أرغون ابن ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان في المملكة في ذى الحجة من هذه السنة أعنى سنة أربع وتسعين وستمائة بعد مقتل بيدو ولما استقر قازان في المملكة جعل نيروز نائب مملكة ورتب أخاه خربند بن أرغون بخراسان

ذكر أخبار ملوك اليمن ووفاة صاحبها

(وفي هذه السنة) توفي صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن الملك المنصور عمر بن على بن رسول بقلعة تعز * وقد تقدم ذكر ملكه اليمن بعد قتل أبيه في سنة ثمان وأربعين وستمائة فكانت مدة ملكه نحو سبع وأربعين سنة وخلف عدة من الاولاد الذكور فملك بعده ولده الاكبر الملك الاشرف عمر بن يوسف وكان أخو عمر المذكور الملك المؤيد داود بالشحر عند موت والده لان أباه كان قد أعطى داود المذكور الشحر وأبعده اليها فلما مات والده وملك أخوه الملك الاشرف تحرك

الملك المؤيد داود المذكور وسار الى عدن واستولى عليها فارسل أخوه الملك الاشرف عسكرا واقتتلوا مع الملك المؤيد داود المذكور فانتصروا عليه وأخذوه أسيرا وأحضروه الى الملك الاشرف فقيده واعتقله وكان عمر الملك الاشرف لما تملك نحو سبعين سنة وأقام في الملك عشرين شهرا وتوفي والملك المؤيد داود في الاعتقال مقيدا فاتفق كبراء الدولة في ذلك الوقت وأخرجوه من الحبس وملكوا الملك المؤيد داود بن يوسف المذكور واستمر مالكا لليمن الى يومنا هذا وهو سنة ثمان عشرة وسبعمائة

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) أرسل الملك العادل زين الدين كتبغا وقبض على خشداشه عز الدين أيبك الخزندار وعزله عن الحصون والسواحل بالشام ثم أفرج عنه واستناب موضعه عز الدين أيبك الموصلي (وفيها) قصر النيل تقصيرا عظيما وتبعه غلاء وأعقبه وباء وفناء عظيم (وفيها) في أوائل هذه السنة لما جلس في السلطنة زين الدين كتبغا أفرج عن مهنا بن عيسى واخوته وأعادهم الى منزلتهم (ثم دخلت سنة خمس وتسعين وستمائة) في هذه السنة قدم من التتر نحو عشرة آلاف انسان وافدين الى الاسلام خوفاً من قازان وكان مقدمهم يقال له طرغية من أكبر أمراء المغل كان مزوجاً ببنت منكوتمر بن هولاكو الذى انكسر جيشه على حمص ويقال لهذه الطائفة الوافدين العويراتيه وكان سبب قدومهم ان مقدمهم طرغية هو الذى اتفق مع بيدو على قتل كيختو بن ابغا فلما ملك قازان قصد الامساك على طرغية وقتله أخذا بثار عمه كيختو فهرب طرغية وجماعته المذكورون بسبب ذلك ولما قدموا الى الاسلام أرسل الملك العادل كتبغا أمير الاقائهم وأكرمهم وأنزلهم بالساحل قريب قاقون وادر عليهم الارزاق وأحضر كبرائهم عنده الى الديار المصرية وأعطاهم الاقطاعات الجليلة وواصلهم بالخلع وقدمهم على غيرهم (وفيها) في شوال خرج الملك العادل كتبغا من الديار المصرية وسار الى الشام ووصل الى دمشق وحضر اليه بدمشق الملك المظفر محمود صاحب حماة ثم سار الملك العادل من دمشق الى جهة حمص وسار على البرية متصيداً ووصل الى حمص وقدم الى جوسيه وهي قرية على درب بعلبك من حمص وكانت خراباً فاشتراها وعمرها فوصل اليها ورآها ثم عاد الى دمشق وأعطى صاحب حماة الدستور فعاد الى بلده ولما استقر العادل بدمشق عزل عز الدين أيبك الحموى عن نيابة السلطنة بالشام وولى موضعه سيف الدين غرلو مملوك الملك العادل كتبغا المذكور وخرجت هذه السنة والملك العادل بدمشق (ثم دخلت سنة ست وتسعين وستمائة)

﴿ذكر مسير العادل كتبغا من دمشق وخلعه واستيلاء لاجين على السلطنة﴾

لما دخلت هذه السنة سار العادل كتبغا المنصور في أوائل المحرم من دمشق بالعساكر متوجها الى مصر فلما وصل الى نهر العوجا واستقر بدهليزه وتفرقت مماليكه وغيرهم الى خيامهم ركب حسام الدين لاجين المنصورى نائب الملك العادل كتبغا المذكور بسنجق ونقاره وانضم الى لاجين المذكور بدر الدين البيسرى وقرا سنقر المنصورى وسيف الدين قبجاق المنصورى والحاج بهادر الظاهرى وغيرهم من الامراء المتفقين مع حسام الدين لاجين وقصدوا الملك العادل وبغتوه عند الظهر في دهليزه بالمنزلة المذكورة فلم يلحق أن يجمع أصحابه وركب في نفر قليل فحمل عليه نائبه لاجين المذكور وقتل بكتوت الازرق وبتخاص وكانا أكبر مماليك العادل فولى العادل كتبغا المذكور هاربا راجعا الى دمشق لانه فيها مملوكه غرلو ووصل الى دمشق فركب مملوكه غرلو والتقاه ودخل الى قلعة دمشق واهتم في جمع العسكر والتأهب لقتال لاجين فلم يوافقه عسكر دمشق على ذلك ورأى منهم التخاذل فخلع نفسه عن السلطنة وقعد بقلعة دمشق وأرسل الى حسام الدين لاجين يطلب منه الامان وموضعا يأوي اليه فأعطاه صرخد فسار العادل كتبغا المذكور اليها واستقر فيها الى ان كان منه ما سنذكره ان شاء الله تعالى وأما حسام الدين لاجين فانه لما هزم العادل كتبغا على ما ذكرناه نزل بدهليزه على نهر العوجا واجتمع معه الامراء الذين وافقوه على ذلك وشرطوا عليه شروطا فالتزمها منها أن لا ينفرد عنهم برأى ولا يسلط مماليكه عليهم كما فعل بهم كتبغا فأجابهم لاجين الى ذلك وحلف لهم عليه فعند ذلك حلفوا له وبايعوه بالسلطنة ولقب بالملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى وذلك في شهر المحرم من هذه السنة أعنى سنة ست وتسعين وستمائة ثم رحل بالعساكر الى الديار المصرية ووصل اليها واستقر بقلعة الجبل ولما استقر بمصر أعطى للعادل كتبغا صرخد وأرسل الى دمشق سيف الدين قبجق المنصورى وجعله نائب السلطنة بالشام

ذكر غير ذلك من الحوادث

(وفي هذه السنة) أرسل حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور مولانا السلطان الملك الناصر من القاعة التى كان فيها بقلعة الجبل الى الكرك وسار معه سلار فاوصله اليها ثم عاد سلار الى حسام الدين لاجين (وفيها) أفرج الملك المنصور لاجين عن بيبرس الجاشنكير وعن عدة أمراء كان العادل كتبغا قد قبض عليهم وسجنهم في أيام سلطنته (وفيها) أعطى المنصور لاجين المذكور جماعة من مماليكه امرة طبلخاناه مثل منكوتمر وايدغدى شقير وبهادر المعزى وغيرهم (ثم دخلت سنة سبع وتسعين وستمائة)

(ذكر تجريد العساكر الى حلب ودخولهم الى بلاد سيس وعودهم الى حلب ثم دخولهم ثانيا وما فتحوه)

(في هذه السنة) جرد حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور جيشا كثيفا من الديار المصرية مع بدر الدين بكتاش الفخرى المعروف بأمير سلاح ومع علم الدين سنجر الدوادارى ومع شمس الدين كريته ومع حسام الدين لاجين الرومى المعروف بالحسام استاذ دار فساروا الى الشام ورسم لاجين المذكور بمسير عساكر الشام فسار البكى الظاهرى نائب السلطنة بصفد ثم بعد مدة سار سيف الدين قبجق نائب السلطنة بالشام وأقام قبجق ببعض العسكر بحمص وسارت العساكر الى حلب وسار الملك المظفر محمود صاحب حماة بعسكره ووصل المذكورون الى حلب يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخرة وسابع نيسان ثم ساروا الى بلاد سيس فعبر صاحب حماة والدوادارى ومن معهما من العساكر من دربندمرى وعبر باقى العساكر من جهة بغراس من باب اسكندرونه واجتمعوا على نهر جيحان وشنوا الغارات على بلاد سيس في العشر الاوسط من رجب وكسبوا وغنموا وعادوا فخرجوا من دربند بغراس الى مرج انطاكية في الحادى والعشرين من رجب من هذه السنة الموافق لرابع ايار وسار صاحب حماة الملك المظفر الى جهة حماة حتى وصل الى قصطون فورد مرسوم لاجين بعود العساكر واجتماعهم بحلب ودخولهم الى بلاد سيس ثانيا وهذه الغزاة من الغزوات التى حضرتها وشاهدتها من أولها الى آخرها فعدنا الى حلب ووصلنا اليها في يوم الاحد الثامن والعشرين من رجب وأقنا ثم رحلنا من حلب ثالث رمضان الى بلاد سيس ودخلنا من باب اسكندرونه ونزلنا على حموص يوم الجمعة تاسع رمضان من هذه السنة الموافق للعشرين من حزيران وأقام على حموص بدر الدين بكتاش أمير سلاح والملك المظفر صاحب حماة ومن انضم اليهما من عسكر دمشق مثل ركن الدين بيبرس العجمى المعروف بالجالق ومضافيه من عسكر دمشق وحاصرنا حموص وضايقناها وأما باقى العسكر فانهم نزلوا أسفل من حموص في الوطاة واستمر الحال على ذلك وقل الماء في حموص واشتد بهم العطش وكان قد اجتمع فيها من الارمن عالم عظيم ليعتصموا بها وكذلك اجتمع فيها من الدواب شئ كثير فهلك غالبهم بالعطش * ولما اشتد بهم الحال وهلكت النساء والاطفال أخرج أهل حموص في الخامس والعشرين من رمضان وهو سابع عشر يوما من نزولنا عليها من نسائهم نحو ألف ومائتين من النساء والصبيان فتقاسمهم العسكر وغنموهم فكان قسمى جاريتين ومملوكا وأصابنا ونحن نازلون على حموص في العشر الاوسط من شهر تموز ضباب قوى ومطر وحصل للملك المظفر وهو

نازل على حموص قليل مرض ولم يكن صحبته طبيبه فاقتصر على ما كنت أصفه له وأعالجه به فشفاه الله تعالى وأعاد الى العافية وأنعم على وأحسن الى على جارى عادته وكانت خيمته المنصوبة على حموص خيمة ظاهرها أحمر قد عملها من اكسية مغربية وداخلها منقوش بالخام الرفيع المصبغ وكانت الامراء الذين لم ينازلوا حموص وهم مقيمون في الوطاة اذا عرض لهم مايقتضى المشاورة يطلعون الى الجبل ويجتمعون في خيمة الملك المظفر وبين يديه يتشاورون على مافيه المصلحة واستمر الحال على ذلك الى ان فتحت حموص وغيرها على ماسنذكره

ذكر فتوح حموص وغيرها من قلاع بلاد الارمن

ولما كان فتوح ذلك متوقفا على ملك دندين ابن ليفون احتجنا نذكر كيفية ملكه بلاد الارمن وتسليمه البلاد الى المسلمين فنقول انه تقدم في سنة أربع وستين وستمائة أسر ليفون بن هيتوم لما دخلت العساكر صحبة الملك المنصور صاحب حماة في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الصالحى وتقدم كيفية خلاص ليفون وما افتداه أبوه هيتوم به حتى عاد الى أبيه صاحب سيس ثم ان ليفون المذكور ملك بعد موت أبيه هيتوم وبقى في الملك مدة ثم مات ليفون المذكور وخلف عدة من الاولاد الذكور أكبرهم هيتوم ثم تروس ثم سنباط ثم دندين ثم اوشين * فلما مات ليفون ملك بعده ابنه الاكبر هيتوم بن ليفون بن هيتوم وبقى في الملك مدة فجمع أخوه سنباط جماعة ووثب على أخيه هيتوم المذكور وقبض عليه وسمله فعميت عين هيتوم الواحدة وسلمت له الاخرى واستمر في الحبس وكذلك قبض سنباط المذكور على أخيه تروس ثم قتله وخلف تروس المذكور ولدا صغيرا واستقر سنباط المذكور في الملك واتفق دخول العساكر الى بلاد سيس ومنازلة حموص في أيام مملكة سنباط فضاقت على الارمن البلاد بما رحبت وهلكوا من كثرة ماقتل وغنم منهم المسلمون فنسبوا ذلك الى سوء تدبير سنباط وعدم مصانعته للمسلمين فكرهوه واتفقوا على اقامة أخيه دندين بن ليفون في المملكة والقبض على سنباط واجتمع الارمن على دندين فاحس سنباط بذلك فهرب الى جهة قسطنطينية وتملك دندين ويقال له كسيندين أيضا فلما تملك دندين المذكور أرسل الى العساكر المقيمة في بلاد سيس على حموص وعلى غيرها وبذل لهم الطاعة والاجابة الى مايرسم به سلطان الاسلام وانه نائب السلطان بهذه البلاد فطلب منه العسكر أن يكون نهر جيحان حدا بين المسلمين والارمن وان يسلم كل ماهو جنوبى نهر جيحون من الحصون والبلاد فأجاب دندين المذكور الى ذلك وسلم جميع البلاد التى جنوبى نهر جيحان المذكور الى المسلمين فمنها حموص وتل حمدون وكويرا والنقير

وحجر

وحجر شغلان وسرفندكار ومرعش وهذه جميعها حصون منيعة ماترام وكذلك سلم غيرها من البلاد وكان تسليم حموص يوم الجمعة تاسع عشر شوال من هذه السنة أعنى سنة سبع وتسعين وستمائة ووافق ذلك ثامن شهر آب وسلمت تل حمدون بعدها ثم سلمت باقى الحصون والبلاد المذكورة وأمر حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور باستمرار عمارة هذه البلاد وكان ذلك رأيا فاسدا على ماسيظهر من عود هذه البلاد الى الارمن عند دخول قازان البلاد * ولما استقرت هذه البلاد للمسلمين جعل فيها حسام الدين لاجين بعض الامراء نائبا ثم عزله وولى عليها سيف الدين اسندمر نائباً وجرد معه عسكراوكان مقام أسندمر المذكور بتل حمدون وبعد تسليم تل حمدون رحل الملك المظفر محمود صاحب حماة عنها مستهل ذى القعدة من هذه السنة وسارت العساكر وخرجت من الدربند وسرنا جميعاً ودخلنا حلب يوم الاثنين تاسع ذى القعدة الموافق لعاشر آب من هذه السنة أعنى سنة سبع وتسعين وستمائة * فلما أقنا بحلب ورد مرسوم حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور الى سيف الدين بلبان الطباخى بالقبض على جماعة من الامراء المجردين مع العسكر فعلموا بذلك وكان قبجق مقيماً بحمص مستشعراً خائفاً من لاجين المذكور فهرب من حلب فارس الدين البكى نائب السلطنة بصفد وكان من جملة العسكر المجردين على حلب وكذلك هرب بكتمر السلحدار وبورلار وعزاز ووصلوا الى حمص واتفقوا مع سيف الدين قبجق على العصيان

﴿ ذكر غير ذلك من الحوادث ﴾

في أوائل هذه السنة قبل تجريد العساكر الى سيس قبض حسام الدين لاجين على نائبه في السلطنة شمس الدين قرا سنقر واعتقله وولى نيابة السلطنة مملوكه منكوتمر الحسامى فاظهر منكوتمر المذكور من الحماقة والكبرياء ماغيربه خواطر العسكر عليه وعلى أستاذه وكذلك قبض لاجين المذكور على بدر الدين البيسرى وعلى عز الدين أيبك الحموى وعلى الحاج بهادر أمير حاجب وغيرهم من الامراء (وفيها) أوقع قازان ملك التتر باتابكه نيروز وقتله لانه نسبه الى مكاتبة المسلمين ورتب موضع نيروز قطلوشاه (وفيها) وفد سلامش وهو مقدم تمان من المغل وكان ببلاد الروم وبلغه ان قازان يريد قتله فهرب وقدم على الملك المنصور حسام الدين لاجين فأكرمه فطلب سلامش نجدة من الملك المنصور لاجين ليعود الى الروم طمعا في اجتماع أهل الروم عليه فجرد معه من حلب عسكرا مقدمهم سيف الدين بكتمر الحلبى وساروا مع سلامش حتى تجاوزوا بلدسيس فخرجت عليهم التتر واقتتلوا معهم فقتل الحلبى وجماعة من العسكر الاسلامى وهرب الباقون وأما سلامش فهرب الى قلعة من بلاد الروم واعتصم بها ثم أرسل اليه قازان

واستنزله وحصر سلامش وقتله شر قتلة (وفيها) اجتمع رأى حسام الدين لاجين ونائبه منكوتمر على روك الاقطاعات بالبلاد المصرية فريكت جميع البلاد المصرية وكتب بما استقر عليه الحال مثالات وفرقت على أربابها فقبلوها طوعا أو كرها (وفيها) توفي عز الدين أيبك الموصلي نائب الفتوحات وغيرها وولى موضعه سيف الدين كرد أميراخور (وفيها) في أواخر ذى القعدة من هذه السنة هرب قبجق والبكى وبكتمر السلحدار ومن انضم اليهم من حمص وساق خلفهم ايدغدى شقير مملوك حسام الدين لاجين من حلب مع جماعة من العسكر المجردين ليقطعوا عليهم الطريق ففاتهم قبجق ومن معه وعبروا الفرات واتصلوا بقازان ملك التتر فأحسن اليهم وأقاموا عنده حتى كان منهم ماسنذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) في أواخر ذى القعدة وصل من حسام الدين لاجين دستور للملك المظفر صاحب حماة بالحضور من حلب الى حماة فسار الملك المظفر ووصل الى حماة واستمرت العساكر مقيمين بحلب الى ان خرجت هذه السنة (وفي الثامن والعشرين) من شوال هذه السنة أعنى سنة سبع وتسعين وستمائة توفي الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن سالم بن واصل قاضى القضاة الشافعى بحماة المحروسة وكان مولده في سنة أربع وستمائة وكان فاضلا اماما مبرزا في علوم كثيرة مثل المنطق والهندسة وأصول الدين والفقه والهيئة والتاريخ وله مصنفات حسنة منها مفرج الكروب في أخبار بنى أيوب ومنها الانبروزية في المنطق صنفها للانبروز ملك الفرنج صاحب صقلية لما توجه القاضى جمال الدين المذكور رسولا اليه فى أيام الملك الظاهر بيبرس الصالحى واختصر الاغانى اختصارا حسنا وله غير ذلك من المصنفات ولقد ترددت اليه بحماة مرارا كثيرة وكنت أعرض عليه ماأحله من أشكال كتاب أقليدس واستفيد منه وكذلك قرأت عليه شرحه لمنظومة ابن الحاجب في العروض فان جمال الدين صنف لهذه المنظومة شرحا حسنا مطولا فقرأته عليه وصححت أسماء من له ترجمة في كتاب الاغانى فرحمه الله ورضى عنه وكان توجه الى الانبراطور رسولا من جهة الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر والشام في سنة تسع وخمسين وستمائة ومعنى الانبراطور بالفرنجية ملك الامراء ومملكته جزيرة صقلية ومن البر الطويل بلاد أنبولية والانبردية قال جمال الدين ووالد الانبراطور الذى رأيته كان يسمى فردريك وكان مصافيا للسلطان الملك الكامل ثم مات فردريك المذكور في سنة ثمان وأربعين وستمائة وملك صقلية وغيرها من البر الطويل بعده ولده كرا بن فردريك ثم مات كرا وملك بعده أخوه منفريدا بن فردريك وكل من ملك منهم يسمى انبراطور وكان الانبراطور من بين ملوك الفرنج مصافيا للمسلمين ويحب العلوم قال فلما وصلت الى الانبراطور منفريدا المذكور اكرمنى وأقمت عنده في مدينة من

مدائن

مدائن البر الطويل المتصل بالاندلس من مدينة أنبولية واجتمعت به مرارا ووجدته متميزا وعبا للعلوم العقلية يحفظ عشر مقالات من كتاب أقليدس قال وبالقرب من البلد الذى كنت فيه مدينة تسمى لوجاره أهلها كلهم مسلمون من أهل جزيرة صقلية يقام فيها الجمعة ويعلن بشعار الاسلام قال ووجدت أكبر أصحاب الانبراطور منفريذا المذكور مسلمين ويعلن في معسكره بالاذان والصلاة وبين البلد الذى كنت فيه وبين رومية مسيرة خمسة أيام وقال بعد توجهى من عند الانبراطور اتفق البابا خليفة الفرنج وريد افرنس على قصد الانبراطور وقتاله وكان البابا قد حرمه كل ذلك بسبب ميـل الانبراطور المذكور الى المسلمين وكذلك كان أخوه كرا ووالده فرديريك محرمين من جهة البابا برومية لميلهم الى الاسلام قال ولقد حكى لى لما كنت عنده ان مرتبة الانبراطور كانت قبل فرديريك لوالده ولمامات والد فرديريك المذكور كان فرديريك شابا أول ماترعرع وانه طمع في الانبراطورية جماعة من ملوك الفرنج وكل منهم رجى أن يفوضها البابا اليه وكان فرديريك شابا ما كرا وجنسه من الالمانية فاجتمع بكل واحد من الملوك الذين قد طمعوا في أخذ الانبراطورية بانفراده وقال له انى لا أصلح لهذه المرتبة وليس لى فيها غرض فاذا اجتمعنا عند البابا فقل ينبغى أن يتقلد الحديث في هذا الامر ابن الانبراطور المتوفي ومن رضى بتقليـده الانبراطورية فأنا راض به فان البابا اذا رد الاختيار الى في ذلك اخترتك ولا اختـار غيرك وقصدى الانتماء اليك ولما قال هذه المقالة لكل واحد من الملوك المذكورين بانفراده وصدقه في ذلك ووثق به واعتقد صـدقه فلما اجتمعوا عند البابا بمدينة رومية ومعهم فرديريك المذكور قال البابا للملوك المذكورين ماترون في أمر هذه المرتبـة ومن هو الاحق بها ووضع تاج الملك بين أيديهم فكل واحد منهم قال قد حكمت فرديريك في ذلك فانه ولد الانبراطور وأحق الجماعة بان يسمع قوله في ذلك فقام فرديريك وقال أنا ابن الانبراطور وأنا أحق بتاجه ومرتبته والجماعة كلهم قد رضوا بى ووضع التاج على رأسه فابلسوا كلهم وخرج مسرعا والتاج على رأسه وكان قد حصل جماعة من أصحابه الالمانية الشجعان راكبين مستعدين وركب واجتمعت عليه أصحابه الالمانية وسار بهم على حمية الى بلاده قال القاضى جمال الدين واستمر الانبراطور منفريذا بن فرديريك المذكور في مملكته وقصده البابا وريدا فرنس بجموعهما واقتتلوا معه وهزموه وقبضوا عليه وتقدم البابا بذبحه فذبح منفريذا المذكور وملك بلاده بعده أخو ريد افرنس وذلك في سـنة ثلاث وستين وستمائة في غالب ظنى (ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وستمائة)

(ذكر قتل الملك المنصور حسام الدين لاجين صاحب مصر والشام)

(في هذه السنة) وثب لاجين المذكور جماعة من المماليك الصبيان الذين اصطفاهم لنفسه

ليلة الجمعة حادي عشر ربيع الآخر في أوائل الليل فقتلوه وهو يلعب بالشطرنج وأول من ضربه شخص منهم يقال له سيف الدين كرجي بالسيف وضربه الباقون بعده حتى قتلوا لاجين المذكور وطلبوا ليقتلوا مملوكه ونائبه منكوتمر فاستجار بسيف الدين طغجي الاشرفي وكان طغجي مقدم هؤلاء المماليك الذين قتلوا لاجين فأجاره طغجي وبعث بمنكوتمر المذكور الى الجب فحبسه فيه ثم بعد استقراره في الجب توجه كرجي ومعه جماعة فاخرجوا منكوتمر وذبحوه على رأس الجب ولما أصبح الصباح عن ذلك جلس طغجي في موضع النيابة وأمر ونهى وهنالك جماعة من الامراء أكبر منه مثل الحسام أستاذ الدار وسلار وبيبرس الجاشنكير وغيرهم فاتفق آراؤهم على الوقيعة بطغجي واعادة الملك الى مولانا السلطان الملك الناصر المقيم بالكرك واتفق بعد ذلك وصول بعض العسكر المجردين على حلب فوصل أمير سلاح وغيره وأشار الامراء المذكورون على طغجي بالركوب وتلقي أمير سلاح فامتنع وعاودوه فأجاب وركب طغجي من قلعة الجبل وجعل نائبه بها كرجي الذي قتل لاجين فعند ما اجتمعت الامراء بالامير سلاح تحدثوا فيما فعله الصبيان من قتل السلطان وأنكرت الامراء وقوع مثل ذلك وقالوا ان طغجي هو الذي فعل ذلك فحطوا عليه بالسيوف وهرب منهم فأدركوه وقتلوه وقصدوا كرجي بقلعة الجبل فهرب واتبعوه فقتلوه أيضاً وذلك في ربيع الآخر من هذه السنة وكانت مدة مملكة حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور المذكور سنتين وثلاثة أشهر

(ذكر عود مولانا السلطان الملك الناصر الى سلطنته)

(وفي هذه السنة) عاد مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن مولانا السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الى مملكته فانه لما جرى ما ذكرناه من قتل لاجين ثم قتل طغجي اتفقت الامراء على اعادة مولانا السلطان الملك الناصر الى مملكته فتوجه سيف الدين آل ملك وعلم الدين الجاولي الى الكرك وأحضراه الى الديار المصرية فصعد الى قلعة الجبل واستقر على سرير ملكه في يوم السبت رابع عشر جمادى الاولى من هذه السنة أعني سنة ثمان وتسعين وستمائة وهي سلطنته الثانية فلما استقر السلطان الملك الناصر بالقلعة اتفق معه الامراء على أن يكون سيف الدين سلار نائب السلطنة ويكون بيبرس الجاشنكير أستاذ الدار وأن يكون بكتمر الجوكندار أمير جاندار فلما استقر ذلك فوض نيابة السلطنة بالشام الى جمال الدين أقوش الافرم وأفرجوا عن شمس الدين قرا سنقر من الاعتقال وكان له فيه نحو سنة وشهرين ثم بعثوا به الى الصبيبة وكتب تقليد الملك المظفر محمود صاحب حماة ببلاده على عادته وبعث به اليه في جمادى الاولى من هذه السنة

(ذكر تجريد العسكر الحموى الى حلب)

(وفي هذه السنة) في رمضان الموافق لحزيران من شهور الروم جرد الملك المظفر عسكر حماة الى حلب بسبب حركة التتر الى جهة الشام فسرنا من حماة الى المعرة وورد كتاب سيف الدين بلبان الطباخى بتراخى الاخبار فعدنا من المعرة الى حماة فورد كتابه بطلبنا فأعادنا الملك المظفر من حماة في يوم وصولنا اليها وهو يوم الاربعاء سابع عشر رمضان وحزيران فسرنا ودخلنا حلب في الثانى والعشرين من رمضان من هذه السنة ثم أرسل الملك المظفر وطلبنى من نائب السلطنة بمفردى فأعطانى سيف الدين بلبان الطباخى دستورا فسرت الى حماة الى خدمة ابن عمى الملك المظفر واستمر اخواى وغيرهما من الامراء والعسكر مقيمين بحلب وأقمت أنا عند الملك المظفر بحماة

ذكر وفاة الملك المظفر صاحب حماة وخروج حماة حينئذ عن البيت التقوى الايوبى

(وفي هذه السنة) أعنى سنة ثمان وتسعين وستمائة يوم الخميس الثانى والعشرين من ذى القعدة توفي صاحب حماة السلطان الملك المظفر تقى الدين محمود ابن السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب رحمه الله تعالى ومولده في ليلة الاحد خامس عشر المحرم سنة سبع وخمسين وستمائة فيكون عمره احدى وأربعين سنة وعشرة أشهر وسبعة أيام وملك حماة من حين توفي والده في حادى عشر شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائة فيكون مدة ملكه خمس عشرة سنة وشهرا ويوما واحدا وكان مرضه حمى محرقة وكان سبب ذلك مع فراغ العمر انه كان غاويا برمى البندق واتفق له فيه صروعات حسنة فأراد أن يرمى النسر من طيور الواجب فقصد جبل علاروز وهو جبل مطل على قسطون وكان ذلك في شدة الحر وقتل حمارا وتركه على موضع بذلك الجبل وعمل من اغصان الشجر كوخا وكان يجلس في الكوخ وأنا معه ومملوك له ومن يشاهده في رمى البندق وكان يدخل الى الكوخ في السحر ويظل فيه الى الظهر ولا يتكلم انتظارا لنزول النسر على جيفة الحمار وكنا نشم نتن تلك الجيفة واتفق نزول النسر في تلك الحالة ولم يقدر له رميه ثم عدنا الى حماة فابتدأ بنا المرض وبلغت الموت وفي مدة مرضى مرض الملك المظفر وعادنى وهو قد ابتدأ به المرض ثم بعد بضع عشر يوما توفي في التاريخ المذكور وأنا منقطع عنه بسبب مرضى وكذلك مرض المملوك الذى كان معنا بذلك المكان وكان عسكر حماة بحلب على ماقد ذكرناه وكان قد اتفق حضور الامير صارم الدين أزبك المنصورى الى حماة بسبب تشويش زوجته فلحق الملك المظفر قبل وفاته وكان حاضرا

وفاته وأما اخواى أسد الدين عمر وبدر الدين حسن ابنا الملك الافضل فانهما حضرا الى حماة من حلب بعد وفاة الملك المظفر ولما اجتمع المذكورون اختلفوا فيمن يكون صاحب حماة ولم ينتظم في ذلك حال

(ذكر وصول قرا سنقر الجوكندار الى حماة نائباً بها)

ولما توفي الملك المظفر كان قرا سنقر قد أخرج من السجن وأرسل الى الصبيبة وهي مكان وخم فأرسل قرا سنقر الى الحكام بمصر يتضور من المقام بالصبيبة فاتفق عند ذلك وصول الخبر الى مصر بموت صاحب حماة فأعطى قرا سنقر نيابة السلطنة بحماة وسار من الصبيبة ووصل الى حماة واستقر في النيابة بها في أوائل ذى الحجة من هذه السنة أعنى سنة ثمان وتسعين وستمائة ونزل بدار الملك المظفر صاحب حماة وقمنا بوظائف خدمته وأخذ من تركة صاحب حماة ومنا أشياء كثيرة حتى أجحف بنا ووصلت المناشير من مصر الى أمراء حماة وجندها باستقرارهم على ما بأيديهم من الاقطاعات فاستمرينا على ما كان بأيدينا

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) أرسل سيف الدين بلبان الطباخي عسكرا الى ماردين فنهبوا ربض ماردين حتى نهبوا الجامع وعملوا الافعال الشنيعة وذلك كان حجة لقازان في قصد البلاد على ما سنذكره (وفيها) توفي بدر الدين بيسرى في محبسه من حين حبسه لاجين (وفيها) سار مولانا السلطان الملك الناصر من الديار المصرية بعساكر مصر الى بلاد غزة وأقام بها حتى خرجت هذه السنة واتفق قرا سنقر واخواى وأرسلوا معى قماشا وخيلا من خيل الملك المظفر صاحب حماة وقماشه فسرت أنا وصارم الدين أزبك المنصورى الحموى وقدمت ذلك لمولانا السلطان وهو نازل بالساحل قرب عسقلان فقبله وتصدق على بخلعة وحياصة ذهب ورسم بزيادة اقطاعى واقطاع أخى بدر الدين حسن فزادونا نقدا من ديوان حماة (وفي هذه السنة) توفي شمس الدين كريته أحد المقدمين الذين دخلوا الى بلاد سيس وفتحوا ما تقدم ذكره (ثم دخلت سنة تسع وتسعين وستمائة)

ذكر المصاف العظيم الذي كان بين المسلمين والتتر وهزيمة المسلمين واستيلاء التتر على الشام

(في هذه السنة) سار قازان بن أرغون بجموع عظيمة من المغل والكرج والمرتدة وغيرهم وعبر الفرات ووصل بجموعه الى حلب ثم الى حماة ونزل على وادى مجمع المروج وسارت العساكر الاسلامية صحبة مولانا السلطان الملك الناصر حتى وصلوا بظاهر حمص ثم

ساروا

ساروا الى جهة المجمع وكان سلار والجاشنكير هما المتغلبان على المملكة فداخل الامراء الطمع ولم يكملوا عدة جندهم فنقص العسكر كثيرا مع سوء التدبير ونحو ذلك من الامور الفاسدة التى أوجبت هزيمة العسكر ثم ساروا والتقوا عند العصر من نهار الاربعاء السابع والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة الموافق للثالث والعشرين من كانون الاول من شهور الروم بالقرب من مجمع المروج في شرقي حمص على نحو نصف مرحلة من حمص فولت ميمنة المسلمين ثم الميسرة وثبت القلب واحاطت به التتر وجرى بينهم قتال عظيم وتأخر السلطان الى جهة حمص حتى أدركه الليل فولت العساكر الاسلامية تبتدر الطريق وتمت بهم الهزيمة الى ديار مصر المحروسة وتبعهم التتر واستولوا على دمشق وساقوا في أثر الجفال الى غزة والقدس وبلاد الكرك وكسبوا وغنموا من المسلمين الجفال شيئاً عظيما

ذكر المتجددات بعد الكسرة

وكان قبجق وبكتمر السلحدار والبكى مع قازان من حين هربوا من حمص على ماقدمنا ذكره في سنة سبع وتسعين وستمائة * فلما استولى قازان على دمشق أخذ سيف الدين قبجق الامان لاهل دمشق ولغيرهم من قازان ملك التتر واستولى قازان على مدينة دمشق وعصت عليه القلعة وأمر بحصارها فحوصرت وكان النائب بها الامير سيف الدين ارجواش المنصورى فقام في حفظها أتم قيام وصبر على الحصار ولم يسلمها وأحرق الدور التى حوالى القلعة والمدارس فاحترقت دار السعادة التى كانت مقر نواب السلطنة وكذلك احترق غيرها من الاماكن الجليلة * وأما عسكر مصر فانهم لما وصلوا الى مصر رسم لهم بالنفقة فأنفق فيهم أموالا جليلة واصطلحوا أحوالهم وجددوا عدتهم وخيولهم وأقام قازان بمرج دمشق المعروف بمرج الزنبقية ثم عاد الى بلاده الشرقية وقرر في دمشق قبجق وجرد صحبته عدة من المغل * فلما بلغ العساكر المصرية مسير قازان عن الشام خرجوا من مصر في العشر الاول من شهر رجب من هذه السنة وخرج السلطان الى الصالحية ثم اتفق الحال على مقام السلطان بالديار المصرية ومسير سلار وبيبرس الجاشنكير بالعساكر الى الشام فسار المذكوران بالعساكر وكان قبجق وبكتمر السلحدار والالبكى قد كاتبوا المسلمين في الباطن وصاروا معهم فلما خرجت العساكر من مصر هرب قبجق ومن معه من دمشق وفارقوا التتر وساروا الى جهة ديار مصر وبلغ ذلك التتر المجردين بدمشق فخافوا وساروا من وقتهم الى البلاد الشرقية وخلا الشام منهم ووصل قبجق والالبكى وبكتمر السلحدار الى الابواب السلطانية فاحسن اليهم السلطان ووصل سلار وبيبرس الجاشنكير الى دمشق وقررا أمور الشام ورتبا في

في نيابة السلطنة بدمشق الامير جمال الدين اقوش الافرم على عادته ورتبا قرا سنقر في نيابة السلطنة بحلب بعد عزل سيف الدين بلبان الطباخي عنها واعطائه اقطاعاً بديار مصر ورتبا قطلوبك في نيابة السلطنة بالساحل والحصون عوض سيف الدين كرد فانه استشهد في الوقعة ورتبا في نيابة السلطنة بحماة الامير كتبغا زين المنصورى الذى كان سلطانا ثم خلع وأعطى صرخد واستمر بصرخد حتى استولى قازان على الشام ثم سار الى مصر والتتر بالشام ثم سار مع سلار والجاشنكير الى الشام فرتباه في نيابة السلطنة بحماة بعد قرا سنقر فسار كتبغا المذكور ووصل الى حماة في الرابع والعشرين من شعبان هذه السنة أعنى سنة تسع وتسعين وستمائة واستقر بحماة وأقام بدار صاحب حماة الملك المظفر وسار قرا سنقر الى حلب ثم عاد سلار والجاشنكير بالعساكر الى الديار المصرية

ذكر غير ذلك من الحوادث

﴿ في هذه السنة ﴾ كان بين طقطقا بن منكوتمر وبين نغية حروب كثيرة قتل فيها نغية وقام مقامه ابنه جكا (وفيها) فى مدة استيلاء التتر على الشام استولى على حماة شخص من الرجالة الذين كانوا فيها لحفظ القلعة يسمى عثمان السبيتارى وحكم في البلد والقلعة واستباح الحريم وأموال أهل حماة وسفك دم جماعة منهم الفارس ارلندمشد حماة وبعض أهل الباب الغربى وكان يشارك عثمان المذكور في الحكم رفيقه اسماعيل فغدر عثمان برفيقه اسماعيل وقتله وانفرد عثمان بالحكم في حماة وقيل انه تلقب بالملك الرحيم وبقي على تلك الحال الى ان طلعت العساكر الاسلامية من مصر واستولوا على الشام وأرسلوا صارم الدين أزبك الحموى الى حماة ليكون فيها الى أن يحضر اليها زين الدين كتبغا المنصورى النائب فعصى عثمان المذكور بالقلعة المذكورة ثم فارقه أصحابه وتخلوا عنه وأمسك عثمان المذكور واعتقل وكان المذكور من جندارية قرا سنقر * فلما وصل قرا سنقر الى حماة متوجها الى حلب نزل على تل صفرون وتسلم عثمان المذكور وأطلقه فحضر أهل حماة وشكوا ما فعله فيهم عثمان المذكور من نهب أموالهم وهتك الحريم وسفك الدماء فتبرطل قرا سنقر من عثمان المذكور ما أخذه من أموال أهل حماة واستصحب عثمان معه وأحسن اليه ومنع الناس حقهم ولم يمكن أحدا منه بعد ان حكم القاضى بسفك دم عثمان المذكور وبقى عثمان عند قرا سنقر مكرما الى ان هرب قرا سنقر الى التتر على ماسنذكره ان شاء الله تعالى فاختفى عثمان المذكور ولم يظهر وكان أصله من بلاد الشوبك فلما تصدق على السلطان بحماة تتبعت عثمان المذكور وطلبته من نائب السلطنة بالشام وهو المقر

السيفي تنكيز فامسك عثمان المذكور من بلاد عجلون وأرسله الى معتقلا الى حماة فضربت عنقه في سوق الخيل بحضرة العسكر في يوم الاثنين رابع عشر شعبان سنة ست عشرة وسبعمائة (وفيها) لما وصل قازان بجموع المغل الى الشام طمع الارمن في البلاد التي افتتحها المسلمون منهم وعجز المسلمون عن حفظها فتركها الذين بها من العسكر والرجالة وأخلوها فاستولى الارمن عليها وارتجعوا حموص وتل حمدون وكوبر وسرفندكار والنقير وغيرها ولم يبق مع المسلمين من جميع تلك القلاع غير قلعة حجر شغلان واستولى الارمن على غيرها من الحصون والبلاد التي كانت جنوبي نهر جيحان (وفيها) أوفي السنة التي قبلها لما ملك دندين بلاد الارمن أفرج عن أخيه هيتوم ابن ليفون وجعله الملك وصار دندين بين يديه وكان هيتوم قد بقي أعور من حين سمله أخوه سنباط على ماقدمنا ذكره واستمر هيتوم ودندين على ذلك مدة يسيرة ثم غدر هيتوم بدندين وجازاه أقبح جزاء وأراد القبض عليه فهرب دندين الى جهة قسطنطينية واستقر هيتوم في مملكة سيس * ولما استقر هيتوم في ملك سيس كان لاخيه تروس الذي قتله أخوه سنباط على ماذكرناه ولد صغير فاقام هيتوم المذكور الصغير ذلك ابن تروس في الملك وجعل هيتوم نفسه اتابكا لذلك الصغير وبقي كذلك حتى قتلهما برلغي مقدم المغل الذين ببلاد الروم على ماسنذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة سبعمائة)

ذكر مسير التتر الى الشام ومسير السلطان والعساكر الاسلامية الى العوجا ورجوعهم

(في هذه السنة) عاودت التتر قصد الشام وعبروا الفرات في ربيع الآخر وجفلت المسلمون منهم وخلت بلاد حلب وسار قرا سنقر بعسكر حلب الى حماة وبرز زين الدين كتبغا وعساكر حماة الى ظاهر حماة في الثاني والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة وسادس كانون الاول وكذلك وصلت العساكر من دمشق واجتمعوا بحماة وأقامت التتر ببلاد سرمين والمعرة وتيزين والعمق وغيرها ينهبون ويقتلون وسار السلطان بالعساكر الاسلامية ووصل الى العوجا واتفق في تلك المدة تدارك الامطار الى الغاية واشتدت الوحول حتى انقطعت الطرقات وتعذرت الاقوات وعجزت العساكر عن المقام على تلك الحال فرحل السلطان والعساكر وعادوا الى الديار المصرية فوصل اليها في عاشر جمادى الاولى من هذه السنة * وأما التتر فانهم أقاموا يتنقلون في بلاد حلب نحو ثلاثة أشهر ثم ان الله تعالى تدارك المسلمين بلطفه ورد التتر على أعقابهم بقدرته فعادوا الى بلادهم وعبروا الفرات في أواخر جمادى الآخرة من هذه السنة الموافق

لاوائل ادار من شهور الروم ورجع عسكر حلب مع قرا سنقر الى حلب وتراجعت الجفال الى أماكنهم

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

﴿ في هذه السنة ﴾ لما وردت الاخبار بعود التتر الى الشام استخرج من غالب الاغنياء بمصر والشام ثلث أموالهم لاستخدام المقاتلة (وفيها) لما خرجت العساكر من مصر توفي سيف الدين بلبان الطباخي الذى كان نائبا بحلب ودفن بأرض الرملة وورثه السلطان بالولاء (وفيها) عزل كراى المنصورى الذى كان نائباً بصفد وولى موضعه بتخاص (وفيها) عزل قطلوبك عن نيابة السلطنة بالحصون والسواحل ونقل الى دمشق فصار من أكبر الامراء بها وولي موضعه على الحصون والسواحل سيف الدين استدمر الكرجي (وفيها)التزمت الذمة بلبس الغيار فلبس اليهود عمائم صفراوالنصارى عمائم زرقا والسمرة عمائم حمرا (وفيها) وصلت رسل قازان ملك التتر وكان مضمون رسالتهم التهديد والوعيد فاعيد جوابه على مقتضى ذلك ﴿ وفيها ﴾ ولى البكى الظاهرى الذى قفز الى التتر وعاد على ماذكرناه نيابة السلطنة بحمص وكذلك أعطى قبجق الشوبك اقطاعاً وأرسل اليها فأقام بها ﴿ وفيها ﴾ قتل جكا بن نغية أخاه تكا ﴿ وفيها ﴾ جرى بين جكا ونائبه طنغوز قتال فانتصر فيه طنغوز على جكا ثم استنجد طنغوز بطقطغا فلم يكن لجكا به قبل فهرب الى الاولاق وهم قوم بتلك البلاد لصهر كان بينه وبين الاولاق فغدر به ملك الاولاق وأمسك جكا واعتقله بقلعة طرفو ثم قتله وبعث برأسه الى القرم وصارت مملكة نغية لطقطغا (ثم دخلت سنة احدى وسبعمائة)

﴿ ذكر وفاة الخليفة ﴾

(وفي هذه السنة) توفي أبو العباس أحمد الملقب بالحاكم بأمر الله المنصوب في الخلافة وقد تقدم ذكر ولايته ونسبه في سنة ستين وستمائة والخلاف في ذلك * ولما توفي الحاكم المذكور قرر في الخلافة بعده ولده سليمان بن أحمد وكنيته أبو الربيع ولقب بالمستكفي بالله

ذكر الاغارة على بلاد سيس

﴿ وفي هذه السنة ﴾ جرد من مصر بدر الدين بكتاش أمير سلاح وأيبك الخزندار معهما العساكر فساروا الى حماة وورد الامر الى زين الدين كتبغا نائب السلطنة بحماة أن يسير بالعساكر الى بلاد سيس فخرج كتبغا المذكور من حماة وخرجنا صحبته في يوم السبت الخامس والعشرين من شوال في هذه السنة الموافق للثالث والعشرين

من حزيران من شهور الروم وسار العسكر صحبة زين الدين المذكور ودخلنا حلب يوم الخميس مستهل ذى القعدة ورحلنا من حلب ثالث ذى القعدة ودخلنا دربند بغراس سابع القعدة من الشهر المذكور وانتشرت العساكر في بلاد سيس فحرقت الزروع ونهبت ماوجدت ونزلنا على سيس وزحفنا عليها وأخذنا من سفح قلعتها شيئاً كثيرا من جفال الارمن وعدنا فخرجنا من الدربند الى مرج انطاكية ووصلنا الى حلب يوم الاثنين تاسع عشر ذى القعدة من هذه السنة وسرنا الى حماة ودخلناها يوم الثلاث السابع والعشرين من الشهر المذكور الموافق للرابع والعشرين من تموز من شهور الروم ودخل زين الدين كتبغا المذكور حماة وقد ابتدأ به المرض

ذكر غير ذلك من الحودث

(في هذه السنة) مات قبجى بن أردنو بن دوشى خان بن جنكزخان صاحب غزنة وباميان وغيرهما من تلك النواحي وخلف من الاولاد بيان وكبلك وطقطمر وبغاتمر ومنغطاى وصاصى فاختلفوا بعده واقتتلوا ثم انتصر فيما بعد بيان بن قنجى واستقر في ملك غزنة على ماسنذكره (وفيها) توفي صاحب مكة الشريف أبو نمى محمد بن أبى سعد بن على بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين ابن سليمان بن على بن الحسن بن على رضى الله عنهم واختلفت أولاده وهم رميثة وحميضة وأبو الغيث وعطيفة وتغلب رميثة وحميضة على مكة شرفها الله تعالى ثم قبض بيبرس الجاشنكير على رميثة وحميضة في هذه السنة وكان قد حج وتولى أبو الغيث على مكة ثم بعد سنين أطلق حميضة ورميثة فغلبا على مكة وهرب عنها أبو الغيث ثم اقتتل حميضة ورميثة فانتصر حميضة واستقر في مكة حرسها الله تعالى ثم كان منه ماسنذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعمائة)

ذكر فتح جزيرة ارواد

(وفي محرم من هذه السنة) فتحت جزيرة ارواد وهى جزيرة في بحر الروم قبالة انطرطوس قريباً من الساحل اجتمع فيها جمع كثير من الفرنج وبنوا فيها سورا وتحصنوا في هذه الجزيرة وكانوا يطلعون منها ويقطعون الطريق على المسلمين المترددين في ذلك الساحل وكان النائب على الساحل اذ ذاك سيف الدين اسندمر الكرجي فسأل ارسال اسطولا اليها فعمرت الشوانى وسارت اليها من الديار المصرية في بحر الروم ووصلت اليها في المحرم من هذه السنة وجرى بينهم قتال شديد ونصر الله المسلمين وملكوا الجزيرة المذكورة وقتلوا وأسروا جميع أهلها وخربوا أسوارها وعادوا الى الديار المصرية بالاسرى والغنائم

ذكر دخول التتر الى الشام وكسرتهم مرة بعد أخرى

(وفي هذه السنة) عاودت التتر قصد الشام وساروا الى الفرات وأقاموا عليها مدة في ازوارها وسارت منهم طائفة تقدير عشرة آلاف فارس وأغاروا على القريتين وتلك النواحي وكانت العساكر قد اجتمعت بحماة عند زين الدين كتبغا النائب بحماة الملقب بالملك العادل وكان مريضاً من حين عاد من بلاد سيس كما تقدم ذكره واسترخت أعضاؤه فلما اجتمعت العساكر عنده وقع الاتفاق على ارسال جماعة من العسكر الى التتر الذين أغاروا على القريتين فجردوا اسندمر الكرجي نائب السلطنة بالساحل وجردوا صحبته جماعة من عسكر حلب وجماعة من عسكر حماة وجردوني أيضاً من جملتهم فسرنا من حماة سابع شعبان من هذه السنة واتفقنا مع التتر على موضع يقال له الكوم قريباً من عرض واقتتلنا معهم يوم السبت عاشر شعبان من هذه السنة الموافق لسلخ ادار وصبر الفريقان ثم نصر الله المسلمين وولى التتر منهزمين وترجل منهم جماعة كثيرة عن خيلهم وأحاط المسلمون بهم بعد فراغهم من الوقعة وبذلوا لهم الامان فلم يقبلوا وقاتلوا بالنشاب وعملوا سروج الخيل ستائر لهم وناوشهم العسكر القتال من الضحى الى انفراك الظهر ثم حملوا عليهم فقتلوهم عن آخرهم وكان هذا النصر عنوان النصر الثاني على ما نذكره ثم عدنا مؤيدين منصورين ووصلنا الى حماة يوم الثلاث ثالث عشر شعبان المذكور الموافق لثاني نيسان

ذكر المصاف الثاني والنصرة العظيمة

(وفي هذه السنة) سار التتر بجموعهم العظيمة صحبة قطلو شاه نائب قزان بعد كسرتهم على الكوم ووصلوا الى حماة فاندفعت العساكر الذين كانوا بها بين أيديهم وسار زين الدين كتبغا في محفة وأخرني بحماة لكشف التتر فوصل التتر الى حماة في يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان من هذه السنة فلما شاهدت جموعهم ونزولهم بظاهر حماة وكنت واقفاً على الطليليات سرت من وقتي ولحقت زين الدين كتبغا بالقطيفة وأعلمته بالحال وسارت العساكر الاسلامية الى دمشق ووصلت أوائل العساكر الاسلامية من ديار مصر صحبة بيبرس الجاشنكير واجتمعوا بمرج الزنبقية بظاهر دمشق ثم ساروا الى مرج الصفر لما قاربهم التتر وبقي العسكر منتظرين وصول السلطان الاعظم الملك الناصر وسارت التتر وعبروا على دمشق طالبين العسكر ووصلوا اليهم عند شقحب بطرف مرج الصفر واتفق ان ساعة وصول التتر الى الجيش وصل مولانا السلطان بباقي العساكر الاسلامية والتقى الفريقان بعد العصر من نهار السبت ثاني رمضان من هذه السنة أعني سنة اثنتين وسبعمائة وكان ذلك في العشرين من نيسان واشتد القتال

بينهم وتكردست للتتر على الميمنة فاستشهد من المسلمين خلق كثير منهم الحسام استاذ الدار وكان رأس الميمنة وكان برأس الميمنة أيضا سيف الدين قبجق فاندفع هو وباقى الميمنة بين أيدى التتر وأنزل الله نصره على القلب والميسرة فهزمت التتر وأكثر القتل فيهم فولى بعض التتر مع توليه منهزمين لايلوون وتأخر بعضهم مع جوبان وحال الليل بين الفريقين فنزل التتر على جبل هناك بطرف مرج الصفر وأشعلوا النيران وأحاطت المسلمون بهم وأصبح الصباح وشاهد التتر كثرة المسلمين فانحدروا من الجبل يبتدرون الهرب وتبعهم المسلمون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وكان في طريقهم أرض متوحلة فتوحل فيها عالم كثير من التتر فأخذ بعضهم أسرى وقتل بعضهم وجرد من العسكر الاسلامى جمعاً كثيراً مع سلار وساقوا في أثر التتر المنهزمين الى القريتين ووصل التتر الى الفرات وهى في قوة زيادتها فلم يقدروا على العبور والذى عبر فيها هلك فساروا على جانبها الى جهة بغداد فانقطع أكثرهم على شاطئ الفرات وهلك من الجوع وأخذ منهم العرب جماعة كثيرة وأخاف الله تعالى بهذه الوقعة ماجرى على المسلمين في المصاف الذى كان ببلد حمص قرب مجمع المروج في سنة تسع وتسعين وستمائة * ولما حصل هذا النصر العظيم واجتمعت العساكر بدمشق أعطاهم السلطان الدستور فسارت العساكر الحلبية والحموية والساحلية الى بلادهم فدخلنا حماة مؤيدين منصورين في يوم السبت سادس عشر رمضان من هذه السنة الموافق لرابع ايار من شهور الروم

ذكر وفاة زين الدين كتبغا وولاية قبجق حماة

(وفى هذه السنة) أعنى سنة اثنتين وسبعمائة في ليلة الجمعة عاشر ذى الحجة توفي زين الدين كتبغا المنصورى نائب السلطنة بحماة والمذكور كان من مماليك السلطان الملك المنصور سيف الدين الملك قلاوون الصالحى فترقى حتى تسلطن وتلقب بالملك العادل وملك ديار مصر والشام في سنة أربع وتسعين وستمائة ثم خلعه نائبه لاجين وأعطاه صرخد على ماتقدم ذكره في سنة ست وتسعين وستمائة واستمر مقيما بصرخد من السنة المذكورة الى ان اندفعت المسلمون من التتر على حمص في سنة تسع وتسعين وستمائة فوصل كتبغا المذكور من صرخد الى مصر وخرج مع سلار والجاشنكير الى الشام فقرره نائبا بحماة على ماتقدم ذكره في سنة تسع وتسعين وستمائة ثم أغار على بلاد سيس فلما عاد الى حماة مرض قبل دخوله الى حماة وطال مرضه ثم حصل له استرخاء وبقى لايستطيع أن يحرك يديه ولا رجليه وبقى كذلك مدة وسار من حماة الى قريب مصر جافلا بين يدى التتر لما كان المصاف على مرج الصفر ثم عاد الى حماة وأقام بها مدة يسيرة وتوفي في التاريخ المذكور من هذه السنة ولما توفي

أرسلت أعرض على الآراء الشريفة السلطانية اقامتي في حماة على قاعدة أصحابها من أهلي فوجد قاصدي الامر قد فات وقررت حماة لسيف الدين قبجق المقيم بالشوبك وكتب تقليده بها في هذه السنة وحصل الى من الصدقات السلطانية الوعود الجميلة الصادقة بحماة وتطييب الخاطر والاعتذار بأن كتابي وصل بعد خروج حماة لقبجق ووصل قبجق الى حماة في السنة القابلة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) توفي فارس الدين البكي الظاهري نائب السلطنة بحمص (وفيها) توفي القاضي تقي الدين محمد بن دقيق العيد قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية وكان اماما فاضلا وولي موضعه القاضي بدر الدين محمد الحموي المعروف بابن جماعة (وفيها) كانت زلزلة عظيمة هدمت بعض أسوار قلعة حماة وغيرها من الاماكن بالبلاد وهدمت بالديار المصرية أماكن كثيرة وهلك خلق كثير تحت الهدم وخربت من أسوار اسكندرية ستا وأربعين بدنة (ثم دخلت سنة ثلاث وسبعمائة)

ذكر وفاة قازان ملك التتر

(في هذه السنة) توفي قازان بن أرغون بن ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان بنواحي الري في أواخر هذه السنة وكان قد ملك في أواخر سنة أربع وتسعين وستمائة فيكون مدة مملكته ثمان سنين وعشرة أشهر وكان قد اشتد همه بسبب هزيمة عسكره وكسرتهم على مرج الصفر فلحقه حمى حادة ومات مكمودا ولما مات قازان ملك أخوه خربندا بن أرغون وكان جلوسه في الملك في الثالث والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وتلقب الجنبو سلطان

ذكر قدوم قبجق الى حماة

قد تقدم في سنة اثنتين وسبعمائة ذكر وفاة زين الدين كتبغا نائب السلطنة بحماة وانه رتب موضعه سيف الدين قبجق وكانت الشوبك اقطاع قبجق وكان مقيما بها فلما أعطي نيابة السلطنة بحماة وارتجعت منه الشوبك أقام بها حتى جهز أشغاله وسار من الشوبك في ثالث صفر من هذه السنة أعني سنة ثلاث وسبعمائة * ولما قارب حماة خرجنا لملتقاه الى العنبر وعملنا له الضيافات وقدمنا له التقادم وسرنا معه ودخلنا حماة في صبيحة يوم السبت وهو الثالث والعشرون من صفر من هذه السنة الموافق لسادس تشرين الاول من شهور الروم ونزل بدار الملك المظفر صاحب حماة واستقر قدمه بحماة

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) بعد العصر من نهار الاحد خامس جمادى الاولى وخامس عشر كانون الاول توفيت عمتي مؤنسة خاتون بنت الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب وأمها غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل وكان مولد مؤنسة خاتون المذكورة في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وكانت كثيرة الصدقات والمعروف عملت مدرسة بمدينة حماة تعرف بالخاتونية ووقفت عليها وقفا جليلا رحمها الله تعالى ورضي عنها وهي آخر من كان قد بقي من أولاد الملك المظفر صاحب حماة (وفيها) كثر الموت في الخيل فهلك منها مالا يحصى حتى خلت غالب اسطبلات الامراء والجند (وفيها) توفي عز الدين أيبك الحموى نائب حمص (وفيها) توجهت الى الحجاز الشريف لقضاء حجة الفرض ووجدت سلار قد حج من جهة مصر وصحبته عدة كثيرة من الامراء ووقفنا الاثنين والثلاث للشك في أول الشهر وعدنا الى البلاد وخرجت هذه السنة ونحن قد برزنا من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم (وفي أواخر) هذه السنة جردت العساكر من مصر وسيف الدين قبجق بعسكر حماة وقرا سنقر بعسكر حلب ودخلوا الى بلاد سيس وحاصروا تل حمدون وفتحوها بالامان وارتجعوها من الارمن وهدموها الى الارض ولم أحضر هذه الغزاة لاني كنت بالحجاز الشريف حسبما ذكر (ثم دخلت سنة أربع وسبعمائة) وفي هذه السنة وصل من المغرب ركب كبير وصحبتهم رسول من أبي يعقوب يوسف بن يعقوب المريني ملك المغرب ووصل صحبته الى ديار مصر هدية عظيمة من الخيول والبغال مايقارب خمسمائة رأس من الخيل العربية بالسروج واللجم والركب المكفتة بالذهب المصري (وفيها) وصل الى مصر صاحب دنقلة وهو عبد اسود اسمه اياي ووصل صحبته هدية كثيرة من الرقيق والهجن والابقار والنمور والشب والسنباذج وطلب نجدة من السلطان فجرد معه جماعة من العسكر وقدم عليهم طقصبا نائب السلطنة بقوص (وفيها) أعيد رميثة وحميضة ابنا أبي نمي لما ملك مكة حرسها الله تعالى (وفيها) توفي جماز بن شيحة صاحب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وملك بعده ابنه منصور ابن جماز (وفيها) وصلت الى حماة في يوم السبت عاشر صفر عائدا من الحجاز الشريف بعد زيارة القدس الشريف والخليل صلوات الله عليه وسلامه (ثم دخلت سنة خمس وسبعمائة)

ذكر اغارة عسكر حلب على بلاد سيس

في أوائل المحرم من هذه السنة الموافق للعشر الاخير من تموز أرسل قرا سنقر نائب

السلطنة بحلب مع قشتمر مملوكه عسكر حلب للاغارة على بلاد سيس فدخلوها في أول الشهر المذكور وكان قشتمر المذكور ضعيف العقل قليل التدبير مشتغلا بالخمر ففرط في حفظ العسكر ولم يكشف أخبار العدو واستهان بهم فجمع صاحب سيس جموعاً كثيرة من التتر وانضمت اليهم الارمن والفرنج ووصلوا على غرة الى قشتمر المذكور ومن معه من الامراء وعسكر حلب والتقوا بالقرب من اياس فلم يكن للحلبيين قدرة بمن جاءهم فتولوا يبتدرون الطريق وتمكنت التتر والارمن منهم فقتلوا وأسروا غالبهم واختفى من سلم في تلك الجبال ولم يصل الى حلب منهم الا القليل عرايا بغير خيل وكان صاحب سيس في هذه السنة هيتوم بن ليفون بن هيتوم وهو الذى أمسكه أخوه سنباط وسمله فذهبت عينه الواحدة وبقى أعور حسبما تقدم ذكره في سنة تسع وتسعين وستمائة

ذكر غير ذلك

(في هذه السنة) قطع خبز بدر الدين بكتاش أمير سلاح لكبره وعجزه عن الحركة (وفيها) أفرج عن الحاج بهادر الظاهرى وكان قد اعتقله حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور (وفيها) هلك قطلوشاه نائب خربندا قتله أهل كيلان لانهم عصوا وسار قطلوشاه لقتالهم فكبسوه وقتلوه وقتل معه جماعة من المغل (وفيها) سار جمال الدين اقوش الافرم بعسكر دمشق وغيره من عساكر الشام الى جبال الظنينين وكانوا عصاة مارقين من الدين فاحاطت العساكر الاسلامية بتلك الجبال المنيعة وترجلوا عن خيولهم وصعدوا في تلك الجبال من كل الجهات وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصيرية والظنينين وغيرهم من المارقين وطهرت تلك الجبال منهم وهى جبال شاهقة بين دمشق وطرابلس وأمنت الطرق بعد ذلك فانهم كانوا يقطعون الطريق ويتخطفون المسلمين ويبيعونهم للكفار (وفيها) استدعى تقى الدين أحمد بن تيمية من دمشق الى مصر وعقد له مجلس وأمسك وأودع الاعتقال بسبب عقيدته فانه كان يقول بالتجسيم على ماهو منسوب الى ابن حنبل (ثم دخلت سنة ست وسبعمائة)

(ذكر من ملك فى هذه السنة بلاد المغرب من بنى مرين)

قد تقدم ذكر بنى مرين في سنة اثنتين وسبعين وستمائة وانه استقر في الملك منهم يعقوب ثم ابنه يوسف ولما كان في هذه السنة قتل أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق ابن محيو بن حمامة المرينى ملك المغرب وهو محاصر تلمسان وكان قد أقام على حصارها سنين كثيرة ونفدت أقوات أهل تلمسان ولم يبق عندهم مايكفيهم شهرا وأيقنوا بالعطب ففرج الله عنهم بقتل المرينى المذكور وسبب قتله انه اتهم وزيره بتعرضه الى حرمه واتهم زمام داره وكان اسمه عنبر بمواطأة الوزير على ذلك وأمر بحبس الوزير وأمر

بقتلهم

بقتل زمام داره عنبر ولما أخرج عنبر ليقتل مر بالخدام فقالوا ماالخبر فقال أمر بقتلى وسيقتلكم كلكم بعدى فهجم بعض الخدام بسكين على أبى يعقوب المذكور وقد خضب أبو يعقوب لحيته بحناء وهو نائم على قفاه فضربه الخادم بالسكين في جوفه وهرب عنه وأغلق الباب عليه وكان هناك امرأة لخدمة أبى يعقوب فصاحت فدخل أصحابه عليه وبه بعض الرمق فأوصى الى ابنه أبى سالم بن أبى يعقوب ومات ولما مات أبو يعقوب المذكور جلس في الملك بعده ولده أبو سالم بن يوسف المذكور ولما ملك أبو سالم قصده ابن عمه أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق وقيل ان أبا ثابت هو عامر بن عبد الله بن يوسف بن أبى يعقوب فيكون ابن أخى أبى سالم لاابن عمه وانضم مع أبى ثابت يحيى بن يعقوب عم أبى سالم فلما قارباه هرب أبو سالم بن يوسف منهما فأرسلا في أثره من تبعه وقتله وحمل رأس أبى سالم المذكور الى أبى ثابت عامر المذكور ولما قتل أبو سالم استقر أبو ثابت عامر في المملكة وكان جلوسه في الملك في منتصف هذه السنة أعنى سنة ست وسبعمائة * ولما استقر أمر بقتل الخادم الذى قتل عمه يوسف فقتل ثم أمر بقتل الخدام عن آخرهم فقتلوا وأضرمت لهم النيران وألقوا فيها ولم يترك أبو ثابت بمملكته خادما خصيا حتى أباده ثم ان أبا ثابت المذكور وثب على عمه يحيى فقتله في ثانى يوم استقراره في الملك ثم سار أبو ثابت الى فاس وأرسل مستحفظا من بنى عمه اسمه يوسف بن أبى عباد الى مراكش ثم ان يوسف المذكور بعد استقراره في مراكش خلع طاعة أبى ثابت عامر المذكور وكان منه ماسنذكره

ذكر غير ذلك من الحوادث

﴿ في هذه السنة ﴾ توفي الامير بدر الدين بكتاش الفخرى المعروف بأمير سلاح وكان بين قطع خبزه ووفاته دون أربعة أشهر (ثم دخلت سنة سبع وسبعمائة)

ذكر وفاة عامر ملك المغرب وذكر من تملك بعده

(في أواخر هذه السنة) توفي أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف أبى يعقوب بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمامة ملك المغرب وكانت مدة ملكه سنة وثلاثة أشهر وأياما وقيل سنة ونصفا وتوفي بطنجة فانه لما عصى عليه ابن عمه يوسف بن أبى عباد بمراكش سار اليه أبو ثابت المذكور فاقتتل معه يوسف فانتصر أبو ثابت وولى يوسف منهزما فأخذ أسيرا وقتل من أصحابه جماعة كثيرة واستقامت مراكش لابى ثابت ثم عاد أبو ثابت المذكور الى طنجة لقتال قوم بها من الاعراب فأدركته منيته بها ولما مات أبو ثابت جلس في الملك بعده ابن عمه على بن يوسف ثم خلعه الوزير

وجماعة من العسكر بعد يومين من جلوسه وأقاموا في الملك سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو وبايعوه فاستمال الناس وانفق فيهم الاموال وزاد في عطيات بنى مرين وأطلق المكوس وأحسن الى الرعية وقبض على على بن يوسف المخلوع واعتقله بطنجة واستقرت قدم سليمان في الملك واستقامت له الامور

ذكر قتل صاحب سيس وقتل ابن أخيه

(وفي هذه السنة) قتل برلغى وهو مقدم المغل المقيمين ببلاد الروم صاحب سيس هيتوم بن ليفون بن هيتوم المقدم ذكره بعد ان ذبح ابن أخيه تروس الصغير على صدره واستقر في ملك سيس وبلاد أوشين بن ليفون أخو هيتوم المذكور ولما قتله برلغى مضى أخو هيتوم المذكور الناق بن ليفون صحبة برلغى وشكى الى خربندا فأمر خربندا ببرلغى فقتل بالسيف (وفيها) عزم سلام على المسير الى اليمن والاستيلاء عليه وعينت العساكر للمسير صحبته وجهزت الآلات في المراكب من عيذاب ثم أنهى عزمه عن ذلك (وفيها) نزل سيف الدين كراى المنصورى عن أقطاعه بديار مصر واستقال من الامرة فأقيل وبقى بطالا حتى أنعم عليه مولانا السلطان فيما بعد باقطاع وأعطاه نيابة السلطنة بدمشق على ماسنذكره (وفيها) توفي ركن الدين بيبرس العجمى الصالحى المعروف بالجالق أحد البحرية وكان آخر البحرية وكان قد أسن (ثم دخلت سنة ثمان وسبعمائة)

ذكر مسير السلطان الى الكرك واستيلاء بيبرس الجاشنكير على المملكة

﴿ وفي هذه السنة ﴾ في يوم السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان خرج مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون الصالحى من الديار المصرية متوجها الى الحجاز الشريف وسار في خدمته جماعة من الامراء منهم الامير عز الدين ايدمر الخطيرى والامير حسام الدين قرا لاجين والامير سيف الدين آل ملك وغيرهم ووصل الى الصالحية وعيد بها عيد الفطر ثم سار الى الكرك فوصل اليها في عاشر شوال وكان النائب بها جمال الدين أقوش الاشرفي فعمل سماطا واحتفل به وعبر السلطان الى المدينة ثم الى القلعة * ولما عبر السلطان على الجسر الى القلعة والامراء ماشون بين يديه والمماليك حول فرسه وخلفه سقط بهم جسر قلعة الكرك وقد حصلت يد فرس مولانا السلطان وهو راكبه داخل عتبة الباب فلما أحس الفرس بسقوط الجسر أسرع حتى كاد أن يدوس الامراء الماشين بين يديه وسقط من

مماليك مولانا السلطان خمس وثلاثون الى الخندق وسقط غيرهم من أهل الكرك ولم يهلك من المماليك غير شخص واحد لم يكن من الخواص ونزل في الوقت مولانا السلطان خلد الله تعالى ملكه عند الباب وأحضر الجنويات والحبال ورفع الذين وقعوا عن آخرهم وأمر بمداواتهم فصاحوا وعادوا الى ما كانوا عليه في مدة يسيرة وكان ذلك من عنوان سعادة مولانا جعلها الله تعالى خارقة للعوائد فان ارتفاع الجسر الذى سقطوا منه الى الخندق يقارب خمسين ذراعا ولما استقر مولانا السلطان بقلعة الكرك أمر جمال الدين أقوش نائب السلطنة بها والامراء الذين حضروا في خدمته بالمسير الى الديار المصرية وأعلمهم انه جعل السفر الى الحجاز وسيلة الى المقام بالكرك وكان سبب ذلك استيلاء سلار وبيبرس الجاشنكير على المملكة واستبدادهما بالامور وتجاوز الحد في الانفراد بالاموال والامر والنهي ولم يتركا لمولانا السلطان غير الاسم مع ما كان منهما من محاصرة مولانا السلطان في القلعة وغير ذلك مما لا تنكمش النفس منه فانف مولانا السلطان خلد الله ملكه من ذلك وترك الديار المصرية وأقام بالكرك ولما وصلت الامراء الى الديار المصرية واعلموا من بها باقامة السلطان بالكرك وفراقه الديار المصرية اشتوروا فيما بينهم واتفقوا على أن تكون السلطنة لبيبرس الجاشنكير وأن يكون سلار مستمرا على نيابة السلطنة كما كان عليه وحلفوا على ذلك وركب بيبرس الجاشنكير من داره بشعار السلطنة الى الايوان الكبير بقلعة الجبل وجلس على سرير الملك في يوم السبت الثالث والعشرين من شوال هذه السنة أعنى سنة ثمان وسبعمائة وتلقب بالملك المظفر ركن الدين بيبرس المنصورى وأرسل الى نواب السلطنة بالشام فحلفوا له عن آخرهم وكتب تقليدا لمولانا السلطان بالكرك ومنشورا بما عينه له من الاقطاع بزعمه وأرسلهما اليه واستقر الحال على ذلك حتى خرجت هذه السنة (وفيها) ملك الفرنج الاستبتار جزيرة ردوس وأخذتها من الاشكرى صاحب قسطنطينية وصعب بسبب ذلك على التجار الوصول في البحر الى هذه الديار لمنع الاستبتار من يصل الى بلاد الاسلام (وفيها) أرسل صاحب تونس أبو حفص عمر أسطولا وعسكرا الى جزيرة جربه وهى جزيرة في البحر الرومى ومسيرتها من قابس يوم واحد ولهذه الجزيرة مخاضة الى البر ودور هذه الجزيرة ستة وسبعون يوما وكانت بأيدى المسلمين فتغلب عليها الفرنج وملكوها في سنة ثمانين وستمائة فلما كانت هذه السنة أرسل اليهم صاحب تونس عسكرا وقاتلهم فاستنجد أهل هذه الجزيرة بفرنج صقلية فلما وصل أسطول صقلية اليهم عاد أسطول صاحب تونس اليه ولم يتمكنوا من فتحها (وفيها) مات الامير خضر ابن الملك الظاهر بيبرس بباب القنطرة وكان المذكور قد جهزه السلطان الملك الاشرف خليل ابن السلطان الملك المنصور قلاوون الى

القسطنطينية فبقي فيها هو وأخوه وأهله مدة وتوفي سلامش أخوه هناك ثم عاد خضر المذكور الى القاهرة وأقام عند باب القنطرة وتوفي في هذه السنة ﴿ثم دخلت سنة تسع وسبعمائة﴾

(ذكر تجريد العساكر الى حلب وما ترتب على ذلك)

(وفي هذه السنة) وصل من مصر الامير جمال الدين أقوش الموصلي المعروف بقتال السبع وأصله من مماليك بدر الدين لولو صاحب الموصل وكذلك وصل لاجين الجاشنكير المعروف بالزير تاج وصحبتهما تقدير ألفي فارس من عسكر مصر وجردني الامير سيف الدين قبجق نائب السلطنة بحماة وجرد معي جماعة من عسكر حماة فسرنا ودخلنا حلب يوم الخميس تاسع عشر ربيع الآخر من هذه السنة الموافق للخامس والعشرين من ايلول وكان نائب السلطنة بحلب قراسنقر المنصوري ووصل أيضاً جماعة من عسكر دمشق مع الحاج بهادر الظاهري فأخذ قرا سنقر في الباطن يستميل الناس الى طاعة مولانا السلطان ويقبح عندهم طاعة بيبرس الجاشنكير الملقب بالملك المظفر

(ذكر مسير مولانا السلطان من الكرك وعوده اليها)

(وفي هذه السنة) سار جماعة من المماليك على حية من الديار المصرية مفارقين طاعة بيبرس الجاشنكير الملقب بالملك المظفر ووصلوا الى السلطان بالكرك واعلموه بما الناس عليه من طاعته ومحبته فاعاد السلطان خطبته بالكرك ووصلت اليه مكاتبات عسكر دمشق يستدعونه وانهم باقون على طاعته وكذلك وصلت اليه من حلب المكاتبات فسار السلطان بمن معه من الكرك في جمادى الآخرة من هذه السنة ووصل الى حمان وهي قرية قريبة من رأس الماء فعمل جمال الدين أقوش عليه الحيلة وأرسل اليه قرابغا مملوك قرا سنقر برسالة كذبها على قرا سنقر وكان قرابغا قد سار الى الافرم بمكاتبة تتعلق به بمفرده فأرسله الافرم الى السلطان فسار من دمشق ولاقى السلطان بحمان فانهى قرابغا المذكور ما حمله الافرم من الكذب مما يقتضي رجوع مولانا السلطان فلما سمع مولانا السلطان قرابغا ظنه حقا ورجع الى الكرك واستمرت العساكر على طاعة مولانا السلطان واستدعائه ثانياً وانحلت دولة بيبرس الجاشنكير وجاهره الناس بالخلاف ولما جرى ذلك وبلغ العساكر المقيمين بحلب ساروا من حلب من غير دستور وسرت أنا بمن معي من عسكر حماة ودخلت حماة يوم الثلاث التاسع عشر من رجب والثالث والعشرين من كانون الاول

(ذكر مسير مولانا السلطان الى دمشق واستقرار ملكه بها)

ولما تحقق مولانا السلطان الملك الناصر صدق طاعة العساكر الشامية وبقاؤهم على طاعته

وصحبته عاود المسير الى دمشق وخرج من الكرك وخرجت عساكر دمشق الي طاعته وتلقوه وأما أقوش الافرم نائب السلطنة بدمشق فانه هرب ووصل السلطان الى دمشق في يوم الثلاث ثالث عشر شعبان من هذه السنة الموافق لعشرين من كانون الثاني وهيئت له قلعة دمشق فلم ينزل بها ونزل بالقصر الابلق وأرسل الافرم وطلب الامان من السلطان فأمنه فقدم الى طاعته الى دمشق وسار قبجق من حماة وسار العسكر الحموى صحبته وكذلك سار استدمر بعسكر الساحل ووصل قبجق واستدمر من معهما من العساكر الى خدمة السلطان بدمشق في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شعبان من هذه السنة وقدمت تقدمتي ومن جملتها مملوكي طقزتمر في يوم الاربعاء السادس والعشرين من شعبان المذكور فحصل من مولانا السلطان القبول والصدقة والمواعيد الصادقة بالتصدق على بحماة على عادة أهلي وأقاربي ثم وصل قرا سنقر الى دمشق بعسكر حلب يوم الجمعة الثامن والعشرين من شعبان وكان وصل قبل ذلك سيف الدين بكتمر المعروف بأمير جاندار من صفد ولما تكاملت للسلطان عساكر الشام أمرهم بالتجهيز للمسير الى ديار مصر

(ذكر مسير مولانا السلطان الى ديار مصر واستقراره في سلطنته)

(وفي هذه السنة) لما تكاملت العساكر الشامية عند السلطان بدمشق أرسل الى الكرك وأحضر ماكان بها من الحواصل واتفق في العسكر وسار بهم من دمشق في يوم الثلاث تاسع رمضان من هذه السنة الموافق لعاشر شباط ولما بلغ بيبرس الجاشنكير ونائبه ذلك جردا عسكرا ضخما مع برلغي وغيره من المقدمين فساروا الى الصالحية وأقاموا بها وكان برلغي من أكبر أصحاب الجاشنكير وكان الشاعر أراده بقوله

فكان الذى استنصحت أول خائن   وكان الذى استصفيت من أعظم العدا

وسارت العساكر في خدمة السلطان وكان الفصل شتاء والخوف شديدا من الامطار وتوحل الارض وقدر الله تعالى لنا بالصحو والدفاء وعدم الامطار واستمر ذلك حتى وصلنا في خدمته الى غزة في يوم الجمعة تاسع عشر رمضان من هذه السنة ولما وصل السلطان الى غزة قدم الى طاعته عسكر مصر أولا فأولا وكان ممن قدم أيضاً برلغي وغيره من المقدمين ومعهم عدة كثيرة من العسكر ثم تتابعت الاطلاب وكان يلتقى مولانا السلطان في كل يوم وهو سائر طلب بعد طلب من الامراء والمماليك والاجناد ويقبلون الارض ويسيرون صحبة الركاب الشريف ولما تحقق بيبرس الجاشنكير ذلك خلع نفسه من السلطنة وأرسل مع ركن الدين بيبرس الدواداري ومع بهادر أن يطلب الامان من مولانا السلطان وأن يتصدق عليه ويعطيه اما الكرك أو حماة أو صهيون وأن يكون معه ثلثمائة مملوك من مماليكه فوقعت اجابة السلطان الى مائة مملوك وأن يعطيه صهيون وأتم مولانا السير وهرب

الجاشنكير من قلعة الجبل الى جهة الصعيد وخرج سلار الى طاعة مولانا السلطان والتقاه يوم الاثنين الثامن والعشرين من رمضان قاطع بركة الحجاج وقبل الارض وضرب لمولانا السلطان الدهليز بالبركة في النهار المذكور وأقام بها يوم الثلاث سلخ رمضان وعيد يوم الاربعاء بالبركة ورحل السلطان في نهاره والعساكر الشامية والمصرية سائرون في خدمته وعلى رأسه الجتر ووصل الى قلعة الجبل وصعد اليها واستقر على سرير ملكه بعد العصر من نهار الاربعاء مستهل شوال من هذه السنة أعني سنة تسع وسبعمائة الموافق لرابع ادار من شهور الروم وهي سلطنته الثالثة وفي يوم الجمعة ثالث شوال وهو اليوم الثالث من وصول مولانا السلطان سار سلار من قلعة الجبل الى الشوبك بحكم ان السلطان أنعم بها عليه وقطع خبزه من الديار المصرية وأعطى السلطان نيابة السلطنة بحلب سيف الدين قبجق وارتجع منه حماة وسار قبجق من مصر يوم الخميس تاسع شوال ورسم لعسكر حماة بالمسير معه وتصدق على وطيب خاطرى بانه لا بد من انجاز ماوعدنى به من ملك حماة وانما أخر ذلك لما بين يديه من المهمات والاشغال المعوقة عن ذلك فسرنا مع قبجق من مصر متوجهين الى الشام في التاريخ المذكور ووصلنا الى حماة يوم الخميس خامس عشر ذي القعدة من هذه السنة ثم رسم السلطان للامير جمال الدين أقوش الافرم بصرخد فسار اليها وقرر نيابة السلطنة بالشام لشمس الدين قرا سنقر وقرر حماة للحاج بهادر الظاهرى ثم ارتجعها منه وقرره في نيابة السلطنة بالحصون والفتوحات بعد عزل أسندمر عنها وكان قد حصلت بيني وبين أسندمر عداوة مستحكمة بسبب ميله الى أخيه فقصد أن يعدل بحماة عني اليه فلم يوافقه السلطان الى ذلك فلما رأى ان السلطان يتصدق بحماة على طلبها أسندمر لنفسه فما أمكن السلطان منعه منها فرسم السلطان بحماة لاسندمر وتأخر حضوره لامور اقتضت ذلك وقرر السلطان الامير سيف الدين بكتمر الجوكندار في نيابة السلطنة بديار مصر

(ذكر القبض على بيبرس الجاشنكير الملقب بالملك المظفر)

كان المذكور قد هرب من قلعة الجبل عند وصول مولانا السلطان الى الصالحية وأخذ منها جملا كثيرة من الاموال والخيول وتوجه الى جهة الصعيد فلما استقر مولانا السلطان بقلعة الجبل أرسل اليه وارتجع منه ماأخذه من الخزائن بغير حق ثم ان بيبرس المذكور قصد المسير الى صهيون حسبما كان قد سأله فبرز من أطفيح الى السويس وسار الى الصالحية ثم سار منها حتى وصل الى موضع باطراف بلاد غزة يسمى العنصر قريب الداروم وكان قرا سنقر متوجها الى دمشق نائباً بها على مااستقر عليه الحال فوصل اليه المرسوم بالقبض على بيبرس الجاشنكير فركب قرا سنقر وكبسه بالمكان المذكور وقبض عليه به

وسار به الى جهة مصر حتى وصل الى الخطارة فوصل من الابواب الشريفة السلطانية أسندمر الكرجي وتسلم بيبرس الجاشنكير من قرا سنقر وأمر قرا سنقر بالعود فعاد الى الشام فوصـــل أسند مر ببيرس الجاشنكير لحال وصوله الى قلعة الجبل اعتقل يوم الخميس رابع عشر ذى القعدة من هذه السنة فكان آخر العهد به وكانت مدة سلطنة بيبرس المذكور الملقب بالملك المظفر احد عشر شهرا

تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طائل

(وفيها) غلب بيان بن قبجي على مملكة أخيه فاستنجد وطرده عنها واتفق موت كبلك عقيب ذلك وخلف ولدا اسمه قشتمر بن كبلك فاستنجد قشتمر وطرد عمه بيان واستقر في ملك أبيه كبلك وقيل ان الذى طرده بيان هو أخو منغطاى ابن قبجي (وفيهـــا) وردت الاخبار بان الفرنج قصدت ملك غرناطة بالاندلس وهو نصر بن محمد بن الاحمر فاستنجد بسليمان المرينى صاحب مراكش واتقع ابن الاحمر مع الفرنج (وفيها) تزوج خربندا ملك التتر بينت صاحب ماردين الملك المنصور غازى بن قرا أرسلان وحملت اليه الى الاردو (وفيها) في يوم الاربعاء خامس ذى الحجة حضر مهنا بن عيسى الى حمـــاة وطلب توفيق الحال بيني وبين أخي بسبب حماة فلم يتفق حال (وفيها) في ثامن عشر ذى الحجة حضر بدر الدين تتليك السديدى الى حماة وحكم فيها نيابة عن اسندمر وحضر صحبته من السلطان اسندمر وبقى الانتظار حاصلا لقدوم اسندمر الى حماة (وفيها) في يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذى الحجة خرجت من حماة مظهرا انى متوجه الى دمشق لملتقى اسندمر فأرسلت في الباطن أسأل من صدقات مولانا السلطان أن يمكنى من المقام بدمشق ومفارقة حماة فانه قد كان استحكم في خاطر اسندمر من عداوتى فخشيت من المقام بحماة تحت حكم المذكور فتركتها وسرت الى دمشق ودخلتها في يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة ووصل اسنبغا مملوكي من الابواب الشريفة يوم الاربعاء رابع المحرم من سنة عشر وسبعمائة بمقامي بدمشق وتصدق على السلطان بخلعة كرودوحش وكلوته رزنش ورسم لى بغلة من حواصل دمشق وان أقيم بدمشق ويكون خبزى بحماة مستقرا على وكذلك أجنادى وأمرنى فاستقريت بدمشق ونزحت عن حماة (ثم دخلت سنة عشر وسبعمائة)

(ذكر وصول اسندمر الى دمشق متوجها الى حماة)

(في هذه السنة) في يوم الثلاث العاشر من المحرم وصل اسندمر من الابواب الشريفة متوجها الى حماة نائبا بها وكنت حينئذ مقيما بدمشق كما ذكرنا فخرجت الى الكســوة والتقيته ووجدت عنده لمقامى بدمشق وخروجى عن حكمه أمرا عظيما وأخذ يخدعنى

ويستميلني ويطيب خاطري ويسألني المسير معه الى حماة فلم أجبه الى ذلك فدخل الى قرا سنقر وسأله في ارسالي صحبته طوعا أو كرها فأجابه ان السلطان رسم بمقامه بدمشق فلا يمكن خلاف ذلك فأقام اسندمر بدمشق أياما قلائل وتوجه الى حماة ودخلها في يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من المحرم من هذه السنة

﴿ ذكر القبض على سلار ﴾

كان سلار بالشوبك وقد عزم على الهروب منها فأرسل السلطان اليه واستدعاه بعدان عرض عليه المسير الى حماة ويكون نائباً بها ورسم لاسندمر فسار من حماة الى دمشق وأخلى حماة لاجل سلار وترددت المراسلات اليه فحضر سلار الى الابواب الشريفة بديار مصر في سلخ ربيع الآخر من هذه السنة وقبض على سلار المذكور فكان آخر العهد به واحتيط على غالب موجوده لبيت المال وكان شيئاً كثيرا

(ذكر استقراري بحماة وعودها الى البيت التقوى وما يتعلق بذلك)

(وفي هذه السنة) توفي الحاج بهادر النائب بالسواحل الشامية في يوم الثلاث لعشرين من ربيع الآخر ووصل مهنا بن عيسى الى دمشق وتوجه منها الى مصر في يوم السبت مستهل جمادى الاولى وكان السلطان حريصاً الى انجاز ماوعده بأن يقيمني بحماة وتأخر ذلك بسبب مداراته لاسندمر وغيره فلما اتفق موت الحاج بهادر ووصول مهنا بن عيسى الى الابواب الشريفة أعطى مولانا السلطان نيابة السلطنة بالسواحل والفتوحات لاسندمر وتصدق على بحماة والمعرة وبارين وأرسل تقليد اسندمر بالسواحل مع منكوتمر الطباخي فوصل الى دمشق في يوم الاحد الثالث والعشرين من جمادى الاولى وسار الى حماة فلم يجب اسندمر الى المسير الى الساحل وامتنع من قبول التقليد والخلعة ورد التقليد صحبة منكوتمر المذكور فعاد به الى دمشق واتفق عند ذلك موت سيف الدين قبجق نائب السلطنة بحلب في يوم السبت سلخ جمادى الاولى فلما وصل خبر موته الى الابواب الشريفة أنعم السلطان بنيابة السلطنة بحلب على اسندمر موضع سيف الدين قبجق وأنعم على جمال الدين أقوش الافرم بنيابة السلطنة بالفتوحات ونقله من صرخد اليها واستقرت حماة للعبد الفقير الى الله تعالى اسماعيل بن على مؤلف هذا الكتاب ووصل الى بدمشق التقليد الشريف بحماة صحبة الامير سيف الدين قجلس الناصرى السلحدار وأعطيت حماة في هذه المرة على قاعدة النواب وكان تاريخ التقليد في ثامن عشر جمادى الاولى سنة عشر وسبعمائة حسب المرسوم الشريف وخرجت من دمشق متوجها الى حماة وصحبتي الامير سيف الدين قجلس المذكور في يوم الاربعاء الثامن عشر من جمادى الآخرة واسندمر مقيم بحماة وهو في أشد مايكون من الغضب بسبب فراق حماة وكوني

قد شملتنى بها الصدقات الشريفة السلطانية حتى انه عزم انه يقاتلنى ويدفعنى عنها وكان قد طلع جميع العسكر الحموى الى لقائى والتقونى قاطع حمص ووصل الى اسندمر مملوكه سنقر من الابواب الشريفة وخوفه من عاقبة فعله فتوجه اسندمر من حماة ضحى يوم الاثنين المذكور ودخلت الى حماة عقيب خروجه منها في النهار المذكور وكان استقرارى في دار ابن عمى الملك المظفر بحماة بعد الظهر من نهار الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة أعنى سنة عشر وسبعمائة الموافق لسادس عشر كانون الثانى وكان خروج حماة عن البيت التقوى الايوبى عند موت السلطان الملك المظفر صاحب حماة في يوم الخميس الثانى والعشرين من ذى القعدة من سنة ثمان وتسعين وستمائة وعودها في تاريخ التقليد وهو ثامن عشر جمادى الاولى سنة عشر وسبعمائة فيكون مدة خروجها من البيت التقوى الى أن عادت اليه احدى عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوما ولنذكر جملة من أخبار حماة وقد ذكرت في أخبار داود وسليمان في الكتب الاربعة والعشرين التى مع اليهود ثم صارت بلدة صغيرة حتى صارت من الاعمال ثم ان اسطيتينوس ملك الروم بنى اسوار حماة في أول سنة من ملكه وفرغ منها في سنتين وبقيت مع الروم حتى فتحها أبو عبيدة ابن الجراح بالامان بعد فتوح حمص وبقيت مضافة الى حمص وتواردت عمال الخلفاء الراشدين على حمص حتى ملكت بنوامية وأقاموا بدمشق فتواردت عمالهم عليها ثم لما صارت الدولة لبنى العباس تواردت عمالهم على حمص أيضا وعلى حماة وغيرهما ثم استولت القرامطة على حماة وقتلوا فيها مقتلة كبيرة من أهلها ثم صارت لصالح بن مرداس الكلابى صاحب حلب ثم صارت للامير سهم الدولة خليفة بن جيهان الكردى ثم صارت لشجاع الدولة جعفر ابن كلند والى حمص وفي سنة سبع وسبعين واربعمائة تقدم خلف بن ملاعب صاحب حمص قلعة حماة ثم أقطع السلطان ملكشاه حماة لاقسنقر مضافة الى حلب وبقيت له الى أن قتله تتش ثم صارت حماة لمحمود بن على بن قراجا وكان ظالما ثم صارت حماة لطغتكين صاحب دمشق ثم صارت للبرسقى ثم لولده عز الدين مسعود بن اقسنقر البرسقى ثم صارت لبهاء الدين سونج بن بورى بن طغتكين ثم صارت لعماد الدين زنكى بن اقسنقر ثم ارتجعها منه شمس الملوك اسماعيل بن بورى بن طغتكين ثم استولى عليها عماد الدين زنكى ثم صارت حماة لنور الدين محمود بن زنكى ثم صارت لولده الملك الصالح اسماعيل بن محمود ثم صارت لصلاح الدين يوسف بن أيوب ثم اعطاها لخاله شهاب الدين محمود الحارمى بن تكش ثم صارت للملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ثم صارت لولده الملك المنصور محمد بن عمر ثم صارت لولده الملك

الناصر قليج أرسلان بن محمد ثم صارت لاخيه الملك المظفر محمود بن محمد ثم صارت لولده الملك المنصور محمد بن محمود ثم صارت لولده الملك المظفر محمود ثم خرجت عنهم فتولى فيها قراسنقر ثم زين الدين كتبغا ثم سيف الدين قبجق ثم سيف الدين اسندمر ثم صارت لمؤلف هذا الكتاب اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب وانرجع الى بقية حوادث هذه السنة أعني سنة عشر وسبعمائة ولما قاربت حماة و نزلت الرستن البسني الامير سيف الدين قجليس التشريف السلطاني وهو أطلس أحمر بطراز زركش فوقاني وتحته أطلس أصفر وكلوته زركش وشاش رقم ومنطقة ذهب مصري وسيف محلى بذهب مصري واركبني حصانا برقيا بسرجه ولجامه ودخلت حماة بذلك وقرئ التقليد الشريف بحضور الناس وأعطيت الامير سيف الدين المذكور أربعين ألف درهم وأوصلته بالخلع والخيول وتوجه من حماة في يوم الاحد التاسع والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة واتفق لي شئ عجيب وهو ان مولدي بدمشق في جمادى ووصلني تقليد حماة بدمشق في جمادى وأقمت بحماة وحصلت التقدمة على جاري عادة أهلي وأرسلت سألت من صدقات السلطان دستورا بالتوجه الى الابواب الشريفة فرسم لي بذلك فخرجت من حماة في مستهل شوال من شهور هذه السنة ودخلت مصر وحضرت بين يدي المواقف الشريفة يوم الثلاث مستهل ذي القعدة من هذه السنة وقدمت التقدمة في غد ذلك اليوم فشملتني الصدقات بقبول ذلك ثم أفاض علي وعلى جميع من كان في صحبتي الخلع وتصدق علي بالمركوب والنفقة وأعادني الى بلدي بجبور الجبور فوصلت الى حماة في يوم الثلاث ثالث ذي الحجة من هذه السنة الموافق للسابع والعشرين من نيسان

﴿ ذكر ملوك الغرب ﴾

توفي أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب يوسف في منتصف هذه السنة وجلس في الملك بعده عم أبيه أبو سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق في شهر رجب من هذه السنة واستقرت قدمه في الملك

(ذكر القبض على اسندمر نائب السلطنة بحلب)

كان السلطان قد جرد عسكرا مع كراي المنصوري وشمس الدين سنقر الكمالي فساروا وأقاموا بحمص ولما وصلت الى حماة عائدا من الابواب الشريفة ركبوا من حمص وساقوا ليكبسوا اسندمر بحلب ويبغتوه بها فانه كان مستشعرا لما كان قد فعله من الجرائم وأرسل كرايه المذكور الي يعلمني بمسيرهم وان أسير بالعسكر الحموي واجتمع بهم لهذا المهم فخرجت من حماة يوم الخميس تاسع ذي الحجة من هذه السنة وهو ثالث يوم من وصولي من الابواب الشريفة ونزلت بالعبادي وسقنا نهار الجمعة وبعض الليل ووصلنا الى حلب بعد

مضى ثلثى الليلة المسفرة عن نهار السبت حادى عشر ذى الحجة واحتطنا بدار النيابة التى فيها اسندمر تحت قلعة حلب وأمسكناه بكرة السبت واعتقل بقلعة حلب وجهز الى مصر مقيدا في يوم الاحد ثانى عشر ذى الحجة من هذه السنة ووصل الى مصر فاعتقل بها ثم نقل الى الكرك وكان آخر العهد به واحتيط على موجوده من الخيل والقماش والسلاح وكان شيئا كثيرا وحمل جميع ذلك الى بيت المال واستمر كريه والكمالى ومن معهما من العساكر والعبدالفقير اسماعيل بن على مقيمين بحلب حتى خرجت هذه السنة (وفيها) توفي نجم الدين أحمد ابن الرفعة بديار مصر وكان من أعيان الفقهاء الشافعية وشرح التنبيه في نحو عشرين مجلداً ونقل عليه شرح الوجيز الذى للرافعى (وفيها) في يوم الاحد سابع عشر رمضان توفي بتبريز القاضى قطب الدين محمود بن مسعود وكان مولده بمدينة شيزر في صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة فيكون مدة عمره ستا وسبعين سنة وسبعة أشهر وكان اماما مبرزا في عدة علوم مثل العلم الرياضى والمنطق وفنون الحكمة والطب والاصولين وله عدة مصنفات منها نهاية الادراك في الهيئة وتحفة السامى في الهيئة أيضاً وشرح مختصر ابن الحاجب في الفقه ومصنفاته وفضائله مشهورة (ثم دخلت سنة احدى عشرة وسبعمائة)

(ذكر وفاة طقطغا وملك أزبك)

(في هذه السنة) ظنا أعنى سنة عشر أو سنة احدى عشرة وسبعمائة توفي طقطغا ابن منكو تمر بن طغان بن باطو بن دوشى خان بن جنكزخان ملك التتر بالبلاد الشمالية التى كرسى ملكها سراى وقد تقدم ذكر ملكه في سنة تسعين وستمائة ولما مات طقطغا المذكور ملك بعده أزبك بن طغريشاه بن منكو تمر بن طغان بن باطوخان بن دوشى خان بن جنكزخان واستقر أزبك المذكور ملكا بتلك الجهات

(ذكر نقل قراسنقر من نيابة السلطنة بدمشق الى حلب وولاية كريه المنصورى دمشق واعطاء العساكر الذين بحلب الدستور)

(في هذه السنة) لما قبض على اسندمر سأل قرا سنقر نائب السلطنة بدمشق من مولانا السلطان أن ينقله الى نيابة السلطنة بالمملكة الحلبية لانه كان قد طال مقامه بها وألف سكنى حلب فرسم له بذلك وحضر تقليده بولاية حلب مع الامير سيف الدين أرغون الدوادار الناصرى وسار في صحبته من دمشق متوجها الى حلب وحصل عند قرا سنقر استشعار من العسكر المقيمين بحلب لئلا يقبضوا عليه وبقى المقر السيفى أرغون الدوادار الناصرى المذكور يطيب خاطر قرا سنقر ويحلف له على عدم توهمه ويسكنه ويثبت

جاشه حتى وصل الى حلب وركبت العساكر المقيمون بحلب لملتقاه فالتقيناه ودخل حلب
في يوم الاثنين ثامن عشر المحرم من هذه السنة واستقر في نيابة السلطنة بحلب وأعطى
المقر السيفي أرغون الناصرى عطاء جزيلا وسفره وسار المقر السيفي أرغون المذكور
من حلب يوم الاربعاء لعشرين من المحرم وتوجه الى الديار المصرية فأقمنا بعد ذلك مدة
ثم ورد الدستور الى العساكر المقيمة بحلب فسرنا منها في يوم الجمعة الحادى والعشرين
من صفر عائدين الى أوطاننا ودخلت حماة في يوم الاثنين الرابع والعشرين من صفر
من هذه السنة الموافق لثانى عشر تموز وأتمت العساكر المصرية والدمشقية المسير الى بلادهم
ولما انتقل قراسنقر من دمشق الى حلب أنعم السلطان بنيابة السلطنة بالشام على سيف الدين
كريه المنصورى ووصل اليه التقليد بذلك فاستقر فيها ثم بعد مدة قبض على كريه المنصورى
ورتب في نيابة السلطنة بالشام أقوش الذى كان نائبا بالكرك

(ذكر مسير قرا سنقر الى الحجاز وعوده من أثناء الطريق وهربه)

وفيها سأل قراسنقر دستورا الى الحجاز الشريف لقضاء حجة الفرض فرسم له السلطان
بذلك فعمل شغله وسار من حلب في أوائل شوال من هذه السنة ولم يسر على الطريق
وسار على طرف البلاد من شرقيها حتى وصل الى بركة زيزا فحصل عنده التخيل
والخوف من الركب المصرى لئلا يقبضوا عليه في الحجاز فعاد من بركة زيزا على البرية
وسار على البر الى أركة والسخنة ثم الى بر حلب واجتمع مع مهنا بن عيسى أمير العرب
واتفقا على المشاققة والعصيان وقصد قرا سنقر حلب ليستولى عليها فاجتمع العسكر والامراء
الذين بها ومنعوه من الدخول اليها ووصل من صدقات السلطان الى قرا سنقر ومهنا
مايطيب خاطرهما فلم يرجعا عن ضلالهما وأصرا على ذلك فجرد السلطان عسكرا مع المقر
السيفي أرغون الدوادار الناصرى ومع الامير حسام الدين قرا لاجين بسبب قرا سنقر
المذكور بحيث ان رجع عن الشقاق والنفاق يقرر أمره في مكان يختاره وان لم يرجع
عن ذلك يقصده العسكر حيث كان ووصل العسكر المذكور الى حماة في يوم السبت سادس
ذى الحجة من هذه السنة الموافق لنصف نيسان وسرت بصحبتهم في عسكر حماة وتوجهنا
الى البرية ونزلنا بالخام بالقرب من الزرقا في يوم الخميس الحادى عشر من ذى الحجة
من هذه السنة فاندفع قرا سنقر الى الفرات وأقام هناك وافترقت مماليكه فبعضهم سار الى
التتر وبعضهم قدم الى الطاعة ثم توجه قرا سنقر الى جهة مهنا فعادت العساكر من الخام
الى حلب وكان دخولنا الى حلب في يوم الاحد رابع عشر ذى الحجة من هذه السنة
ثم كان ماسنذكره ان شاء الله تعالى وفي جمادى الاولى من هذه السنة قبض على سيف
الدين بكتمر الجوكندار نائب السلطنة وأقام مولانا السلطان مقامه في نيابة السلطنة الامير

ركن الدين بيبرس الدوادار المنصورى (وفيها) حضرت رسل سيس بالارزاق المقدرة عليهم في كل سنة وأحضروا لنواب الشام التقادم على جارى العادة وأحضروا لى بغلا وقماشا وخرجت هذه السنة والحكام فيها على ماأصفه مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي سلطان الاسلام بمصر والشام وما هو مضاف اليهما والحجاز و نائب السلطنة ركن الدين بيبرس الدوادار صاحب التاريخ المسمى بزبدة الفكره في تاريخ الهجره والنائب بالشام جمال الدين أقوش الذى كان نائباً بالكرك وقرا سنقر قد أظهر الشقاق وانضم الى مهنا بن عيسى أمير العرب وهو متردد في البرارى على شاطئ الفرات والحكم بحلب الى المشدين والنظار وليس بها نائب وقطلوبك بصفد فان النائب بصفد كان بكتمر الجوكندار انتقل الى مصر على ماتقدم ذكره فولى السلطان صفد سيف الدين قطلوبك واسماعيل مؤلف هذا الكتاب بحماة وماهو مضاف اليها وهو المعرة وبارين وباقى الاطراف مثل البيرة والرحبة وغزة وحمص وقلعة الروم وغيرها من مواطن النيابة جميعها فيها مماليك السلطان أو مماليك والده أومماليك مماليك والده وجميعهم مرتبون من الابواب الشريفة على ماتقتضيه آراؤه العالية وأما الاطراف البعيدة فصاحب ماردين الملك المنصور نجم الدين غازى ابن الملك المظفر قرا أرسلان ابن الملك السعيد نجم الدين غازى ابن الملك المنصور ناصر الدين ارتق ابن قطب الدين ايلغازى بن الى بن حسام الدين تمرتاش بن نجم الدين ايلغازى بن ارتق وقد تقدم أخبار ملوك ماردين مساقة الى سنة ثمانين وخمسمائة ثم ذكرنا أخبارهم في سنة سبع وثلاثين وستمائة وصاحب اليمن الملك المؤيد شرف الدين داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول وملك التتر بالعراقين وكرمان وخراسان وديار بكر والروم وأذربيجان وغيرها خربندا بن أرغون بن ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان وسار قبجى ملك تركستان بما وراء النهر وصاحب التخت بالصين القائم مقام جنكزخان سرقين بن منغلاى بن قبلاى بن طلو بن جنكزخان وملك التتر ببلاد الشمالى القى كرسى ملكها صراى أزبك بن طغريشاه بن منكو تمر بن طغان وملك التتر بغزنة وباميان منطقاى بن قبجى بن أردنو بن دوشى خان بن جنكزخان وملك المغرب أبوسعيد عثمان ابن يعقوب بن عبد الحق المرينى وملك غرناطة بالاندلس أبو الجيوش نصر بن محمد بن الاحمر وصاحب تونس أبو البقاء خالد بن زكريا بن يحيى بن أبى حفص والاشكرى ملك قسطنطينية اندرونيقوس وملك سيس أوشين بن ليفون بن هيتوم (ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وسبعمائة)

(ذكر هروب الافرم واجتماعه بقرا سنقر ثم مسيرهما الى خربندا)

(وفي هذه السنة) قصـد أقوش الافرم نائب السلطنة بالفتوحات أن يحدث خلافا وأن يجمع الناس عليه فهرب اليـه حموه ايدمر الزردكاش من دمشق وانضم اليه من لايق به وسار من دمشق واجتمع بالافرم بالساحل وقصدوا من عسكر الساحل ومن غيرهم الموافقة لهم على ضلالهم فلم يوافقهم أحد فلما رأى الافرم ذلك هرب من الساحل وخرج على حمية وعبر على الغولة بين دمشق وحمص وسار في البرية واجتمع بقرا سنقر في شهر المحرم من هذه السنة وكان بعض العسا كر مع الامير سيف الدين اركتمر على حمص فساق خلف الافرم فلم يلحقه وكان على حلب العسـكر المقدم ذكره في السنة الماضية صحبة الامير سيف الدين أرغون الدوادار فلما بلغنا هروب الافرم واجتماعه بقرا سنقر وهم قريب سلمية وقع آراء الامراء على الرحيل من حلب والمسير الى جهة حمص وسلمية فرحل الامير سيف الدين أرغون الناصرى والامير حسام الدين قرا لاجين ومؤلف هذا المختصر بعسكر حماة من حلب وسرنا ووصلنا الى حماة في ثاني عشر المحرم من هذه السنة ووصلت باقي العساكر وسرنا من حماة في يوم الثلاث خامس عشر المحرم الموافق للثامن والعشرين من ايار ونزلنا بظاهر سلمية وقصد قرا سنقر والافرم كبس العسكر بالليل لظنهما ان فيهم مخامرين وانهم يوافقونهم على ذلك فلم يوافقهم أحد على ذلك فرجعوا عن ذلك وسار قرا سـنقر والافرم ومن معهما الى جهة الرحبة فاتفق آراء الامراء على تجريد عسـكر في أثرهم فجردوا العبد الفقير اسماعيل بن على بعسكر حماة وكذلك جردوا من المصريين الامير سيف الدين قلى بمقدمته وغـيره من المقدمين المصريين والمقدمين الدماشقة فسرنا من سلمية في يوم الخميس سابع عشر المحرم من هذه السنة الى القسطل ثم الى قديم ثم الى عرض ثم الى قباقب ثم الى الرحبة ووصلنا اليها في يوم الاحد الثامن والعشرين من المحرم فلما وصلنا الى الرحبة اندفع قرا سنقر ومن معه الى جهة رومان قريب عانة والحديثة فما أمكننا المضى خلفه الى تلك البلاد بغير مرسوم فأقمنا بالرحبة ثم رحلنا منها عائدين في مستهل صـفر الموافق لثامن حزيران من هذه السنة وسرنا الى المقر السيفي أرغون الدوادار وكان قد سار من سلمية الى حمص فوصلنا الى حمص في يوم الخميس ثامن صفر من هذه السنة ثم ان المقر السيفي رأى ان حماة قريبة وليس بمقامي بعسكر حماة على حمص فائدة فاقتضى رأيه سيرى الى حماة فسرت الى حماة ودخلتها يوم الاثنين ثاني عشر صفر واستمر العسكر مقيمين بحمص ثم ان قرا سنقر والافرم طال عليهما الحال وكثر ترداد الرسـل اليهما في اطابة خواطرهما وهما لا يزدادان الا عتوا ونفورا حتى سارا الى التتر واتصلا بخربندا في ربيع الاول من هذه

السنة وكذلك ايدمر الزردكاش ومن انضم اليهم

(ذكر وصول الدستور الى العسكر)

ولما اتصل بالعلوم الشريفة السلطانية مااتفق من الامر تقدم مرسومه الى العساكر بالمسير الى أماكنهم فسارت من حمص في يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر من هذه السنة الموافق لثالث تموز وعادوا الى أوطانهم

(ذكر وفاة صاحب ماردين)

(في هذه السنة) يوم الاحد ثامن ربيع الآخر توفي صاحب ماردين ومن عقيب مسير قرا سنقر من عنده الى الاردو وهو الملك المنصور نجم الدين غازى ابن الملك المظفر قرا أرسلان ابن السعيد نجم الدين غازى بن المنصور بن ارتق أرسلان ابن قطب الدين ايلغازى ابن البي بن تمرتاش بن ايلغازى بن ارتق صاحب ماردين وملك ماردين بعده ابنه الالبي الملك العادل عماد الدين على بن غازى نحو ثلاثة عشر يوما ثم ملك أخوه شمس الدين صالح وتلقب بالملك الصالح ابن غازى المذكور

(ذكر وصول النائب الى حلب)

وفيها قرر السلطان سيف الدين سودى الجدار الاشرفي ثم الناصرى في نيابة السلطنة بحلب المحروسة موضع قراسنقر فوصل سودى المذكور الى حلب في ثامن أو تاسع ربيع الاول من هذه السنة واستقر في نيابة السلطنة بحلب

(ذكر مسيرى الى مصر)

(وفي هذه السنة) توجهت الى الابواب الشريفة وخرجت من حماة يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الاول من هذه السنة الموافق للرابع والعشرين من تموز وسقت من أثناء الطريق على البريد ووصلت الى قلعة الجبل وحضرت بين يدى المواقف الشريفة السلطانية في يوم الاثنين العاشر من ربيع الآخر الموافق للرابع عشر من آب ثم وصلت صبيانى وقدمت التقدمة في يوم الجمعة خامس عشر ربيع الآخر وكان قبل وصولى قد قبض على بيبرس الدوادار نائب السلطنة وعلى جماعة من الامراء مثل الكمالى فحال حضورى بين يديه افاض على التشريف السلطانى الاطلس المزركش على عوائد صدقاته وأمر بنزولى في الكبش فأقمت به فاتفق بعد أيام يسيرة ان النيل وفى ونشر الخلع في يوم الاحد الثالث والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة الموافق للسابع والعشرين من آب من شهور الروم ورابع أيام النسئ بعد مسرى من شهور القبط واتفق في أيام حضورى بين أيدى المواقف الشريفة اقامة المقر السيفى أرغون الدوادار في نيابة السلطنة وقلده

وأعطاه السيف والبسه الخلعة ولما لم يبق لي شغل تصدق السلطان وأفاض علي وعلى أصحابي الخلع وشرفني بمركوب بسرجه ولجامه ثم تصدق علي بثلاثين ألف درهم وخمسين قطعة من القماش ورسم أن يكتب لي التقليد بمملكة حماة والمعرة وبارين تمليكا ولولا خوف التطويل لاوردنا التقليد عن آخره لكننا نذكر منه فصولا يحصل بها الغرض طلبا للاختصار فمنه بعد البسملة الحمد لله الذي عضد الملك الشريف بعماده * وأورث المجد السعيد سعادة أجداده * وبلغ ولينا من تباهي ببابه ملوك بني الايام غاية مراده * ومنه فاصبح جامع شملها * ورافع لواء فضلها * وناشر جناح عدلها * ومنه يحمد على انه صان بنا الملك وحماه * وكف بكف بأسنا المتطاول على استباحة حماه * ومنه ونشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله أما بعد فان أولى من عقد له لواء الولاء وتشرفت باسمه اسرة الملوك وذوى المنابر * وتصرفت أحكامه في مايشاء من نواه وأوامر * وتجلى في سماء السلطنة شمسه فقام في دستها مقام من سلف * واخلف في أيامنا الزاهرة من درج من اسلافه اذ هو بقائنا ان شاء الله خير خلف * من ورث السلطنة لاعن كلاله * واستحقها بالاصالة والاثالة والجلاله * وأشرقت الايام بغرة وجهه المنير * وتشرفت به صدور المحافل وتشوق اليه بطن السرير * ومن أصبح لسماء المملكة الحموية وهو زين أملاكها * ومطلع أفلاكها * وهو المقام العالي العمادي ابن الملك الافضل نور الدين علي ابن السلطان الملك المظفر تقي الدين ولد السلطان الملك المنصور ولد السلطان الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب وهو الذي مابرحت عيون مملكته اليه متشوفة ولسان الحال يتلو ضمن الغيب قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى ان أظهر الله مافي غيبه المكنون * وأنجز له في أيامنا الوعود وصدق الظنون * وشيد الله منه الملك بأرفع عماد * ووصل ملكه بملك أسلافه وسيبقى في عقبه ان شاء الله الى يوم التناد * فلذلك رسم بالامر الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري الباهري لازالت الممالك مغمورة من عطائه * والملوك تسري من ظل كنفه تحت مسبول غطائه * أن يستقر في يد المقام العالي العمادي المشار اليه جميع المملكة الحموية وبلادها وأعمالها وما هو منسوب اليها ومباشرها التي يعرضها قلمه وقسمه * ومنارها التي يذكر فيها اسم الله تعالى واسمه * وكثيرها وقليلها * وحقيرها وجليلها * على عادة الشهيد الملك المظفر تقي الدين محمود الى حين وفاته ومنه وقلدناه ذلك تقليدا * يضمن للنعمة تخليدا * وللسعادة تجديدا * ومنه في آخره والله تعالى يؤهل بالنصر مغناه * ويجمل ببقائه صورة دهر هو معناه * والاعتماد على الخط الشريف أعلاه * وكتب في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة حسب المرسوم الشريف والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وصحبه

وسلم ثم رسم لي بالعود الى بلدي فخرجت من القاهرة يوم الثلاث الثاني من جمادى الاولى من هذه السنة وسرت الى دمشق وكان قد وصل اليها الامير سيف الدين تنكز الناصري نائباً واستقر في نيابة السلطنة بها بعد جمال الدين أقوش الذي كان نائباً بالكرك وأحسن الامير المذكور الي وتلقاني بالاكرام ووصلت الى حماة واجتمع الناس وقرئ التقليد الشريف عليهم في يوم الاثنين الثاني والعشرين من جمادى الاولى الموافق للخامس والعشرين من ايلول ولما وصلت الى حماه كان قد سافر الامراء الغرباء منها الى حلب فاني لما كنت بالابواب الشريفة استخبرني مولانا السلطان عن أحوالي وما أشكو منه فلم أفصح له بشئ فاطلع بعلمه الشريف وحدة ذهنه وقوة فراسته على تقلقي من الامراء المماليك السلطانية المقيمين بحماه فانهم استجدوا بحماة لما خرجت من البيت التقوى الايوبي فاطلع السلطان على تعبي معهم وانهم ربما لايكونون وفق غرضي فاقتضى مرسومه الشريف نقلهم الى حلب واستمرار اقطاعاتهم التي كانت لهم بحماه عليهم الى ان يتجلى مايعوضهم به فتقدم مرسومه اليهم بذلك ووصل اليهم المرسوم على البريد بتوجههم الى حلب قبل وصولي الى حماه بأيام يسيرة فحال وصول المرسوم خرجوا من حماه عن آخرهم ولم يبيتوا بها وانتقلوا بأهلهم وجندهم وكانوا نحو أربعة عشر أميراً بعضهم بطبلخاناه وبعضهم أمراء عشرات ووصلت الى حماة ولم يبق بها غير من اخترت مقامه عندي وكان هذا من أعظم الشفقة والصدقة

(ذكر تجريد العسكر الى حلب ووصول العدو ومنازلة الرحبة)

(وفي هذه السنة) في يوم السبت سابع عشر رجب خرجت من حماة بعساكر حماة ودخلت حلب في يوم السبت الآخر الرابع والعشرين من رجب المذكور وأقمت بها وكان النائب بها الامير سيف الدين سودي ثم وصل بعض عسكر دمشق مع سيف الدين بهادراص وقويت أخبار التتر وجفل أهل حلب وبلادها ثم وصلت التتر الى بلاد سيس وكذلك وصلوا الى الفرات فعندها رحل الامير سيف الدين سودي وجميع العساكر المجردة من حلب في يوم الخميس ثامن رمضان في هذه السنة ووصلنا الى حماة في يوم السبت سابع عشر رمضان المذكور وكان خربندا نازل الرحبة بجموع المغل في آخر شعبان من هذه السنة الموافق لأواخر كانون الاول وأقام سيف الدين سودي بعسكر حلب وغيره من العساكر المجردة بظاهر حلب ونزل بعضهم في الخانات وكان البرد شديدا والجفال قد ملؤا المدينة واستمرينا مقيمين بحماة وكشافتنا تصل الى عرض والسخنة وتعود الينا باخبار المخذول واستمر خربندا محاصرا للرحبة وأقام عليها المجانيق وأخذ فيها النقوب ومعه قرا سنقر والافرم ومن معهما وكانا قد

أطمعا خربندا انه ربما يسلم اليه النائب بالرحبة قلعة الرحبة وهو بدر الدين بن اركشى الكردى لان الافرم هو الذى كان قد سعى للمذكور في نيابة السلطنة بالرحبة وأخذ له امرأة الطبلخاناه فطمع الافرم بسبب تقدم احسانه الى المذكور أن يسلم اليه الرحبة وحفظ المذكور دينه وما في عنقه من الايمان للسلطان وقام بحفظ القلعة أحسن قيام وصبر على الحصار وقاتل أشد قتال ولما طال مقام خربندا على الرحبة بجموعه وقع في عسكره الغلاء والفناء وتعذرت عليه الاقوات وكثرت منه المقفزون الى الطاعة الشريفة وضجروا من الحصار ولم ينالوا شيأ ولا وجد خربندا لما أطمعه به قرا سنقر والافرم صحة فرحل خربندا عن الرحبة راجعا على عقبه في السادس والعشرين من رمضان من هذه السنة بعد حصار نحو شهر وتركوا المجانيق وآلات الحصار على حالها فنزلت أهل الرحبة واستولوا عليها ونقلوها الى الرحبة * ولما جرى ذلك رحل سودى وعسكر حلب من حماة وعادوا الى حلب واستمر بهادراص ومن معه من عسكر دمشق مقيما بحماة مدة ثم ورد لهم الدستور فساروا الى دمشق

(ذكر مسير السلطان بالعساكر الاسلامية الى الشام ثم توجهه الى الحجاز)

* (وفي هذه السنة) سار مولانا السلطان بالعساكر الاسلامية من ديار مصر وكان مسيره بسبب نزول التتر على الرحبة حسبما ذكرناه ووصل الى دمشق يوم الثلاث الثالث والعشرين من شوال من هذه السنة أعنى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة بعد رحيل العدو عن الرحبة وعودهم على أعقابهم فلما لم يبق في البلاد عدو عزم على الحجاز الشريف لاداء حجة الفرض فرتب العساكر بالشام وأمر بعضهم بالمقام باللجون وسواحل عكا وقاقون وجرد بعضهم على حمى حمص وترك نائب السلطنة المقر السيفى أرغون ونائب السلطنة بالشام الامير سيف الدين تنكز مقيمين بدمشق وعندهما باقى العساكر واستجار السلطان بالله تعالى وخرج من دمشق متوجها الى الحجاز الشريف في يوم الخميس الثانى من ذى القعدة الموافق لاول اذار وأتم المسير ووصل الى عرفات وأكمل مناسك الحج وعاد مسرعا فوصل الى الكرك سلخ هذه السنة ثم كان ماسنذكره ان شاء الله تعالى * (وفيها) * ولد ولدى محمد بن اسماعيل بن على بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب وكانت ولادته في اقامة الساعة الثانية من نهار الخميس مستهل رجب الفرد من هذه السنة أعنى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة الموافق الثانى يوم من تشرين الثانى من شهور الروم (وفيها) انخسف القمر مرتين مرة في صفر ومرة في شعبان (وفيها) كانت الامطار قليلة حتى خرج فصل الشتاء ثم تداركت الامطار

في فصل الربيع الى ان زادت الانهر زيادة عظيمة في آخر نيسان على خلاف ماعهد (وفيها) قوى استيحاش الامير مهنا بن عيسى أمير العرب لما اعتمد من مساعدة قرا سنقر ولغير ذلك من الامور وكاتب خربندا ثم أخذ منه اقطاعاً بالعراق وهو مدينة الحلة وغيرها واستمر اقطاعه من السلطان بالشام وهو مدينة سرمين وغيرها على حاله وعامله السلطان بالتجاوز ولم يؤاخذه بما بدئ منه وحلف على ذلك مرارا فلم يرجع عما هو عليه وجعل مهنا ولده سليمان بن مهنا منقطعا الى خدمة خربندا ومترددا اليه واستمر ابنه موسى بن مهنا في صدقة السلطان ومترددا الى الخدمة واستمر مهنا على ذلك يأخذ الاقطاعين بالشام والعراق ويصل اليه الرسل من الفريقين وخلعهما وانعامهما وهو مقيم بالبرية ينتقل الى شط الفرات من منازله لايروح الى أحد الفئتين وهذا أمر لم يعهد مثله ولا جرى نظيره فان كلا من الطائفتين لو اطلعوا على أحدمنهم أنه يكتب الى الطائفة الاخرى سطرا قتلوه لساعته ولا يمهلونه ساعة ووافق مهنا في ذلك سعادة خارقة (ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وسبعمائة)

ذكر وصول السلطان من الحجاز الشريف

(وفي هذه السنة) وصل مولانا السلطان الى دمشق في يوم الثلاث حادى عشر المحرم عائداً من الحجاز الشريف بعد ان أقام بالكرك أياماً وجمع الله له بذلك سعادة الدنيا والآخرة وتوجهت الى خدمته من حماة وحضرت بين يديه بدمشق المحروسة في يوم الخميس الثالث عشر من المحرم من هذه السنة الموافق لعاشر ايار وهنأته بقدومه الى مملكته وعبيده وقدمت ماأحضرته من الخيول والقماش والمصاغ فقابله بالقبول وشملني احسانه بالخلع والاكرام على جارى عوائد صدقاته وأرسل الى هدية الحجاز حجر أشقر وطاقات طائفي مع الامير طاشتمر الخاصكي

ذكر خروج المعرة عن حماة

(وفي هذه السنة) في المحرم خرجت المعرة عن حماة وأضيفت الى حلب واستقر بيدى حماة وبارين وسبب ذلك ان الامراء الذين كانوا بحماة ثم انتقلوا الى حلب حسبما ذكرناه في سنة أثنى عشرة وسبعمائة استقرت اقطاعاتهم بحماة لعدم اقطاعات محلولة تفي بجملة مالهم فصعب عليهم نقلتهم الى حلب جدا فأخذوا في التعنت والشكوى على بسبب اقطاعاتهم ونقودهم المرتبة بحماة وانضم الى ذلك انه صار يتغير بعض اقطاعاتهم ويدخل فيها شئ من بلاد حلب بحكم تنقل أو زيادة ترد المناشير الشريفة بذلك وتخلط بلاد المملكة الحموية ببلاد المملكة الحلبية وغيرها من الممالك السلطانية وصارت اطماعهم معلقة بالعود الى حماة وهم مجتهدون على ذلك تارة بالتثقيل على السلطان

بالشفائع وتارة بالسعي في ذهاب حماة مني فلم أجد لذلك مايحسمه الا بتعيين المعرة وبلادها للامراء المذكورين واضافتها الى حلب وانفرادي بحماة وبارين منفصلة عن الممالك الشريفة السلطانية وسألت صدقات السلطان في ذلك وقال لي ياعماد الدين ماأرضى لك بدون ماكان في يد عمك وابن عمك وجدك وكيف أنقصك عنهم المعرة فعاودت السؤال وأبديت التضرر الزائد فأجابني على كره لذلك صدقة عليّ واجابة الى سؤالي وكتب بصورة ماستقر عليه الحال مرسوماً شريفاً ذكرنا بعضه طلباً للاختصار فنه فلذلك رسم بالامر الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري أن يستقر بيده حماة وبارين بجميع حدودها وما هو منسوب اليها من بلاد وضياع وقرايا وجهات وأموال ومعاملات وغير ذلك من كل ماينسب الى هذين الاقليمين ويدخل في حكمهما يتصرف في الجميع كيف شاء من تولية واقطاع اقطاعات الامراء والجند وغيرهم من المستخدمين من أرباب الوظائف وترتيب القضاة والخطباء وغيرهما ويكتب بذلك مناشير وتواقيع من جهته ويجري ذلك على عادة الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حماة ويقيم على هاتين الجهتين خمسمائة فارس بالعدة الكاملة من غير نقص ويبطل حكم ماعليهما من المناشير والتواقيع الشريفة والمسامحات والمحسوب وكل ماهو مرتب عليهما للامراء والجند والعرب والتركمان وغيرهم بحكم الانعام بهما على المشار اليه على قاعدة الملك المظفر صاحب حماة وتعويض الجميع عن ذلك بالمعرة وافرادها عن حماة وبارين فليستقر جميع ماذكر بيده العالية استقرار الدرر في اسلاكها * والدراري في أفلاكها * يتصرف في أحوالها بين العالمين بنهيه وأمره * ويجري أموالها بين المستوجبين بانعامه وبره * ولا يمضي فيها أمر بغير منشوره الكريم * ولا يجري معلوم ولا رسم الا بمرسومه الجاري على سنن سلفه القديم * وليفعل في ذلك بجميع ماأراد كيف أراد * ويتصرف على مايختار فيما تحت حكمه الكريم وبحكمه من مصالح العباد والبلاد * والله تعالى يعلي بمفاخر عماده * ويجعل التأييد والنصر قرين اصداره وايراده * والخط الشريف حجة بمضمونه ان شاء الله تعالى كتب في تاسع عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ثم تصدق بخلعة ثانية وأنعم علي بسنجق بعصائب سلطانية يحمل على رأسي في المواكب وغيرها وهذا مما يختص به السلطان ولا يسوغ لاحد غيره حمله ثم رسم بالدستور فسرت من دمشق في يوم الثلاث الخامس والعشرين من المحرم وكذلك توجه السلطان عائداً الى الديار المصرية فوصل اليها واستقر في مقر ملكه ودخلت أنا حماة في يوم الاثنين مستهل صفر من هذه السنة الموافق للثامن والعشرين من ايار من شهور الروم

ذكر مسيري الى الحجاز الشريف

﴿ وفي هذه السنة ﴾ أرسلت طلبت دستورا من مولانا السلطان بالتوجه الى الحجاز الشريف فرسم لي بالدستور وجهزت شغلي وقدمت الهجن الى الكرك وجهزت ولدي والثقل مع الركب الشامي ووصلني من صدقات السلطان ألف دينار عيناً برسم النفقة ووصلني منه مراسم شريفة باخراج السوقية من سائر البلاد الى الركب الحموي وان تسير جمالي حيث شئت قدام المحمل السلطاني أو بعده على ما أراه فقابلت هذه الصدقات بمزيد الدعاء وخرجت من حماة في يوم الجمعة رابع عشر شوال من هذه السنة الموافق لاول شباط وسرت بالخيل الى الكرك وركبت الهجن من هناك ورجعت الخيل والبغال الى حماة واستصحبت معي ستة أرؤس من الخيل جنائب وسار في صحبتي عدة مماليك بالقسي والنشاب وسبقت الركب الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ووصلت اليها في يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة وتمكنت من الزيارة خلوة وأقمت حتى لحقني الركب ثم سبقتهم ووصلت الى مكة في يوم السبت خامس ذي الحجة وأقمت بها ثم خرجنا الى عرفات ووقفنا يوم الاربعاء ثم عدنا الى منى وقضينا مناسك الحج ثم اعتمرت لاني حججت هذه الحجة مفرداً على ما هو المختار عند الشافعي وكنت في الحجة الاولى قارنا ثم عدنا الى البلاد وسبقت الحجاج من بطن مر وسرت منه يوم الثلاث خامس عشر ذي الحجة الموافق لثامن نيسان وسرت حتى خرجت هذه السنة واستهل المحرم سنة أربع عشرة وسبعمائة واني قد عديت تبوك ووصلت الى حماة حادي عشر المحرم سنة أربع عشرة وكان مسيري من مكة الى حماة نحو خمسة وعشرين يوما أقمت من ذلك في المدينة وفي المعلا وفي بركة زيزا ودمشق ما يزيد على ثلاثة أيام وكان خالص مسيري من مكة الى حماة دون اثنين وعشرين يوما وكان مسيري على الهجن وكان صحبتي فرس وبغل ولم يقف عني شئ منها وهذه هي حجتي الثانية وحججت الحجة الاولى في سنة ثلاث وسبعمائة (وفيها) جرد السلطان من مصر الى مكة عسكراً وأمراء من عسكر دمشق وأرسل معهم أبا الغيث بن أبي نمي ليقروه في مكة ويقبضوا أو يطردوا أخاه حميضة بن أبي نمي لانه كان قد ملك مكة وأساء السيرة فيها وكان مقدم العسكر المجرد على ذلك سيف الدين طقصبا الحسامي فلما اجتمعت به في مكة أوصلني مثالا من مولانا السلطان يتضمن انى أساعدهم على امساك حميضة بالرجال والرأي فلما قربنا من مكة حرسها الله تعالى تركها حميضة وهرب الى البرية فقررنا أبا الغيث بمكة واستقلها وأخذ ما يصل مع الركبان من اليمن وغيره الى صاحبها وكذلك استهدى الضرائب من التجار واستقرت قدمه فيها ثم كان منه ما سنذكره ان شاء الله

تعالى وأقام العسكر المجرد عند أبي الغيث بمكة خوفاً من معاودة حميضة ثم ان أبا الغيث أعطى العسكر دستورا بعد اقامتهم بنحو شهرين فعادوا الى الديار المصرية (وفيها) اجتمع جماعة من بنى لام من عربان الحجاز وقصدوا قطع الطريق على سوقة الركب الذين يلاقونهم من البلاد الى تبوك عند عود الحاج وساروا الى ذات حج والتقوا مع السوقة فقتل من السوقية تقدير عشرين نفساً وأكثر ثم انتصروا على بنى لام وهزموهم وأخذوا منهم تقدير ثمانين هجيناً وعادت بنو لام بخفى حنين (ثم دخلت سنة أربع عشرة وسبعمائة) فيها وصلت الى حماة عائداً من الحجاز الشريف في حادى عشر المحرم (وفيها) في أواخر جمادى الآخرة حصل لى مرض حاد أيقنت منه بالموت ووصيت وتأهبت كذلك ثم ان الله تعالى تصدق على بالعافية (وفيها) جردت العساكر الى حلب فجردت جميع عسكر حماة وأقمت بسبب التشويش (وفيها) في رجب توفي الامير سيف الدين سودى نائب السلطنة بحلب فولى السلطان نيابة السلطنة بحلب الأمير علاء الدين الطنبغا الحاجب ووصل الى حلب واستقر بها نائباً بموضع سودى في أوائل شعبان من هذه السنة (وفيها) في ذى الحجة جمع حميضة بن أبي نمى وقصد أخاه أبا الغيث بن أبي نمى صاحب مكة وكان أبو الغيث منتظرا وصول الحجاج ليعتضد بهم فابتدره حميضة قبل وصول الحجاج واقتتل معه فانتصر حميضة وأمسك أخاه أبا الغيث وذبحه ثم هرب حميضة لقرب الحجاج منه فلما قضى الحجاج مناسكهم وعادوا الى البلاد عاد حميضة الى مكة واستولى عليها (ثم دخلت سنة خمس عشرة وسبعمائة)

(ذكر فتوح ملطية)

﴿ في هذه السنة ﴾ في يوم الاحد الثانى والعشرين من المحرم فتحت ملطية وسبب ذلك ان المسلمين الذين كانوا بها اختلطوا بالنصارى حتى انهم زوجوا الرجل النصرانى بالمسلمة وكانوا يعدون الاقامة بالتتر ويعرفونهم بأخبار المسلمين وكانت الاجناد والرجالة الذين بالحصون مثل قلعة الروم وبهسنا وكختا وكركر وغيرها لاينقطعون عن الاغارة على بلاد العدو مثل بلاد الروم وغيرها وكانت طريقهم في غالب الاوقات تكون قريب ملطية فاتفق ان أهل ملطية ظفروا ببعض الغيارة المذكورين فاسروهم وقتلوا جماعة من المسلمين فلما جرى ذلك أرسل السلطان عسكرا ضخماً من الديار المصرية مع الامير سيف الدين بكتمر الابوبكرى ومع سيف الدين قلى وسيف الدين أوول تمر فساروا الى دمشق ورسم السلطان لجميع عساكر الشام بالمسير معهم وجعل مقدماً على الكل الامير سيف الدين تنكز الناصرى نائب السلطنة بدمشق وتقدمت مراسيم السلطان الى أولا بأن أجهز عسكر حماة صحبتهم وان أقيم أنا بمفردى بحماة ثم رأى

المصلحة بتوجهي بعسكر حماة فتوجهت أنا والعساكر المذكورة ودخلنا الى حلب
في يوم الخميس والجمعة ثالث عشر المحرم لكثرة العساكر فانجرت في يومين ثم سرنا من
حلب الى عين تاب ثم الى نهر مرزبان ثم الى رعبان ثم الى النهر الازرق وعبرنا على
قنطرة عليه رومية معمولة بالحجر النحيت لم أشاهد مثلها في سعتها وسرنا وجعلنا حصن
منصور يميننا وصار منا في جهة الشمال ووصلنا الى ذيل الجبل ونزلنا عند خان هناك
يقال له خان قمر الدين وعبرنا الدربند ويسمى ذلك الدربند بلغة أهل تلك البلاد
بندطجق درا بضم الطاء المهملة والجيم وسكون القاف وفتح الدال والراء المهملتين ثم
ألف وبقي العسكر يتجر في الدربند يومين وليلتين لضيقه وحرجه ثم سرنا الى زبطرة
وهي مدينة صغيرة خراب ثم نزلنا على ملطية بكرة الاحد المذكور أعني الثاني
والعشرين من المحرم الموافق للسابع والعشرين من نيسان وطلبت العساكر ميمنة
وميسرة وأحدقنا بها وفي حال الوقت خرج منها الحاكم فيها ويسمى جمال الدين الخضر
وهو من بيت بعض أمراء الروم وكان والده و جده حاكما في ملطية أيضا ويعرف خضر
المذكور بزامير ومعناه الامير الكبير بلغة نصارى تلك البلاد وفتح باب ملطية القبلي
وخرج معه قاضيها وغيرهما من أكابرها وطلبوا منا الامان فامنهم الامير سيف الدين
تنكز مقدم العسكر واتفق ان الباب القبلي الذي فتح كان قبالة موقفي بعسكر حماة
فأرسلت الامير صارم الدين أزبك الحموي وجماعة معه وأمرته بحفظ الباب فانى خفت
من طمع العسكر لئلا ينهبوا ملطية وليس ممنا أمر بذلك وحفظ الباب حتى حضر الامير
سيف الدين تنكز وكان موقفه في الجانب الآخر فلما حضر أقام جماعة من الامراء
بحفظ باب المدينة ثم ان العسكر والطماعة هجموا مدينة ملطية من الباب المذكور وكذلك
هجمها جماعة من العسكر من الجانب الآخر وأراد سيف الدين تنكز منعهم عن ذلك
فخرج الامر عن الضبط لكثرة العساكر الطماعة فنهبوا جميع ما فيها من أموال
المسلمين والنصارى حتى لم يدعوا فيها الا ما كان مطمورا ولم يعلموا به وكذلك استرقوا
جميع أهلها من المسلمين والنصارى ثم بعد ذلك حصل الانكار التام على من يسترق
مسلماً أو مسلمة وعرضوا الجميع فاطلق جميع المسلمين من الرجال والنساء وأما أموالهم
فانها ذهبت واستمر النصارى في الرق عن آخرهم وأسر منها ابن كربغا شحنة التتر
بتلك البلاد وكذلك أسر منها الشيخ مندو وهو صاحب حصن أركنى وكان مندو
المذكور قعيدا لقصاد التتر وكان يتبع قصاد المسلمين ويمسكهم وكان من أضر الناس
على المسلمين ولما أمسك سلم الى الامير سيف الدين قلى وسلمه المذكور الى بعض
مماليكه التتر فهرب مندو المذكور وهرب معه المملوك الذي كان مرسما عليه ثم لما

كان من نهب ملطية ماذكرناه التي المنكر فيها النار فاحترق غالبها وكذلك خربنا ما أمكننا من أسوارها أن نخربه وأقنا عليها نهارا واحدا وليلة ثم ارتحلنا عائدين الى البلاد حتى وصلنا الى مرج دابق في يوم الخميس ثالث صفر من هذه السنة وأقنا به مدة وكان ببلاد الروم جوبان وهو نائب خربندا ومعه جمع كثير وكنا مستعدين فلم يقدم علينا ولا جاء الى ملطية الا بعد رحيلنا عنها بعدة فاستمرينا مقيمين بمرج دابق وترددت الرسل الى أوشين بن ليفون صاحب بلاد سيس في اعادة البلاد التي جنوبي جيحان وزيادة القطيعة التي هي الاتاوة فزاد القطيعة حتى جعلها نحو ألف ألف درهم وبعد ذلك ورد الدستور فسرنا من مرج دابق في يوم الخميس ثاني ربيع الاول ووصلنا الى حماة في يوم الخميس تاسع ربيع الاول وبعد يومين من وصولي وصل الامير سيف الدين تنكز بباقي العساكر وعملت له ضيافة بداري التي بمدينة حماة فمضى هو والامراء في يوم الاحد ثاني عشر ربيع الاول ثم سافر في النهار المذكور الى دمشق (وفيها) في مدة مقامي بمرج دابق قبض بمصر على ايدغدي شقير الحسامي وكان من شرار الناس وعلى بكتمر الحاجب وعلى بهادر الحسامي المغربي (وفيها) جهزت خيل التقدمة الى الابواب الشريفة صحبة مملوكي اسنبغا فحصل قبولها والاحسان على أولا بحصان برقي بسرجه ولجامه ثم بخلعة أطلس أحمر بطرز زركش وكلوته زركش وشاش تساعي وهو شاش منسوج جميعه بالحرير والذهب وقباء أطلس أصفر تحتاني وحياصة ذهب بجامة مجوهرة بفصوص بلخش ولؤلؤ وثلاثين ألف درهم وخمسين قطعة من القماش السكندراني وسيف ودلكش أطلس أصفر فلبست التشريف السلطاني المذكور وركبت في الموكب به في يوم الخميس ثاني رجب الفرد الموافق لثاني تشرين الاولى أيضاً وشملتني الصدقات السلطانية بتوقيع شريف أن لاتكون بحماة وبلادها حماية للدعوة الاسماعيلية أهل مصياف بل يتساوون مع رعية حماة في أداء الحقوق والضرائب الديوانية وغير ذلك (وفيها) قبض على تمر الساقي نائب السلطنة بالفتوحات وعلى بهادراص (وفيها) سار الملك الصالح واسمه صالح ابن الملك المنصور غازى ابن الملك المظفر قرا أرسلان صاحب ماردين الى خدمة خربندا ملك التتر بالتقادم على عادة والده فاحسن اليه خربندا ثم عاد الملك الصالح المذكور الى ماردين في جمادى الآخرة من هذه السنة ﴿ وفي أثناء هذه السنة ﴾ ورد الى الابواب الشريفة رميثة بن أبي نمى من مكة وهو أخو حميضة الاكبر مستنجدا على أخيه حميضة صاحب مكة حينئذ فجهز السلطان مع رميثة عسكرا من العساكر المصرية وجهزهم بما يحتاجون اليه فسار بهم رميثة الى مكة وكان مقدم العسكر تمر خان بن قرمان أمير طبلخاناه وأمير آخر يقال له

طيدمر وكان العسكر مائتين فارس من نقاوة عسكر مصر فجمع حميضة مايقارب اثنى عشر ألف مقاتل وتعبى العسكر المصرى وكان رميثة في القلب وابن قرمان ميمنة وطيدمر ميسرة والتقوا واقتتلوا في عيد الفطر من هذه السنة وراء مكة الى جهة اليمن بمراحل ورمى العسكر بالنشاب فولى جماعة حميضة منهزمين لايلوون وكان لحميضة حصن الى جهة اليمن فهرب اليه وانحصر به فأحاط به العسكر وحاصروه فنزل حميضة برقبته مع ثلاثة أوأربعة أنفس وهرب خفية واحتاط العسكر على ماله وحريمه وغنموا من ذلك شيئاً كثيرا قيل انه حصل للفارس من عسكر مصر مايقارب عشرة آلاف درهم وكان في الغنيمة من العنبر الخام وأمثاله مايفوت الحصر فاطلق السلطان ذلك جميعه للعسكر واستقر رميثة صاحب مكة (وفيها) افرج السلطان عن جمال الدين اقوش الذى كان نائبا بالكرك ثم صار نائباً بدمشق وأحسن اليه وعلا منزلته (وفيها) وصل قرا سنقر الى بغداد في رمضان هذه السنة وتقدم مرسوم الى التتر الذين ببغداد وديار بكر وتلك الاطراف بالركوب مع قرا سنقر اذا قصد الاغارة على بلاد الشام وكان خربندا مقيما بجهة موغان وأقام قرا سنقر وقدم عليه بها فدوى وسلم قرا سنقر * ولما دخلت سنة ست عشرة توجه قرا سنقر في مستهل المحرم من بغداد الى جهة خربندا (وفيها) في ذى القعدة ولد للسلطان ولد ذكر ودقت البشائر لمولده في ديار مصر والشام ثم توفي المولود المذكور بعد مدة يسيرة وجهزت تقدمة لطيفة بسبب المولود المذكور صحبة طيدمر فقدمها وحصل قبولها (وفيها) في جمادى الاولى وصل الى من صدقات السلطان حصان برقى أحمر بسرجه ولجامه صحبة عز الدين ايبك أميراخور فاعطيته خلعة طردوحش بكلوته زركش وفرساً بسرجه ولجامه وخمسة آلاف درهم (وفيها) في أواخر ذى القعدة أغار سليمان بن مهنا بن عيسى بجماعة من التتر والعرب على التراكمين والعرب النازلين قريب تدمر ونهبهم وأخذ لهم أغناماً كثيرة ووصل في اغارته الى قرب البيضاء بين القريتين وتدمر وعاد بما غنمه الى الشرق (وفي هذه السنة) أعنى سنة خمس عشرة وسبعمائة توفي نجاد بن أحمد بن حجى بن يزيد بن شبل أمير آل مراد وكانت وفاته في أواخر هذه السنة واستقر بعده في امرة آل مراد ثابت بن عساف بن أحمد بن حجى المذكور وبقى ثابت المذكور وتوبة بن سليمان بن أحمد يتنازعان في الامرة (وفيها) توفي بدمشق ابن الاركشى الذى كان نائباً بالرحبة لما حصرها خربندا وكان قد عزل في تلك السنة وأعطى امرة بدمشق وتولى الرحبة مكانه بكتوت القرمانى ثم عزل وولى على الرحبة بعده طغربك الانصارى

ذكر اخبار ابى سعيد ملك المغرب

﴿ وفي هذه السنة ﴾ أعني سنة خمس عشرة وسبعمائة اجتمع العسكر على عمر ولدِ أبي سعيد عثمان ملك المغرب وبقي والده خائفاً من العسكر واقتتل عمر المذكور مع والده أبي سعيد عثمان وانتصر عمر وهرب أبوه أبو سعيد الى تازة فسار ولده عمر وحصره بها ثم وقع الاتفاق بينهما على أن يسلم أبو سعيد الامر الى ولده عمر المذكور وأشهد عليه بذلك وبقي أبو سعيد في تازة وسار عمر بالجيوش الى جهة فاس فلحق عمر بعد أيام يسيرة مرض شديد فكاتب عسكره أباه بمدينة فاس وعنده بيوت الاموال والسلاح فحصره أبوه أبو سعيد نحو تسعة أشهر ثم وقع الاتفاق بينهما على جانب طائل من المال يتسلمه عمر المذكور وان تكون له سجلماسة فتسلم عمر ذلك وسار من فاس الى سجلماسة وتسلمها واستقر أبوه أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق في المملكة على ما كان عليه وكان لعمر المذكور حينئذ من العمر نحو عشرين سنة (وفيها) توفي السيد ركن الدين وكان اماما مبرزا في العلوم المعقولات والمنقولات وشرح الحاوى الصغير ومختصر ابن الحاجب في الفقه وفضائله مشهورة (ثم دخلت سنة ست عشرة وسبعمائة) فيها في العشر الاخير من المحرم الموافق لاواخر العشر الاوسط من نيسان ترادفت الامطار فحصل سيول عظيمة في بلاد حلب وحماة وحمص وغرق أهل ضيعة من بلاد حمص مما يلي جهة جوسية (وفيها) في الثاني والعشرين من ربيع الاول الموافق لرابع عشر حزيران وصل الى حماة من ديار مصر الامير بهاء الدين أرسلان الدوادارى وأوقع الوصية على اخباز آل عيسى ثم استقرت الوصية على خبز مهنا ومحمد ابنى عيسى وأحمد وقياض ابنى مهنا المذكور وركب الامير بهاء الدين المذكور من عندى للجنا وسار عليها الى مهنا واجتمع به على مربعة وهي منزلة تكون يوما تقريباً من السخنة يوم الاثنين سلخ ربيع الاول من السنة المذكورة وتحدث معه في انقطاعه عن التتر ولم ينتظم حال فعاد الامير بهاء الدين المذكور الى دمشق ثم عاد الى موسى بن مهنا بالقرب من سلمية ثم عاد الى دمشق وتوجه هو وفضل بن عيسى الى الابواب الشريفة واستقر فضل أميرا موضع أخيه مهنا ووصل الى بيوته بتل أعدا في أوائل جمادى الاولى من هذه السنة

ذكر مسيرى الى مصر وعود المعرة

(في هذه السنة) حصلت تقدمتي على جارى العادة من الخيول والقماش والمصاغ وسألت دستورا لاتوجه بنفسي الى الابواب الشريفة فورد الدستور الشريف وسرت من حماة آخر نهار الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الآخر الموافق لسادس عشر تموز وكانت خيلي قد تقدمتني فلحقتهم على خيل البريد بدمشق وخرجت من دمشق

في نهار وصولي اليها وهو يوم الاثنين الثامن والعشرين من ربيع الآخر المذكور ووصلت الى القاهرة عشية نهار الاحد ثامن عشر جمادى الاولى وأنزلت في الكبش وحضرت بين يدى المواقف الشريفة السلطانية بكرة الاثنين تاسع عشر جمادى المذكورة وشملني من الصدقات السلطانية مايفوت الحصر من ترتيب الاقامات في الطرقات من حماة الى مصر ومن كثرة الرواتب مدة مقامي بالكبش ومن الخلع لي ولكل من في صحبتي ووصلني بحصانين بسروجهما ولجمهما أحدهما كان سرجه محلى ذهبا مصرياً واتفق عند وصولي زيادة النيل على خلاف العادة ووفي ماء السلطان وكثر بحضوري في نهار الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى الموافق لثاني عشر آب وتاسع عشر مسرى وهذا شئ لم يعهد في جيلنا وأقمت في الصدقات السلطانية ووصلني بثلاث خلع أحدها أطلس تحتاني أصفر وفوقاني أحمر بطرز زركش وكلوته زركش وشاش تساعي والاخرى قباء منسوج بالذهب وطراز زركش يزيد عن مائة مثقال من الذهب المصرى بفرو قاقم والخلعة الثالثة عند مسيري قباء ثالث بالشرج وتصدق علي بمدينة المعرة وقصبتها زيادة على مايدى وكتب لي بها تقليداً يشبه ماكتب لي بحماة ومدحني شهاب الدين محمود كاتب الانشاء الحلبي بقصيدة ذكر فيها صدقات السلطان وعود المعرة أضربنا عن غالبها خوف التطويل فنها

بك تزهى مواكب وأسره ولك الشمس والقواضب أسره
وبأيامك التي هي روض للاماني تجنى ثمار المسره
بك كل الدنيا تهني ويضحى قدرها عاليا وكيف المعره

وتوجهت من الابواب الشريفة وأنا مغمور مجبور بأنواع الصدقات السلطانية وسرت من الكبش بعد العشاء الآخرة من الليلة المسفرة عن نهار الجمعة رابع عشر جمادى الاخرة وقدمت مملوكي طيدمر الدوادار مبشراً على البريد لاهلي بحماة ثم لحقني الى سرياقوش الامير سيف الدين كجرى أمير شكار بسنقور وكذلك وصلني احمال من الحلاوة والسكر والشمع زائداً عن الاقامات المرتبة في الطرقات وكذلك وصلني سيف محلى بالذهب المصرى وأتممت السير وتوجهت عن غزة للزيارة فزرت الخليل ثم القدس وسرت من القدس يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الآخرة ودخلت دمشق يوم الاحد مستهل رجب * ولما أصبحت سرت منها ودخلت حماة نصف الليلة المسفرة عن نهار الخميس خامس رجب الموافق للثالث والعشرين من ايلول فاني قصدت في ذلك عدم التثقيل على الناس فانهم كانوا قد زينوا حماة واحتفلوا بالبسط لقدومي فدخلت بغتة ليلا لذلك ولم يكن عسكر حماة فيها فاني جردتهم الى حلب حسب المرسوم الشريف

وساروا من حماة الى حلب يوم خروجى من حماة الى الديار المصرية فاقاموا بحلب
ثم جردهم نائب حلب الى عين تاب ثم الى الكختا ثم عادوا الى حماة في أول شعبان بعد
قدومى بقريب شهر (وفيها) مرض الامير سيف الدين كستاى نائب السلطنة بطرابلس
والقلاع في يوم الاربعاء تاسع عشر ربيع الآخر الموافق لثامن ايلول فولى السلطان
موضعه الامير شهاب الدين قرطاى الذى كان نائبا بحمص وأقام في النيابة بحمص الامير
سيف الدين ارقطاى أحد أمراء دمشق حينئذ (وفيها) في جمادى الآخرة سار مهنا
ابن عيسى وكان نازلا بالقرب من عانة الى خربندا واجتمع به بالقرب من قنغرلان ثم
عاد الى بيوته (وفيها) في ثانى عيد الفطر الموافق لتاسع عشر كانون الاول وقع بحماة
والبلاد التى حوالها ثلوج عظيمة ودامت أياما وبقى على الارض نصف ذراع ودام
على الارض أياما وانقطعت الطرق بسببه وكان ثلجا لم أعهد مثله وكان البرد والجليد شديدا
عاما في البلاد حتى جلد الماء في الديار المصرية ووقعت الثلوج باللاذقيه والسواحل
(وفيها) جهزت صحبة لاجين المشد تقدمة لطيفة ومملوكا يسمى يلدز الى المواقف
الشريفة فوصل بذلك وقدمه فقبله وشملتنى صدقات السلطان صحبة لاجين المذكور
بمسامحات ما على بضائع أجهزها مع كافة التجار في جميع البلاد وكذلك زادنى على
المعرة بجملة غلال بلادها وضاعف على صدقاته وكان وصول لاجين بذلك الى حماة بالسابع
والعشرين من شوال من هذه السنة أعنى سنة ست عشرة وسبعمائة (وفيها) قصد
حميضة بن أبى نمى خربندا مستنصرا في اعادته الى ملك مكة ودفع أخيه رميثة فجرد
خربندا مع حميضة الدرقندى وهو النائب على البصرة وجرد معه جماعة من التتر وعرب
خفاجة (وفيها) في ذى القعدة خرجت المعرة عنى وسبب ذلك ان محمدا ابن عيسى
طلبها ليحضر الى الطاعة فاجيب الى ذلك وتسلمها نواب المذكور وكتب الى السلطان
بما طيب خاطرى من جهتها (وفيها) بلغ السلطان ان حميضة قد جهزه خربندا بعسكر
وخزانة صحبة الدرقندى ليملكه مكة فجهز السلطان نائبه في السلطنة وهو المقر الاشرف
السيفى أرغون الدوادار فحج وحج العسكر صحبته وعادوا سالمين * وأما حميضة والدرقندى
فكان من أمرهما ما سنذكره (وفيها) لما قدم عسكر مصر الى مدينة الرسول كان
مقدمهم المقر السيفى أرغون فحضر اليه منصور بن حماد الحسينى صاحب مدينة الرسول
فطلع معه يودعه الى عيون حمزة فخلع نائب السلطنة على منصور المذكور وعلى ولده
كبيش بن منصور وأعادهما الى المدينة فلما حضر المحمل المصرى وصحبته العسكر
خرج اليهم منصور فقبضوا عليه وأحضر معتقلا الى بين يدى السلطان الى ديار مصر
فتصدق عليه السلطان وأفرج عنه وأمره بالعود الى بلده (وفي هذه السنة) أعنى سنة

ست عشرة وسبعمائة في السابع والعشرين من رمضان مات خربندا بن أرغون بن ابغا ابن هولاكو بن طلو بن جنكزخان وكان جلوسه في الملك فى أواخر ذى الحجة سنة ثلاث وسبعمائة ومات بالمدينة الجديدة التى سماها السلطانية وكان اسم بقعتها قنغرلان فلما مات خطب بالسلطنة لولده أبى سعيد بن خربندا وكان عمره نحو عشر سنين واستولى على الامر جوبان ابن الملك ابن تناون

ذكر ماجرى لحميضة والدرفندى

وكان خربندا قد جهز حميضة وجهز معه الدرفندى نائب السلطنة بالبصرة وجهز معه عسكرا وخزانة ليسير الدرفندى بالعسكر مع حميضة ويقاتل عسكر المسلمين الواصلين الى الحجج ويملك حميضة بدل أخيه رميثة فسار الدرفندى وحميضة ومن معهما من عسكر التتر والعرب حتى جاوزوا البصرة فبلغهم موت خربندا فتفرقت تلك الجموع ولم يبق مع الدرفندى غير ثلثمائة من التتر وأربعمائة من عقيل عرب البصرة وكان قد استولى على البصرة ابن السوايكي فأرسل استوحي محمد بن عيسى على الدرفندى فجمع محمد بن عيسى عربه من خفاجة وعرب اخوته وأولاد اخوته وسار الى الدرفندى فأحرز له بالقرب من البصرة واتقع معه في العشر الاخير من ذى الحجة من هذه السنة أعنى سنة ست عشرة وسبعمائة فانهزم الدرفندى في بضع وثلاثين نفسا من الزامه وانهزم حميضة برقبته وأخذ حريم حميضة وما كان معه من الاموال وكذلك الخيم والاثقال والجمال وكان ذلك شيأ عظيما وفيها هرب التراكمين الكنجاوية الى طاعة السلطان وفارقوا التتر فسارت التتر في طلبهم فانجد الكنجاوبين عسكر البيرة واتقعوا مع التتر فانهزم التتر هزيمة قبيحة وأسر منهم نحو خمسين من المغل وقتل منهم جماعة ووصل الكنجاوية سالمين بذواتهم وحريمهم الى البلاد الاسلامية (ثم دخلت سنة سبع عشرة وسبعمائة) ولما دخلت هذه السنة كان الصبي ابن خرابندا واسمه أبو سعيد قد حضر من خراسان صحبة سونج وغيره من الامراء الى ظاهر السلطانية واجتمعوا مع جوبان ونزلوا جميعهم بظاهر السلطانية مع ذيل الجبل ومضى من أول هذه السنة عدة أشهر ولم يجلس هذا الصبي على سرير الملك بل اسم السلطنة للصبي والحاكم جوبان وفي الباطن بينه وبين سونج الوحشة وكل من سونج وجوبان يختار أن يكون هو الذى يجلس الصبي ويكون نائبه فتأخر جلوسه لذلك ثم انهم اتفقوا وأخرجوا استقطلو عنهم وجهزوه الى خراسان وكان قد تحرك على خراسان التتر الذين بخوارزم وما وراء النهر وقيل ان ملكهم باشور (وفيها) في يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر الموافق لعاشر أيار من شهور الروم كان السيل الذى خرب بعلبك فانه جاء من شرقيها بين الظهر والعصر فكسره السور وقوى السيل وقلع

برجا وبعض النقتين اللتين على يمين البرج وشماله وسار بالبرج صحيحا يخرب بالبلد ويخرب مايمر به من الدور مسافة بعيدة قيل أنها خمسمائة ذراع ودخل السيل الجامع وغرق به جماعة ورمى المنبر وخرب بعض حيطان الجامع وبلغ السيل الى رؤس العمد وكذلك دخل السيل المذكور الحمامات وغرق فيها جماعة وذهب للناس بذلك أموال عظيمة وخرب دورا كثيرة وأسواقا وغرق عدة كثيرة من الرجال والنساء والاطفال وأتلف كتب الحديث والمصاحف وكانت مضرته عظيمة (وفيها) في ربيع الآخر كانت الاغارة على آمد وسبب ذلك أن نائب السلطنة بحلب جهز عدة كثيرة من عسكر حلب وغيرهم من التراكمين والعربان والطماعة وقدم عليهم شخصا تركمانيا من أمراء حلب يقال له ابن جاجا وكان عدة المجتمعين المذكورين مايزيد على عشرة آلاف فارس فساروا الى آمد وبغتوها ودخلوها ونهبوا أهلها المسلمين والنصارى ثم بعد ذلك أمر باطلاق من كان مسلما فأطلقوا بعد أن ذهبت أموالهم وبالغ المجتمعون المذكورون في النهب حتى نهبوا الجامع وأخذوا بسطه وقناديله وفعلوا بالمسلمين كل فعل قبيح وعادوا سالمين وقد امتلأت أيديهم من المكسوبات الحرام التي لاتحل ولاتجوز شرعا وخلت آمد من أهلها وصارت كانها لم تغن بالامس (وفيها) في الثاني والعشرين من ربيع الآخر وصلني من صدقات السلطان حصان برقي بسرجه ولجامه صحبة موسى أحد أمراء أخورية فوصلته بالخلع والدراهم وقابلت الصدقات بمزيد الدعاء (وفيها) خرج السلطان الملك الناصر خلد الله ملكه من الديار المصرية في رابع جمادى الاولى الموافق لرابع عشر تموز الى حسبان من البلقاء ووصل اليها في سادس عشر جمادى الاولى ووصل اليه في حسبان المقر السيفي تنكز نائب السلطنة بالشام ووصل اليه صحبته جماعة من الامراء وكنت طلبت دستورا بالحضور فرسم بتجهيز خيل التقدمة ومقامي بحماة فجهزتها وأقمت وقدمت خيلي يوم نزوله على حسبان يوم الثلاثاء سادس عشر جمادى الاولي وكنت قد جهزتها صحبة طيدمر الدوادار فقبلت وتصدق السلطان وأرسل الى صحبة طيدمر تشريفا كاملا على جارى العادة من الاطلس الاحمر والاصفر والكلوته الزركش والطرز الزركش بالذهب المصرى وكذلك تصدق بثلاثين الف درهم وخمسين قطعة قماش وركبت بالتشريف المذكور الموكب بحماة نهار الاثنين سادس جمادى الثانية من هذه السنة أعني سنة سبع عشرة وسبعمائة ثم عاد السلطان الى الديار المصرية من الشوبك ولم يصل في خرجته هذه الى دمشق بل رجع من بلاد البلقاء (وفيها) وصل مثال السلطان بالبشارة بالنيل وان الخليج كسر في رابع جمادى الاولى وسلخ أبيب قبل دخول مسرى وهذا مما لا يعهد فانه تقدم عن عادته شهرا (وفيها) بعد رحيل

السلطان

السلطان عن الكرك أفرج عن الامير سيف الدين بهادراس ووصل بهادراس الى دمشق وأتم السلطان السير ودخل مصر يوم الاربعاء منتصف جمادى الآخرة من هذه السنة (وفيها) في أثناء ذى الحجة ظهر فى جبال بلاطنس انسان من بعض النصيرية وادعى انه محمد بن الحسن العسكرى ثانى عشر الائمة عند الامامية الذى دخل السرداب المقدم ذكره فاتبع هذا الخارجي الملعون من النصيرية جماعة كثيرة تقدير ثلاثة آلاف نفر وهجم مدينة جبلة في يوم الجمعة الحادى والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة والناس في صلاة الجمعة ونهبت أموال أهل جبلة وسلبهم ماعليهم وجرد اليه عسكر من طرابلس فلما قاربوه تفرق جمعه وهرب واختفى في تلك الجبال فتتبع وقتل لعنه الله وباد جمعه وتفرقوا ولم يعد لهم ذكر (ثم دخلت سنة ثمان عشرة وسبعمائة) في أوائل هذه السنة سار فضل بن عيسى الى ابن خربندا وجوبان الى بغداد واجتمع بهما وأحضر لهما تقدمة من الخيول العربية فاقبل جوبان عليه وأعطى فضل المذكور البصرة واستمرت له اقطاعاته التى كانت له بالشام بيده مع البصرة وأقام فضل عندهما مدة واجتمع بقرا سنقر هناك ثم عاد الى بيوته وبعد مسير فضل عنهما سار جوبان وابن خربندا عن بغداد الى قنغرلان وهى المدينة الجديدة المسماة بالسلطانية (وفي هذه السنة) توجهت من حماة الى الديار المصرية وخرجت الخيل قدامى من حماة في نهار السبت منتصف جمادى الاولى الموافق لنصف تموز أيضا وتأخرت أنا بحماة ثم خرجت من حماة وركبت الخيل خيل البريد في نهار الاثنين الرابع والعشرين من جمادى الاولى والرابع والعشرين من تموز ولحقت خيلى وثقلى بغزه نهار الاحد غرة جمادى الآخرة وهو اليوم الثلاثون من تموز وسرت بهم جميعا ووصلت الى قلعة الجبل وحضرت بين يدى مولانا السلطان الملك الناصر خلد الله ملكه بها في نهار الخميس ثانى عشر جمادى الآخرة الموافق لعاشر آب الرومى وشملتنى صدقاته بالتنزيل في الكبش وترتيب الرواتب الكثيرة بعد ما كان رتب لى في جميع المنازل من حماة الى الديار المصرية الرواتب الزائدة عن كفايتى وكفاية كل من هو في صحبتى من الاغنام والخبز والسكر وحوائج الطعام والشعير والبسنى تشريفا في حال قدومي من الاطلس بطرز الزركش والكلوته على العادة وأركبنى حصانا بسرج محلى بالذهب وأقمت تحت صدقاته في الكبش على أجمل حال ثم انه عن لى أن أرى مدينة الاسكندرية فسألت ذلك وحصلت الصدقات السلطانية باجابتى لذلك وتقدمت المراسيم انى أسير اليها في المراكب وأعود في البر على الخيل فسرت أنا ومن في صحبتى في حراقتين وتوجهت من الكبش في يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخرة وهو الموافق للحادى والعشرين من آب وسرت في النيل الى أن وصلت الى

فوه وسرنا منها في الخليج الناصري ووصلت الاسكندرية في بكرة يوم الاربعاء الخامس والعشرين من جمادى الآخرة ووصلني بها من صدقات السلطان مائة قطعة قماش من عمل اسكندرية وأقمت بها حتى صليت الجمعة وخرجت من اسكندرية وركبت الحيل وبت في تروجه ووصلت الى الكبش بكرة الاثنين الثلاثين من جمادى الآخرة وأقمت به وكسر الخليج بحضوري في يوم الاربعاء ثانى رجب الموافق للثلاثين من آب وأول يوم من توت من شهور القبط ثم شملتني الصدقات السلطانية بزيادة عدة قرايا من بلد المعرة على ماهو مستقر بيدى وأفاض على وعلى من هو في صحبتي بالتشاريف وأمرني بالعود الى بلدى فخرجت من بين يديه من الميدان في نهار السبت ثانى عشر رجب من هذه السنة الموافق لثامن ايلول ووصلت الى حماة نهارالخميس مستهل شعبان الموافق للثامن والعشرين من أيلول واستقريت فيها (وفي هذه السنة) أعني سنة ثمان عشرة عند توجه الحاج من مصر أرسل السلطان الامير بدر الدين بن التركماني وكان المذكور مشد الدواوين بديار مصر فارسله السلطان مع الحجاج الى مكة بعسكر وسار المذكور حتى وصل ووقف الوقفة وفي أيام التشريف أرسل رميثة صاحب مكة حسبما أمر به مولانا السلطان بحكم تقصيره ومواطأته فى الباطن لاخيه حميضة وأرسله معتقلا الى ديار مصر واستقر بدر الدين ابن التركمانى المذكور نائبا وحاكما في مكة ولما دخلت سنة تسع عشرة وسبعمائة أرسل السلطان عطيفة وهو من اخوة حميضة وكان عطيفة المذكور مقيما بمصر فارسله السلطان ليقيم بها مع بدر الدين ابن التركمانى المذكور (وفي أواخر هذه السنة) أعني سنة ثماني عشرة وسبعمائة حالفت عقيل عرب الاحساء والقطيف على مهنا بن عيسى وطردوا أخاه فضلا عن البصرة فجمع مهنا العرب وقصد عقيل والتقى الجمعان وافترقا على غير قتال ولا طيبة بعد أن أخذت عقيل أباعر كثيرة تزيد على عشرة آلاف من عرب مهنا المذكور وعاد كل من الجمعين الى أماكنهما وكانت هذه البرية وغالب بلاد الاسلام مجدبة لقلة الامطار وهلك العرب وضرب دواب تفوت الحصر (وفيها) قريبا من منتصف هذه السنة خرج اللحيانى وهو أبو زكريا يحيي الحفصى من ملك تونس وكان اللحيانى المذكور قد ملك أفريقية حسبما سقنا وقدمنا ذكره مع جملة الحفصيين في سنة اثنتين وخمسين وستمائة فلما كانت هذه السنة جمع أخو خالد الذى مات في حبس اللحيانى فقصد اللحيانى فهرب منه الى طرابلس وتملك أخو خالد تونس ولم يقع لى اسم أخى خالد المذكور وكان للحيانى ولد شهم وكان اللحيانى المذكور يخاف منه فاعتقل ولده المذكور فلما استولى أخو خالد المذكور على تونس وطرد اللحيانى عن المملكة أخرج اللحيانى ولده من الاعتقال وجمع اليه الجموع والتقى مع أخى خالد فانتصر أخو خالد وقتل ابن اللحيانى واستقر اللحيانى بطرابلس

القرب كالمحصور بها ثم ان اللحيانى ايس من البلاد وهرب باهله ومن تبعه وقدم بهم الى الديار المصرية في سنة تسع عشرة وقصد الحج وتوجه مع الحجاج فمرض ورجع من أثناء الطريق ثم انه قصد الاقامة بالاسكندرية فسار اليها وأقام بها (ثم دخلت سنة تسع عشرة وسبعمائة) في هذه السنة في أواخر ربيع الآخر هرب رميثة بن أبي نمى الذى كان صاحب مكة وكان المذكور أفرج عنه وأكرم غاية الاكرام فسولت له نفسه الهروب الى الحجاز فهرب وأركب السلطان خلفه جماعة وتبعوه وأمسكوه بالقرب من عقبة ايلة على طريق حاج مصر وأحضروه فاعتقل بقلعة الجبل

ذكر الوقعة العظيمة التى كانت بالاندلس

وفي هذه السنة اجتمعت الفرنج في جمع عظيم واجتمعت فيه عدة من ملوكهم وكان أكبرهم ملك قشتيلية واسمه جوان وقصد ابن الاحمر ملك غرناطة فبذل له قطيعة في كل يوم مائة دينار وفي كل أسبوع ألف دينار فابى الفرنج أن يقبلوا ذلك فخرج المسلمون من غرناطة بعد أن تعاهدوا على الموت واقتتلوا معهم فاعطاهم الله النصر وركبوا قفاء الفرنج يقتلون ويأسرون كيف شاؤا وقتل جوان المذكور وأسرت امرأته وحصل للمسلمين من الغنائم مايفوت الحصر حتى قيل كان فيها مائة وأربعون قنطارا من الذهب والفضة وأما الاسرى فتفوت الحصر

ذكر مسيرى الى مصر ثم الحجاز الشريف

وفي هذه السنة حج السلطان من الديار المصرية ولما قرب أوان الحج أرسل جمال الدين عبد الله البريدى ورسم الى أن احضر الى الابواب الشريفة فركبت خيل البريد وأخذت في صحبتى أربعة من مماليكى وخرجت من حماة يوم الجمعة سادس عشر شوال الموافق لسلخ تشرين الثانى وسرت حتى وصلت الى مصر وحضرت بين يدى السلطان بقلعة الجبل نهار السبت الرابع والعشرين من شوال الموافق لثامن كانون الاول ونزلت بالقاهرة بدار القاضى كريم الدين وأقمت حتى خرجت صحبة الركاب السلطانى

ذكر خروج السلطان وتوجهه الى الحجاز

(وفي هذه السنة) في يوم السبت ثانى ذى القعدة خرج السلطان الى الدهليز المنصوب وكان قد نصب له قرب العش وخرج من قلعة الجبل بكرة السبت المذكور وتصيد في طريقه الكراكى وكنت بين يديه فتفرج على الصيد وصاد عدة من الكراكى من السقاقر وغيرها ونزل بالدهليز المنصوب وأقام به يتصيد في كل نهار ببلاد الحوف ورحل من المنزلة المذكورة بكرة الخميس سابع ذى القعدة الموافق لعشرين من كانون الاول وسار على درب الحاج المصرى على السويس وأيلة وسرت في صدقاته حتى وصلنا رابع

في يوم الاثنين ثاني الحجة الموافق لرابع عشر كانون الثاني وأحرم من رابغ وسار منها في يوم الثلاث غد النهار المذكور واتفق من جملة سعادته وتأييده طيب الوقت فانه كان في وسط الاربعينيات ولم نجد بردا نشكو منه مدة الاحرام وسار حتى دخل مكة بكرة السبت سابع ذى الحجة ثم سار الى منى ثم الى مسجد ابراهيم وأقام هناك حتى صلى به الظهر وجمع اليها العصر ووقف بعرفات راكبا تجاه الصخرات في يوم الاثنين ثم أفاض وقدم الى منى وكمل مناسك حجه وكان في خدمته القاضى بدر الدين بن جماعة قاضى قضاة ديار مصر الشافعى وواظب السلطان في جميع أوقات المناسك بحيث ان السلطان حافظ على الاركان والواجبات والسنن محافظة لم أرها من أحد ولما كمل مناسك حجه سار عائدا الى مقر ملكه بالديار المصرية وخرجت هذه السنة أعني سنة تسع عشرة وهو بين ينبع وايلة بمنزلة يقال لها القصب وهى الى ايلة أقرب ولقد شاهدت من جزيل صدقاته وانعامه في هذه الحجة مالم أقدر ان أحصره وانما أذكر نبذة منه وهو انه سار في خدمته مايزيد على ستين أميراً أصحاب طبلخانات وكان لكل منهم في كل يوم في الذهاب والاياب ما يكفيه من عليق الخيل والماء والحلوى والسكر والبقسماط وكذلك لجميع العسكر الذين ساروا في خدمته وكان يفرق فيهم في كل يوم في تلك المفاوز وغيرهامايقارب أربعة آلاف عليقة شعير ومن البقسماط والحلوى والسكر مايناسب ذلك وكان في جملة ماكان في الصحبة الشريفة أربعون جملا تحمل محاير الخضراوات مزروعة وكان في كل منزلة يحصد من تلك الخضراوات مايقدم صحبة الطعام بين يديه وفرق في منزلة رابغ على جميع من في الصحبة من الامراء والاجناد وغيرهم جملا عظيمة من الدراهم بحيث كان أقل نصيب فرق في الاجناد ثلثمائة درهم وما فوق ذلك الى خمسمائة درهم ونصيب أمراء العشرات ثلاثة آلاف درهم * وأما الامراء أصحاب الطبلخانات فوصل بعضهم بعشرين ألف درهم وبعضهم بأقل من ذلك فكان شيأ كثيراً وأما التشاريف فاكثر من أن تحصر ثم كان ماسنذكره في سنة عشرين وسبعمائة ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة عشرين وسبعمائة)

ذكر قدوم السلطان الى مقر ملكه

استهل السلطان غرة المحرم من هذه السنة في القصب وهى منزلة عن ايلة على تقدير أربعة مراحل وسار السلطان منها ونزل بايلة وأقام بها ثلاثة أيام ينتظر وصول خيل وخزانة كانت له بالكرك وبعد وصول ذلك رحل السلطان وسار حتى دخل قلعة الجبل بكرة نهار السبت ثانى عشر المحرم من هذه السنة الموافق للثالث والعشرين من شباط وكان يوم دخوله يوما مشهودا ركب جميع الجيش وقبلوا الارض بين يديه * ولما صار

على

على تقدير أربعة آلاف ذراع من القلعة أخذت الامراء في بسط الشقق الفاخرة بين يدى فرسه فبسطوا واستمر البسط الى ان دخل القلعة المنصورة في أسعد وقت من ضحى يوم السبت المذكور

ذكر ماأولاني من عميم الصدقات وجزيل التطولات

سرت من حماة على البريد ولم يصحبني مركوب لى ولا شئ من أدوات المسافر فتصدق على وأنزلني عند القاضى كريم الدين فكان يبالغ في الاحسان الىّ بأنواع الامور من الملابس والمراكيب والاكل وكان ينصب لى خاما مختصا بى يكفى بجميع ما احتاجه من الفرش للنوم والمأكل والغلمان المختصة بى وكان مع ذلك لم تنقطع التشاريف على اختلاف أنواعها لا خلعها على من اختار وكان السلطان في طول الطريق في الرواح والمود يتصيد الغزلان بالصقور وأنا في صدقاته أتفرج ويرسل الىّ من الغزلان التى يصيدها وتقدم مرسومه الى ونحن نسير انى اذا وصلت الى ديار مصر أسلطنك وتتوجه الى بلدك وأنت سلطان واستعفيت عن ذلك واستقلته وتألمت منه استصغارا لنفسى وتعظيما لاسمه الشريف أن يشارك فيه وبقى الامر في ذلك كالمتردد الى ان وصل الى مقر ملكه حسبما ذكرناه ونزلت أنا عند القاضى كريم الدين بداره داخل باب زويلة بالقرب الى بين القصرين وأقمت هناك وتقدم مرسوم السلطان بارسال شعار السلطنة الىّ بحضرت الموالى والامراء وهم سيف الدين الماس أمير حاجب وسيف الدين قجليس والامير علاء الدين ايدغمش أمبراخور والامير ركن الدين بيبرس الاحمدى والامير سيف الدين طيبال أمير حاجب أيضاً وحضر من الامراء الخاصكية تقدير عشرين أميرا وحضر صحبتهم التشريف الاطلس الكامل المزركش والجمجا الشريفة السلطانية والغاشية المنسوجة بالذهب المصرى وعليها القبة والطير وثلاثة سناجق وعصائب وتقليد يتضمن السلطنة والجمدارية السلطانية وسلحدار بسيفين معلقين على كتفه والشاويشية وحضر جميع ذلك الى المدرسة المنصورية بين القصرين وقدم لى حصان كامل المدة فركبته بكرة الخميس سابع عشر المحرم الموافق للثامن والعشرين من شباط بالشعار المذكور ومشت الامراء الى اثناء الطريق وركبوا ولما قاربت قلعة الجبل نزلوا جميعهم واستمريت حتى وصلت الى قرب باب القلعة ونزلت وقبلت الارض للسلطان الى جهة القلعة وقبلت التقليد الشريف ثم أعدت تقبيل الارض مرارا ثم طلعت صحبة النائب وهو المقر السيفى أرغون الدوادار الى القلعة وحضرت بين يدى السلطان في ضحوة النهار المذكور فقبلت الارض فأولاني من الصدقة مالا يفعله الوالد مع ولده وعند ذلك أمرني بالمسير الى حماة وقال يافلان لك مدة غائب فتوجه الى بلدك فقبلت الارض وودعته وركبت

خيل البريد عند العصر من نهار الخميس المذكور وشعار السلطنة صحبتي على فرس بريد وسرت حتى قاربت حماة وخرج من بها من الامراء والقضاة وتلقوني وركبت بالشعار المذكور ودخلت حماة ضحوة نهار السبت السادس والعشرين من المحرم من هذه السنة الموافق لثامن اذار بعد ان قرئ تقليد السلطنة بتقيرين في خام كان قد نصب هناك ولولا مخافة التطويل كنا ذكرنا نسخته

ذكر الاغارة على سيس وبلادها

(في هذه السنة) تقدمت مراسيم السلطان باغارة العساكر على بلاد سيس ورسم لمن عينه من العساكر الاسلامية الشامية فسار من دمشق تقدير ألفي فارس وسار الامير شهاب الدين قرطاي بعساكر الساحل وجردت من حماة امراء الطبلخانات الذين بها وسارت العساكر المذكورة من حماة في العشر الاول من ربيع الاول من هذه السنة ووصلوا الى حلب ثم خرجت عساكر حلب صحبة المقر العلاى الطنبغا نائب السلطنة بحلب وسارت العساكر المذكورة عن آخرهم ونزلوا بعمق حارم وأقاموا به مدة ثم رحلوا ودخلوا الى بلاد سيس في منتصف ربيع الآخر من هذه السنة الموافق للرابع والعشرين من ايار وساروا حتى وصلوا الى نهر جيحان وكان زائدا فاقتحموه ودخلوا فيه فغرق من العساكر جماعة كثيرة وكان غالب من غرق التراكمين الذين من عسكر الساحل وبعد ان قطعوا جيحان المذكور ساروا ونازلوا قلعة سيس وزحفت العساكر عليها حتى بلغوا السور وغنموا منها وأتلفوا البلاد والزراعات وساقوا المواشي وكانت شيأ كثيراً وأقاموا ينهبون ويخربون ثم عادوا وقطعوا جيحان وكان قد انحط فلم يتضرر أحد به ووصلوا الى بغراس في نهار السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر المذكور ثم ساروا الى حلب وأقاموا بها مدة يسيرة حتى وصل اليهم الدستور فسار كل عسكر الى بلده ﴿ وفي هذه السنة ﴾ في أثناء ربيع الاول وصلت الجهة في البحر الى الديار المصرية وكان في خدمتها مايقارب ثلاثة آلاف نفر من رجال ونساء واحتفل بهم الى غاية مايكون وادرت عليهم الانعامات والصلات

ذكر قطع اخباز آل عيسى وطردهم عن الشام

(في هذه السنة) تقدمت مراسيم السلطان بقطع اخباز المذكورين وطردهم بسبب سوء صنيعهم فقطعت اخبازهم ورحلوا عن بلاد سلمية في يوم الاثنين ثاني جمادى الاولى من هذه السنة الموافق لعاشر حزيران وساروا الى جهات عانة والحديثة على شاطئ الفرات ﴿ وفيها ﴾ عند رحيل المذكورين وصل الامير سيف الدين قجليس وسار بجمع عظيم من العساكر الشامية والعرب في أثر المذكورين حتى وصل الى الرحبة

ثم

ثم سار منها حتى وصل الى عانة ولما وصل المذكور هناك هرب آل عيسى الى وراء الكبيسات وعيسى المذكور هو عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عصبة بن فضل ابن ربيعة وأقام السلطان موضع مهنا محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثة بن عصبة المذكور ولما جرى ذلك عاد الامير سيف الدين المذكور وأقام بالرحبة حتى نجزت مغلاتها وحملت الى القلعة ثم سار منها ونزل على سلمية في يوم الخميس منتصف رجب من السنة المذكورة الموافق للحادى والعشرين من آب واستمر مقيما على سلمية حتى وصل اليه الدستور فسار منها الى الديار المصرية في يوم الاثنين تاسع شهر رمضان من السنة المذكورة الموافق لثالث عشر تشرين الاول وأتم سيره حتى وصل الى مصر

ذكر هلاك صاحب سيس

﴿ في هذه السنة ﴾ مات صاحب سيس أوشين بن ليفون عقيب الاغارة على بلده وكان المذكور مريضاً لما دخلت العساكر الى بلاده وشاهد حريق بلاده وخراب أماكنه وقتل رعيته وسوق دوابهم فتضاعفت آلامه وهلك في جمادى الاولى من هذه السنة وخلف ولدا صغيراً دون البلوغ فاقيم مكانه وتولى تدبير أمره جماعة من كبار الارمن

ذكر مقتل حميضة

ولما جرى من حميضة ماتقدم ذكره واستمر وصول العساكر من الديار المصرية الى مكة لحفظها من المذكور رأى المذكور عجزه وضاقت عليه الارض بما رحبت فعزم على الحضور الى مقدم العسكر المقيم بمكة وهو الامير ركن الدين بيبرس أميراخور ودخوله في الطاعة وكان قد هرب من بعض المماليك السلطانية من منى لما حج السلطان ثلاثة مماليك يقال لاحدهم ايدغدى والتجؤا الى حميضة في برية الحجاز فآواهم وأكرم مثواهم ولما عزم حميضة على الحضور الى الطاعة اتفقوا على قتله واغتياله وكان حميضة قد نزل على القرب من وادى نخلة فلما كان وقت القيلولة ذهب الى تحت شجرة ونام فقتله ايدغدى المذكور بالسيف وقطع رأس حميضة وأحضره الى مقدم العسكر بمكة فحمل الى بين يدى السلطان بالديار المصرية وكفى الله شر حميضة المذكور ولقاه عاقبة بغيه وكان حميضة المذكور قد ذبح أخاه أبا الغيث فاقتص الله منه وكان مقتله في يوم الخميس سابع عشر جمادى الاولى من هذه السنة الموافق للرابع والعشرين من تموز بالقرب من وادى نخلة (وفيها) تصدق السلطان على ولدى محمد وأرسل له تشريفاً أطلس أحمر بطرز زركش وقندس وتحتاني أطلس أصفر وشربوش مزركش ومكلل باللؤلؤ وأمر له بامرية وستين فارساً لخدمته طبلخاناه فركب محمد بالتشريف المذكور بحماة يوم الاثنين الخامس من رجب الموافق لحادى عشر آب وكان

عمره حينئذ نحو تسع سنين ﴿ وفيها ﴾ حج المقر السيفي أرغون الدوادار وكان السلطان قد عفا عن رميثة وأفرج عنه وأرسله صحبة المقر السيفي الى مكة ورسم لرميثة المذكور بنصف متحصل مكة ويكون النصف الآخر لعطيفة أخيه فسافر المقر السيفي وقرر رميثة بمكة حسبما رسم به السلطان ﴿ وفيها ﴾ في يوم الاثنين تاسع ذي الحجة وصل المجد اسماعيل السلامي رسولا من جهة أبي سعيد ملك التتر ومن جهة جوبان وعلى شاه بهدايا جليلة وتحف ومماليك وجوارى مما يقارب قيمته خمسين تمانا والتمان هو البدرة وهي عشرة آلاف درهم وسار بذلك الى السلطان (وفيها) في شوال الموافق لتشرين الثاني شرعت في عمارة القبة وعمل المربع والحمام على ساقية نحيلة بظاهر حماة وفرغت العمارة في المحرم من سنة احدى وعشرين وسبعمائة وجاء ذلك من انزه الاماكن (وفيها) أو في أواخر سنة تسع عشرة وسبعمائة جرى بين الفرنج الجنويين قتال شديد وذلك بين قبيلتين منهم يقال لاحدى القبيلتين اسبينيا وللاخرى دوريا حتى قتل منهم ماينيف عن خمسين ألف نفر وكان احدى القبيلتين أصحاب داخل جنوة والاخرى أصحاب خارج البلد اسبينيا بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الباء الموحدة من تحتها وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر النون وفتح ياء مثناة من تحتها وفي آخرها ألف مقصورة ودويار بضم الدال المهملة وسكون الواو وكسر الراء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وفي آخرها ألف والله أعلم (ثم دخلت سنة احدى وعشرين وسبعمائة) فيها في مستهل جمادى الاولى توفيت بحماة فاطمة خاتون بنت الملك المنصور صاحب حماة وكانت كثيرة الاحسان (وفيها) عدى مهنا ابن عيسى الفرات وتوجه الى أبي سعيد ملك التتر مستنصرا به على المسلمين وأخذ معه تقدمة برسم التتر سبعمائة بعير وسبعين فرساً وعدة من الفهود ﴿ وفيها ﴾ حضر رسول تمرتاش بن جوبان المستولي على بلاد الروم بتقدمة الى الابواب الشريفة بديار مصر (وفيها) ورد مرسوم السلطان على مؤلف الاصل يأمره بالحضور ليسير معه في صيوده قال فسرت من حماة على البريد وسبقت تقدمتي وحضرت لدى المواقف الشريفة وهو نازل بالقرب من قليوب فبالغ في ادرار الصدقات علي (وفيها) رحل السلطان من الاهرام وسار في البرية متصيداً حتى وصل الى الحمامات وهي غربي الاسكندرية على مقدار يومين ثم عاد الى القاهرة (وفيها) دخل تمرتاش المذكور بعسكره الى بلاد سيس وأغار وقتل فهرب صاحب سيس الى قلعة اياس التي في البحر وأقام تمرتاش ينهب ويخرب نحو شهر ثم عاد الى بلاد الروم (وفيها) عاد مؤلف الاصل من الخدمة الشريفة الى حماة (وفيها) توجه نائب الشام تنكز الى الحجاز

الشريف وكان قد توجه من الديار المصرية الادر السلطانية الى الحج بتجمل وعظمة لم يعهد مثلها

ذكر وفاة صاحب اليمن

﴿ وفيها ﴾ ليلة الثلاثاء في ذى الحجة توفي بمرض ذات الجنب بتعز الملك المؤيد هزبر الدين داود بن المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول فاتفق أرباب الدولة وأقاموا ولده على ولقب الملك المجاهد سيف الاسلام بن داود المذكور وهو اذ ذاك أول ماقد بلغ ثم خرج عليه عمه الملك المنصور أيوب ولقبه زين الدين أخو داود في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة فملك اليمن واعتقل ابن أخيه سيف الاسلام وقعد المنصور في مملكة اليمن دون ثلاثة أشهر ثم هجم من العسكر وأخرجوا سيف الاسلام وأعادوه الى ملك اليمن واعتقلوا عمه المنصور ايوب وبقى أمر مملكة اليمن مضطرباً غير منتظم الاحوال (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة) فيها وصل الامير فضل بن عيسى صحبة الادر السلطانية من الحجاز داخلا عليهم مستشفعا بهم فرضى عنه السلطان وأقره على امرة العرب موضع محمد بن أبى بكر أمير آل عيسى

ذكر فتوح اياس

(فيها) وصل بعض العساكر المصرية والشامية والساحلية وسار صحبتهم غالب عسكر حماة الى حلب المحروسة وانضم اليهم عسكرها وتقدم عليهم نائب حلب الطنبغا وأتموا السير حتى نزلوا اياس من بلاد سيس وحاصروها وملكوها بالسيف وعصت عليهم القلعة التى في البحر فاقاموا عليها منجنيقاً عظيما وركب المسلمون اليها طريقين في البحر الى ان قاربوا القلعة فهربت الارمن منها وأخلوها وألقوا في القلعة نارا وملك المسلمون القلعة نهار الاحد الحادى والعشرين من ربيع الآخر وهدموا ماقدروا على هدمه وعاد كل عسكر الى بلده (وفيها) توجه اتامش الناصرى رسولا الى أبى سعيد ملك التتر وعاد الى القاهرة بانتظام الامر واتفاق الكلمة (وفيها) وصل مؤلف الاصل تغمده الله برحمته الى خدمة السلطان قال وسرت في خدمة السلطان الى الاهرام وحضر هناك رسول صاحب برشونه وهو أحد ملوك الفرنج بجهات الاندلس فقبل السلطان هديتهم وأنعم عليهم أضعاف ذلك ثم رحل من الاهرام وتوجه الى الصعيد الأعلى وأنا معه الى ان وصلنا دندرة وهى عن قوص مسيرة يوم وعدنا الى القاهرة (ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة) فيها عاد الملك المؤيد الى حماة من خدمة السلطان بعد ان غمره بالانعام والعطايا

ذكر السنة الحمرا

فيها جدبت الارض بالشام من دمشق الى حلب وانحبس القطر ولم ينبت شئ من الزراعات الا القليل النادر واستسق الناس في هذه البلاد فلم يسقوا وأما السواحل التى من طرابلس الى اللاذقية وجبل اللكام فان الامطار مازالت تقع في هذه النواحى فاستوت زراعاتهم (وفيها) مات قاضى القضاة الشافعى بدمشق المعروف بابن صقرى وهو نجم الدين أحمد وولى مكانه جمال الدين المعروف بالزرعى (وفيها) عزل السلطان كريم الدين بن عبد الكريم عن منصبه واستعاد منه ما كان عنده من الاموال وأرسله الى الشوبك فاقام بها وولى مكانه أمين الملك عبد الله (وفيها) رسم السلطان لمؤلف الاصل أن لايرسل قوده نظرا في حاله بسبب محل البلاد فارسلت عدة يسيرة من الخيل التى كنت حصلتها فتصدق على بتشريف كامل على عادتى وستين قطعة اسكندرى وخمسين ألف درهم وألف مكوك حنطة (وفيها) حضرت رسل أبى سعيد ملك التتر ورسل نائبه جوبان وتوجهوا الى الابواب الشريفة بالقاهرة ثم عادوا الى بلادهم (وفيها) وصلت الملكة بنت ابغا واسمها قطلو وفي خدمتها عدة كثيرة من التتر وتوجهت الى الحج ورسم السلطان ورتب لها في الطرقات الاقامات الوافرة (ثم دخلت سنة أربع وعشرين وسبعمائة) فيها تقدم السلطان بابطال المكوس والضرائب عن سائر أصناف الغلة بجميع الشام فابطل وكان ذلك جملة تخرج عن الاحصاء

ذكر المتجددات فى بلاد الروم

كان ببلاد الروم تمرتاش بن جوبان فاستولى عليها واستكثر من المماليك وقطع ماكان يحمل منها الى الاردو والخواتين وصار كلما جاءه رسول لطلب المال يهينه ويعيده بغير زبدة فلما كثر ذلك منه سار اليه أبوه جوبان فعزم تمرتاش على قتال أبيه وأنفق في عسكره ومماليكه فلما قرب جوبان منه فارقه عسكره وصاروا مع جوبان * فلما رأى تمرتاش ذلك حضر مستسلما الى أبيه جوبان فتقدم جوبان بامساكه وأخذه معه معتقلا الى الاردو وذلك بعد ان أقام ببلاد الروم شخصاً من التتر موضع تمرتاش

ذكر المتجددات باليمن

(في هذه السنة) لم يبق في يد الملك المجاهد على بن داود غير حصن تعز وخرج باقى ملك اليمن عنه وسار بيد ابن عمه صاحب الدملوه وتلقب بالملك الظاهر (وفيها) نزل الامير مهنا بن عيسى بظاهر سلمية من بلاد حمص عند تل اعدا وكان له مايزيد عن عشر سنين لم ينزل باهله هنالك وكان الامر والنهى اليه في العرب وخبز الامرة لاخيه

فضل بن عيسى (وفيها) ورد مرسوم السلطان الى صاحب حماة بالمسير الى خدمته
فسار وأخذ معه ولده محمدا وأهله قال وحضرت بين يدى السلطان بقلعة الجبل مستهل
الحجة فبالغ في أنواع الصدقات على وعلى من كان معى وعلى والدى ووصل وأنا هناك
رسل أبى سعيد ملك التتر ويقال لكبيرهم طوغان وهو من جهة أبى سعيد والذى من
بعده حمزة وهو من جهة جوبان وصحبتهما الطواشى ريحان خزندار أبى سعيد وكان
مسلما ما كان صحبتهم من الهدايا وحضر المذكورون بين يدى السلطان بقلعة الجبل
وكان يوما مشهودا لبس فيه جميع الامراء والمقدمون والمماليك السلطانية وغيرهم
الكلوتات المزركشات والطرز الذهب ولم يبق من لم يلبس ذلك غير الملك الناصر وأحضر
المذكورون التقدمة وأنا حاضر وهى ثلاثة أكاديش بثلاثة سروج ذهب مصرى
مرصعة بأنواع الجواهر وثلاث حوايص ذهب بجوهرة وسيف غلافه ملبس ذهباً
مرصع جوهرا وعدة أقبية من نسيج وغيره مستنجبة وجميعها بطرز زركش ذهب
وشاشا فيه قبضات عدة زركش ذهب واحدى عشر بختيا مزينة أحمالها صناديق ملؤها
قماش من معمول تلك البلاد وعدتها سبعمائة شقة قد نقش عليها القاب السلطان
فقبل ذلك منهم وغمر الرسل بأنواع التشاريف والانعام وكان عيد الاضحى بعد
ذلك بيومين واحتفل السلطان للعيد احتفالا عظيما يطول شرحه وأقام رسل التتر
ينظرون الى ذلك ثم أحضرهم وخلع عليهم ثانيا وأوصلهم مناطق من الذهب ومبالغا
تزيد على مائة ألف درهم وأمرهم بالعود الى بلادهم ثم بعد ذلك عبر السلطان النيل
ونزل بالجيزة ثالث عشر الحجة وكان قد طلع النيل وزاد على ثمانية عشر ذراعا ووصل
الى قريب الذراع التاسع عشر وطال مكثه على البلاد فاقام بالجيزة حتى جفت البلاد لاجل
الصيد ثم رحل وسار الى الصيد وأنا بين يديه الشريفتين (وفيها) مات على شاه وزير
ملك التتر وكان المذكور قد بلغ منزلا عظيما من أبى سعيد وغيره وانشأ بتبزير الجامع
الذى لم يعهد مثله ومات قبل اتمامه وهو الذى نسج المودة بين الاسلام والتتر رحمه الله
تعالى (ثم دخلت سنة خمس وعشرين وسبعمائة) فيها عاد الملك الناصر الى القاهرة
وأعطى لصاحب حماة الدستور بعد ماغمره بالصدقات ورسم له بألفى مثقال ذهب
وثلاثين ألف درهم ومائة شقة من أفخر القماش الاسكندرى ووصل الى حماة شاكرا ناشرا

ذكر عمارة القصور بقرية سرياقوس والخانقاه

﴿ في هذه السنة ﴾ تكملت القصور والبساتين بسرياقوس وهى قرية في جهة الشمال
عن القاهرة على مرحلة خفيفة وعمر السلطان على طريق الجادة الآخذة الى الشام
بالقرب من المش خانقاه وأنزل جماعة من الصوفية بها ورتب لهم الرواتب الجليلة

وأرسل صاحب حماة هدية تليق بالخانقاه المذكورة مثل كتب وبسط وغير ذلك

ذكر ارسال السلطان العسكر الى اليمن

(وفيها) بلغ السلطان اضطراب حال اليمن وفساد أحوال الرعية فارسل اليها جيشا وقدم على الجيش الامير ركن الدين بيبرس الذى كان أميراخور ثم أمير حاجب والامير سيف الدين طينال الحاجب حينئذ وكان توجه العسكر المذكور من الديار المصرية في شهر ربيع الاول من هذه السنة ووصلوا الى اليمن وخرج اليهم الملك المجاهد ابن الملك المؤيد صاحب اليمن وهو اذ ذاك شاب جاهل ليس له معرفة بما يجب عليه فقصر في حق العسكر ثم انه لتقصيره في حقهم استوحش منهم ودخل قلعة تعز وعصى بها ولم يكن مع العسكر مرسوم بملك اليمن بل بمساعدة المذكور وتقرير أمر ولايته ووجدوا في طريقهم مشقة عظيمة من العطش والجوع ووصلوا الى مصر في شوال من هذه السنة فلم يعجب السلطان ماصدر منهم وأنكر عليهم واعتقل المقدم بيبرس المذكور * وفي هذه السنة * حضر علاء الدين الطنبغا بحلب الى حماة متوجها الى خدمة السلطان وتوجه من حماة ثالث ذى القعدة من هذه السنة الموافق لثانى عشر تشرين الاول ثم عاد وعبر على حماة وتوجه الى حلب تاسع وعشرين ذى القعدة المذكورة (ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمائة) وكان أول المحرم يوم الاحد وهو الموافق لثامن كانون الاول (وفيها) في منتصف ربيع الآخر الموافق لحادى وعشرين اذار خرجت بعسكر حماة ووصلت الى القناة الواصلة من سلمية الى حماة وقسمتها على الامراء والعسكر لينظفوها فانها كانت قد آلت الى التلف بسبب مااجتمع فيها من الطين فحرروها في نحو أسبوع ثم عدت الى حماة (وفيها) وصل الامير سيف الدين اتامش متوجها رسولا الى أبى سعيد وجوبان وكان صحبته تقدمة جليلة للمذكورين وكان عبوره على حماة وتوجهه الى البلاد الشرقية منها في سادس جمادى الاولى وتاسع ايار (وفيها) في أوائل جمادى الآخرة عزل السلطان الامير شهاب الدين قرطاى من نيابة السلطنة بالسواحل وولى مكانه الامير سيف الدين طينال الحاجب وكان وصول طينال الى تلك الجهة في سادس وعشرين الشهر المذكور (وفيها) يوم الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة وتاسع عشر ايار كانت وفاة مملوكى طيدمر وكان المذكور قد صار أميرا كبيرا عندى وكان مريضا بالسل مدة طويلة وجرى على لفقده أمر عظيم رحمه الله تعالى (وفيها) وصل رسول جوبان وصحبته طاى بغا قرابة السلطان وكان عبوره على حماة في منتصف جمادى الآخرة (وفيها) في ثامن عشر شعبان عاد سيف الدين من الاردو وعبر على حماة وتوجه الى الابواب الشريفة (وفيها) في شعبان حضر نجم

الدين صاحب حصن كيفا متوجها الى الحجاز ثم ابطل المسير الى الحجاز وسار الى
عند السلطان الى مصر فانعم عليه السلطان وأعاده فعبر على حماة وتوجه الى حصن
كيفا (وفيها) حال وصوله اليها قتله أخوه وكان أخوه مقيما هناك وملك أخوه الحصن
والمذكوران من ولد تورانشاه ابن الملك الصالح أيوب بن الكامل بن العادل بن
أيوب (وفيها) أمر السلطان بطرد مهنا وعربه وأمرني بارسال عسكر الى الرحبة
لحفظ زرعها من المذكورين فجردت اليها أخي بدر الدين ومحمودا ابن أخي واسنبغا
مملوكي فساروا اليها بمن في صحبتهم في مستهل شهر رمضان ووصلوا وأقاموا بها وعادوا
الى حماة في حادي وعشرين ذي القعدة من السنة المذكورة الموافق لتاسع عشر
تشرين الاول

ذكر وفاة اخي بدر الدين حسن رحمه الله تعالى

(في هذه السنة) مرض أخي حسن عند وصوله من الرحبة واشتد مرضه وكان مرضه
حمى بلغمية وتوفي نهار الثلاثاء مستهل الحجة وكان عمره يوم وفاته سبعا وخمسين سنة
وكان أكبر مني بثلاث سنين وخلف ابنين طفلين وبنتين وأعطيت امريته لابنه الطفل
وعمره نحو ثلاث سنين وأقمت لهم نواباً يباشرون أمورهم ثم مرض محمود ابن أخي أسد
الدين عمر وابتدأ مرضه يوم موت أخي حسن وقوى مرضه حتى توفي محمود المذكور
يوم الاحد ثالث عشر الحجة من السنة المذكورة وكان بينه وبين وفاة عمه بدر الدين
حسن المذكور ثلاثة عشر يوما وكان عمر محمود عند وفاته نحو ست وثلاثين سنة (ثم
دخلت سنة سبع وعشرين وسبعمائة) فيها عزل السلطان نائبه المقر السيفي أرغون من
نيابة السلطنة بمصر وأرسله الى حلب نائباً بها بعد عزل الطنبغا منها وكان عبور المقر
السيفي أرغون المذكور على حماة يوم الثلاثاء سادس وعشرين المحرم الموافق لثامن
وعشرين كانون الاول وكانت الامطار في هذه السنة مفرطة الى الغاية (وفيها)
تصدق السلطان وأرسل لي حصانين من خيل برقه أحدهما بسرج ذهب لي والآخر
بسرج فضة لابني محمد ووصل بهما أميراخور دقماق وركبناهما يوم الخميس ثالث عشر
رجب الفرد الموافق لرابع حزيران (وفيها) في يوم السبت ثالث عشر شعبان حضر
من الابواب الشريفة الامير علاء الدين قطلوبغا المعروف بالمغربي وصحبته رسولا جوبان
وهما اسندمر وحمزة وتوجه بهما وأوصلهما الى البيرة مكرمين ثم عاد قطلوبغا المغربي
المذكور الى حماة وتوجه الى الابواب الشريفة وتوفي عند وصوله (وفيها) بعد
وصول المقر السيفي أرغون الى حلب توفي ابنه الكبير ناصر الدين محمد بن أرغون وكان
أميراً كبيراً في الدولة وكان وفاته يوم الاربعاء سابع عشر شعبان المذكور

ذكر اخبار ابى سعيد وجوبان

وكان أبو سعيد ملك التتر صبيا عند موت أبيه خربندا فقام بتدبير المملكة جوبان ولم يكن لابى سعيد معه من الامر شيء حسبما تقدم ذكره ولما كبر أبو سعيد ووجد ان الامر مستبد به جوبان وليس له معه حكم أضمر لجوبان السوء وكان جوبان قد سلم الاردو لابنه خواجا دمشق فحكم خواجا دمشق على أبى سعيد فاتفق في هذه السنة ان جوبان سار بالعساكر الى خراسان واستمر ابنه خواجا دمشق حاكما في الاردو وكان الاردو اذ ذاك بظاهر السلطانية وكان خواجا دمشق يروح سرا بالليل الى بعض خواتين خربندا * فلما خرج شهر رمضان من هذه السنة ودخل شوال توجه خواجا دمشق في الليل ودخل القلعة ونام عند تلك الخاتون وكان هناك امرأة أخرى عينا لابى سعيد عليها فارسلت تلك المرأة وأخبرت أبا سعيد بالخبر واسم المرأة التي هى عين حجل ولقلعة السلطانية بابان فارسل أبو سعيد عسكرا ووقفوا على الباب وأحس دمشق خواجا بذلك فحمل وخرج من الباب الواحد فضربوه وأمسكوه وقصدوا احضاره ممسوكا بين يدى أبى سعيد فارسل أبو سعيد وقال لهم اقطعوا رأسه وأحضروه فقطعوا رأس دمشق خواجا المذكور وأحضروه الى بين يدى أبى سعيد وبقى المغل يرفسون رأسه وجمع أبو سعيد كل من قدر عليه وخاف من جوبان وأرسل الى العسكر الذى مع جوبان وخبرهم بانه قد عادى جوبان * ولما بلغ جوبان ذلك سار من خراسان بمن معه من العسكر طالباً أبا سعيد وسار أبو سعيد الى جهته حتى تقارب الجمعان عند مكان يسمى صارى قماش أى القصب الاصفر وذلك على مراحل يسيرة من الرى * ولما تقارب الجمعان فارقت العساكر عن آخرها جوبان ورحلوا عنه الى طاعة أبى سعيد وذلك في ذى الحجة من هذه السنة فلم يبق مع جوبان غير عدة يسيرة فابتدر جوبان الهرب وقصد نواحى هراة واختفى خبره ثم ظهر في السنة الاخرى ثم عدم قيل انه قتل بهراة قتله صاحبها وقيل غير ذلك وتتبع أبو سعيد كل من كان من أولاده والزامه فاعدمهم واستقرت قدم أبى سعيد في المملكة وكان أبو سعيد يهوى بنت جوبان واسمها بغداد وكانت مزوجة للامير حسن بن اقبغا وهو من أكبر أمراء المغلة فطلقها أبو سعيد منه وتزوجها أبو سعيد وبقيت عند أبى سعيد في منزلة عظيمة جدا

﴿ ذكر سفرى الى الابواب الشريفة ﴾

﴿ في هذه السنة ﴾ رسم السلطان لى بالحضور الى أبوابه الشريفة لاكون في خدمته في صيوده فخرجت من حماة يوم الاثنين رابع ذى القعدة الموافق للحادى والعشرين من ايلول وأتممت السير أنا وابنى محمد حتى وصلنا الى بلبيس ونزلنا على عيثة وهى قرية

خارج بلبيس من جهتها الجنوبية فمرض ابنى محمد المذكور مرضاً شديدا وأرسل السلطان الى خيلا بسروجها لى ولابنى ووصلنى ذلك الى بير البيضا وأنا في شدة عظيمة من الخوف على ولدى واستمر مرضه يتزايد والتقيت بالسلطان وقبلت الارض بين يديه يوم السبت مستهل الحجة بظاهر سرياقوس ونزلنا بسرياقوس والسلطان يبالغ في الصدقة بأنواع التشاريف والخيول والمأكل وأنا مشغول الخاطر وأقمنا بسرياقوس بالعمائر التى أنشأها السلطان هناك وأرسل السلطان أحضر رئيس الاطباء اذ ذاك وهو جمال الدين ابراهيم بن أبى الربيع المغربى فحضر الى سرياقوس وبقى يساعدنى على العلاج ثم رحل السلطان من سرياقوس ودخل القلعة وأرسل الى حراقة فركبت أنا وابنى محمد فيها وكان اذ ذاك يوم بحرانه يعنى سابع أيام المرض وهو يوم الخميس سادس ذى الحجة ونزلت بدار طقزتمر على بركة الفيل وأصبح يوم الجمعة المرض منحطا ولله الحمد فانه أفسح بالبحران المذكور وأقمت تحت ظل صدقات السلطان وبقى يحصل لى عوائق عن ملازمة خدمة السلطان بسبب مرض الولد فان الحمى بقيت تعاوده بعد كل قليل والسلطان يتصدق ويعذرنى في انقطاعى ويرسم لى بذلك رحمة منه وشفقة على وبقى عنده من مرض ابنى أمر عظيم وبقيت أتردد مع السلطان فى هذه النوبه في الصيف في أراضى الجيزة وأراضى المنوفية حتى خرجت هذه السنة (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة) وكان أول المحرم من هذه السنة يوم الاثنين وكنا بالقاهرة كما تقدم وخلع على السلطان في هذا اليوم قباء مذهبا بطرز ذهب مصرى لم يعمل مثله في كبره وحسنه

﴿ذكر خروج السلطان الى عند الاهرام واستحضار رسل ابى سعيد﴾

ثم عدى السلطان الى الجيزة ونزل عند الاهرام واستحضر هناك رسل أبى سعيد ووصلوا مبشرين بهروب جوبان ونصرة أبى سعيد عليه واستقراره في الملك وانه مقيم على الصلح والمحبة وقصدوا من السلطان استمرار الصلح فاستحضر السلطان الرسل عند الاهرام في الدهليز الشريف وكان الدهليز جميعه جتره وشقته من أطلس معدنى ونخ مذهب عال وكان ذلك يوم الاحد ثامن وعشرين المحرم وثالث عشر كانون الاول وكان الرسل ثلاثة نفر كبيرهم شيخ كانه كردى الاصل يسمى ارش بغا والثانى اياجى والثالث برجا قرابة الامير بدر الدين جنكى وكان يوما مشهودا ونزل السلطان الرسل في خيمة أعدها السلطان لهم وادر السلطان عليهم الانعامات الوافرة وبالغ في الاحسان اليهم ثم انه سفرهم وأنعم على كل من في صحبتهم من أتباعهم وكانوا نحو مائة نفر وسافر الرسل المذكورون من تحت الاهرام يوم الاربعاء مستهل صفر ودخلوا القاهرة وتوجهوا منها عائدين الى أبى سعيد وهم مغمورون بصدقات السلطان ثم ان السلطان دخل الى القلعة

يوم الاحد ثاني عشر صفر وكانت غيبته نحو خمسة وثلاثين يوما ثم خرجنا الى سرياقوس يوم الخميس سلخ صفر وفي يوم الجمعة غد النهار المذكور خلع علي وعلى ابني محمد تشاريف حسنة فوق العادة وكذلك أوصلنا بالخوائص الذهب المجوهرة وبالقماش الفاخر مما يعمل للخاص الشريف بدار الطراز بالاسكندرية ووصلني من الصناقر والصقور والشواهين عدة كثيرة ثم وصلني بعد ذلك كله بثلاثة آلاف دينار مصرية ورسم لي بالدستور والعود الى بلادي فودعته عند بحر ابن منجا يوم السبت ثاني ربيع الاول وسرت حتى دخلت حماة يوم الجمعة بعد الصلاة ثاني وعشرين ربيع الاول من هذه السنة الموافق لخامس شباط (وفيها) قبل دخولي حماة توفيت والدتي رحمها الله تعالى يوم الخميس حادي وعشرين ربيع الاول ورابع شباط وكنت اذ ذاك قريب حمص فلم يقدر الله لي ان أراها ولا حضرت وفاتها وكانت من العبادة على قدم كبير (وفيها) بعد وصولي الى حماة بمدة يسيرة أرسلت وطلبت من السلطان دستورا لزيارة القدس الشريف فرسم لي بالتوجه اليه فخرجت من حماة يوم الثلاث سلخ جمادى الاولى الموافق لثاني عشر نيسان وتوجهت على بلد بارين الى بعلبك الى كرك نوح وانحدرت منها الى الساحل ونزلت ببيروت وسرت منها الى صيدا وصور ثم الى عكا ثم الى القدس وسرت الى الخليل صلوات الله عليه ثم عدت الى حماة ودخلتها يوم السبت خامس وعشرين جمادى الآخرة (وفيها) بعد وصولي من القدس وصلني من صدقات السلطان على العادة في كل سنة من الخيل البرقية اثنان بالعدة الكاملة لي ولابني صحبة علاء الدين ايدغدي أميراخور وركبناهما بالعسكر على العادة يوم ثاني عشر رجب من هذه السنة (وفيها) أرسلت التقدمة من الخيل وغيرها على عادتي في ارسال ذلك كل سنة صحبة لاجين وكان خروجه بها من حماة يوم السبت ثاني شعبان (وفيها) عبر على حماة سيف الدين اروج رسولا من السلطان وتوجه الى أبي سعيد وكان ذلك في أواخر ربيع الاول ثم عاد بعد ان أدى الرسالة وعبر على حماة في سادس عشر شعبان من هذه السنة متوجها الى الابواب الشريفة

ذكر اخبار تمرتاش بن جوبان

كان تمرتاش المذكور في حياة أبيه جوبان قد صار صاحب بلاد الروم واستولى على جميع بلادها من قونية الى قيسارية وغيرهما من البلاد المذكورة * فلما انقهر أبوه وهرب كما ذكرناه ضاقت بتمرتاش المذكور الارض ففارق بلاده وسار في جمع يسير نحو مائتي فارس أوأقل أوأكثر الى الشام ثم سار منها الى مصر الى صدقات السلطان وكانت نفس المذكور كبيرة جدا بسبب كبر أصله في المغل وكبر منصبه ولم يكن له عقل يرشده الى ان يجمل نفسه حيث جعله الله تعالى ووصل المذكور الى

صدقات السلطان بالديار المصرية في العشر الاول من ربيع الاول فتصدق عليه السلطان وأنعم عليه الانعامات الجليلة وأعرض عليه امرية كبيرة واقطاعاً جليلا فأبى أن يقبل ذلك وان يسلك ماينبغي واتفق ان الصلح قد انتظم بين السلطان وبين أبي سعيد وكان أبو سعيد يكاتب ويطالب تمرتاش المذكور بحكم الصلح وما استقر عليه القواعد فرأى السلطان من المصلحة امساك تمرتاش المذكور وانضم الى ذلك مابلغ السلطان عنه انه أخذ أموال أهل بلاد الروم وظلمهم الظلم الفاحش فامسكه السلطان واعتقله في أواخر شعبان من هذه السنة ثم حضر اباجي رسول أبي سعيد فبالغ في طلب تمرتاش المذكور فاقتضت المصلحة اعدامه فاعدم تمرتاش المذكور في رابع شوال من هذه السنة بحضرة اباجي رسول أبي سعيد (وفيها) وصل اباجي رسول أبي سعيد وعبر على حماة في أواخر شعبان وصحبته ارلان قرائب والدة السلطان وتوجه الى الابواب الشريفة بسبب تمرتاش وكان من أمره ماشرح وعاد اباجي رسول المذكور من الابواب الشريفة وعبر على حماة في التاسع عشر من شوال وتوجه الى جهة أبي سعيد (وفيها) يوم الاحد تاسع عشر ذى القعدة توفي مملوكى اسنبغا وكان قد بقي من أكبر أمراء عسكر حماة رحمه الله (ثم دخلت سنة تسع وعشرين وسبعمائة) وكانت غرة المحرم من هذه السنة يوم الجمعة رابع تشرين الثانى ولم يبلغني في أوائلها مايليق أن يؤرخ والله أعلم

﴿ ذكر أخبار الصبي صاحب سيس ﴾

في هذه السنة اشتد الصبى صاحب سيس وهو ليفون بن أوشين وكان الحاكم عليه صاحب الكرك بكافين الاولى مفتوحة وبينهما راء مهملة ساكنة وهى قليعة قريب البحر في أطراف بلد سيس من جهة الغرب والشمال وهى تتاخم بلاد ابن قرمان وكان صاحب الكرك المذكور قد استولى على مملكة صاحب سيس بحكم صغر الصبى المذكور فلما كانت هذه السنة قوى الصبى وقتل صاحب الكرك وأخاه بعده وأرسل رأس صاحب الكرك الى السلطان فارسل السلطان تشريفا وسيفا وفرسا بسرجه ولجامه مع الامير شهاب الدين أحمد المهمندار بالابواب الشريفة فتوجه شهاب الدين المهمندار بذلك الى الصبى صاحب سيس فلبس صاحب سيس الخلعة وشد السيف وقبل الارض وركب الفرس المتصدق به عليه وقويت نفسه بذلك وأوصل شهاب الدين المهمندار المذكور انعاما كثيرا وعاد شهاب الدين الى الابواب الشريفة وعبر على حماة متوجها الى الابواب الشريفة يوم الخميس ثانى عشر جمادى الآخرة (وفي هذه السنة) وصلنى من صدقات السلطان من الحصن البرقية اثنان بالعدة الكاملة صحبة علاء الدين أيدغدى أميراخور لى ولابنى محمد وركبنا

الموكب بهما نهار الاثنين سابع رجب وفي هذه السنة أرسل السلطان الى المقـر السيفى أرغون النائب بحلب وأمره بالحضور الى الابواب الشريفة فسار المذكور من حلب وتوجه الى الديار المصرية وحضر بين يدى السلطان وشمله بانواع الصدقات والتشاريف وبقى مقيما في الخدمة الشريفة نحو نصف شهر وما يزيد على ذلك ثم أمره بالعود الى النيابة بالمملكة الحلبية فعاد اليها وعبر على حماة يوم الخميس حادى عشر رجب وكنت قد خرجت الى تلقيه ولقيته بين حمص والرستن وبت عنده يوم الخميس بالرستن ودخل حماة يوم الجمعة وصلى وسافر الى حلب (وفي هذه السنة) في الليلة المسفرة عن نهار الاثنين الثـالث والعشرين من رجب وتاسع عشر أيار ولد لولدى محمد ولد ذكر وكان ذلك وقت المسبح من الليلة المذكورة وسميته عمر بن محمد (وفي هذه السنة) كان قد توجه على الرحبة رسول أبي سعيد وهو رسول كبير يسمى تمربغا وحضر بين يدى السلطان وكان حضوره بسبب ان أبا سعيد سأل الاتصال بالسلطان وأن يشرفه السلطان بأن يزوجه بعض بناته ووصل مع الرسول المذكور ذهبا كثيرا لعمل مأكول وغيره يوم العقد فاجابه السلطان بجواب حسن وان اللاتى عنده صغار ومتى كبرن يحصل المقصود وعاد تمربغا الرسول بذلك وعبر على حمـاة يوم الجمعة عاشر شعبان من هذه السنة (وفيها) توفى بدمشق قاضى قضاتها وهو علاء الدين القزويني وكان فاضلا في العلوم العقلية والنقلية وعلم التصوف وله مصنفات مفيدة رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة ثلاثين وسبعمائة) فيها في المحرم توفي القاضى علاء الدين على بن الاثير كان كاتب السر بمصر ثم فاج وانقطع فولى مكانه القاضى محيي الدين ابن فضل الله (وفيه) مات الشيخ فتح الدين بن قرناص الحموى ولى نظر جامع حماة وله نظم (وفيه) قدم قاضى القضاة علم الدين محمد بن أبى بكر الاخنائى صحبة نائب الشام عوضا عن القونوى (وفيه) توفي الوزير الزاهد العالم أبو القاسم محمد بن الوزير الازدى الغرناطى بالقاهرة قافلا من الحج بلغ من الجاه ببلده الى أنه كان يولى في الملك ويعزل وكان ورعا شريف النفس عاقلا أوصى أن تباع ثيابه وكتبه ويتصدق بها (وفيها) في صفر مات بدمشق سيف الدين بهادر المنصورى بداره وشيعه النائب والاعيان (وفيه) مات مسند العصر شهاب الدين احمد بن أبى طالب الصالحى الحجازى ابن شحنة الصالحية توفي بعد السماع عليه بنحو من ساعتين كان ذا دين وهمة وعقل واليه المنتهى في الثبات وعدم النعاس وحصلت له للرواية خلع ودراهم وذهب واكرام وشيعه الخلق والقضاة ونزل الناس بموته درجة (وفيه) توفى قاضى القضاة فخر الدين عثمان بن كمال الدين محمد بن البارزى الحموى الجهنى قاضى حلب فجأة بعد أن توضأ وجلس بمجلس الحكم ينتظر اقامة العصر حج غير مرة وكان يعرف الحاوى في الفقه وشرحه في ست مجلدات وكان

يعرف الحاجبية والتصريف وكان فيه دين وصداقة رحمه الله تعالى (وفيه) في ربيع الآخر تولى القضاء قضاة بحلب القاضي شمس الدين محمد بن النقيب نقل من طرابلس وولى طرابلس بعده شمس الدين محمد بن المجد عيسى البعلى سار من دمشق اليها (وفيها) في جمادى الاولى أنشأ الامير سيف الدين مغلطاى الناصرى مدرسة حنفية بالقاهرة ومكتب أيتام (وفيها) في جمادى الآخرة مات الامير العالم سيف الدين أبو بكر محمد بن صلاح الدين ابن صاحب الكرك بالجيل وكان فاضلا شاعرا (وفيه) وصل الخبر بعافية السلطان من كسر يده فزينت دمشق وخلع على الامراء والاطباء (وفيه) مات بمكة قاضيها الامام نجم الدين أبو حامد (وفيه) مات الشيخ ابراهيم الهدمة وله كرامات وشهرة (وفيه) حضرت رسل الفرنج يطلبون بعض البلاد فقال السلطان لولا أن الرسل لايقتلون لضربت أعناقكم ثم سفروا (وفيها) في رجب ماتت زوجة تنكز وعمل لها تربة حسنة قرب باب الخواصين ورباط (وفيها) في رمضان مات قاضى طرابلس شمس الدين محمد بن مجد الدين عيسى الشافعي البعلي وكان صاحب فنون (قلت)

لقد عاش دهرا يخدم العلم جهده وكان قليل المثل في العلم والود
فلما تولى الحكم ماعاش طائلا فيا هنىء ابن المجد والله بالمجد

(وفيه) أنشأ الامير سيف الدين قوصون الناصرى جامعا عند جامع طولون عند دار قتال السبع فخطب به أول يوم قاضى القضاة جلال الدين بحضور السلطان وقرر لخطابته القاضى فخر الدين محمد بن شكر (وفيها) في شوال مات رئيس الكحالين نور الدين على بمصر (وفيه) احترقت الكنيسة المعلقة بمصر وبقيت كوما (وفيه) قدم رسول صاحب اليمن بهدية فقيد وسجن لان صاحب الهند بعث الى السلطان بهدايا فأخذها صاحب اليمن وقتل بعض من كان معها وحبس بعضهم (وفيها) في ذى القعدة مات الامير علاء الدين قلبرس ابن الامير علاء الدين طيبرس بدمشق بالسهم وكان مقدم ألف وله معروف وخلف أموالا ومات الامير سيف الدين كوليجار المحمدى (وفيها) بدمشق في ذى الحجة مات المعمر المسند زين الدين أيوب بن نعمه وكانت لحيته شعرات يسيرة وكان كحالا * ومات بها أيضا الصالح الزاهد الشيخ حسن المؤذن بالمأذنة الشرقية بالجامع وكان مجاورا به * ومات بدر الدين محمد بن الموفق ابراهيم بن داود بن العطار أخو الشيخ علاء الدين ببستانه وصلاح الدين يوسف بن شيخ السلامية صهر الصاحب وشيعه الخلق وفجع به أبواه وكان شابا متميزا من أبناء الدنيا المتنعمين (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وسبعمائة) فيها وردت كتب الحجاج بما جرى بمكة شرفها الله تعالى حول البيت من ثورة عبيد مكة ساعة الجمعة بالوفد من النهب والجراحة وقتل جماعة من الحجاج وقتل أمير

مصر فى وهو أيدمر أمير جندار وابنه ولما بلغ السلطان ذلك غضب وجرد جيشا من مصر والشام للانتقام من فاعلى ذلك (وفيها) في المحرم أيضا مات الامير الكبير شهاب الدين طغان بن مقدم الجيوش سنقر الاشقر ودفن بالقرافة جاوز الستين وكان حسن الشكل ومات الصالح كمال الدين محمد ابن الشيخ تاج الدين القسطلانى بمصر سمع ابن الدهان وابن علاق والنجيب وحدث وكان صوفيا (وفيها) في صفر مات قاضى القضاة عز الدين محمد ابن قاضى القضاة تقى الدين سليمان بن حمزة الحنبلى بدمشق بالدير ومولده في ربيع الآخر سنة خمس وستين سمع من الشيخ وابن النجارى وأبى بكر الهروى وطائفة وأجاز له ابن عبد الدائم وكان عاقلا ولى القضاء بعد ابن مسلم وحج ثلاث مرات (وماتت) أم الحسن فاطمة بنت الشيخ علم الدين البرزالى سمعت الكثير من خلق وحدثت وكتبت ربعة وأحكام ابن تيمية والصحيح وحجت وكانت تجتهد يوم الحمام ان لاتدخل حتى تصلى الظهر وتحرص في الخروج لادراك العصر رحمها الله تعالى (وفيها) في صفر أيضاً وصل نهر الساجور الى نهر قويق وانصبا الى حلب بعد غرامة أموال عظيمة وتعب من العسكر والرعايا بتولية الامير فخر الدين طمان (وفيها) في ربيع الاول مات بحلب الامير سيف الدين أرغون الناصرى نائبها وخرجت جنازته بلا تابوت وعلى النعش كساء بالفقيرى من غير ندب ولا نياحة ولا قطع شعر ولا لبس جل ولا تحويل سرج حسبما أوصى به ودفن بسوق الخيل تحت القلعة وعملت عليه تربة حسنة ولم يجعل على قبره سقف ولا حجرة بل التراب لاغير وكان متقنا لحفظ القرآن مواظبا على التلاوة عنده فقه وعلم ويرد أحكام الناس الى الشرع الشريف حتى كان بعض الجهال ينكر عليه ذلك وكتب صحيح البخارى بخطه بعد ما سمعه من الحجاز واقتنى كتبا نفيسة وكان عاقلا وفيه ديانة رحمه الله (وفيها) في صفر أيضاً ولى قضاء الحنابلة بدمشق الشيخ شرف الدين ابن الحافظ واستناب ابن أخيه القاضى تقى الدين عبد الله بن أحمد ومات القاضى الفقيه الاديب ضياء الدين على بن سليم بن ربيعة الاذرعى الشافعى بالرملة ناب عن القاضى عز الدين ابن الصائغ وناب بدمشق عن القونوى ونظم التنبيه في الفقه في ستة عشر ألف بيت وشعره كثير (ومات) الرئيس زين الدين يوسف بن محمد بن النصيبى بحلب سمع من شيخ الشيوخ عز الدين مسند العشرة وحدث قارب الثمانين (وفيها) في ربيع الآخر مات الامير سيف الدين طرنطى الناصرى بمصر أمير مائة حج غير مرة وفيه ديانة (ومات) الشيخ علاء الدين ابن صاحب الجزيرة الملك المجاهد اسحاق ابن صاحب الموصل لؤلؤ بمصر سمع جزء ابن عرفة من النجيب والجمعة من ابن علاق وكان جنديا له ميرة ومات بحلب نور الدين حسن بن الشيخ المقرى جمال الدين الفاضلى روى عن زينب بنت مكى وكان

كاتبا بحلب ومات الامير علم الدين سنجر البرواني بمصر فجأة كان أمير خمسين من الشجعان ومات الصالح المسند شرف الدين أحمد بن عبد المحسن بن الرفعة العدوى سمع وحدث ومات ليلة الجمعة تاسع عشرى ربيع الآخر بدر الدين محمد بن ناهض أمام الفردوس بحلب سمع عوالى الغيلانيات الكبير على القطب ابن عصرون وحدث وله نظم ومات رئيس المؤذنين بجامع الحاكم نجم الدين أيوب بن على الصوفي وكان بارعا في فنه له أوضاع عجيبة وآلات غريبة (وفيها) في جمادى الاولى عاد الامير علاء الدين التنبغا الى نيابة حلب وفرح الناس به وأظهروا السرور (وفيها) حضر بمكة الامير رميثة بن أبي نمى الحسنى وقرئ تقليده ولبس الخلعة بولاية مكة وحلف مقدم العسكر الذين وصلوا اليه والامراء له بالكعبة الشريفة وكان يوما مشهودا وكان وصول الجيش الى مكة في سابع عشر ربيع الآخر (وفيه) مات الامام الورع موفق الدين أبو الفتح الجعفرى المالكى وشيعه خلق الى القرافة وقارب السبعين ولم يحدث (ومات) العدل المعمر برهان الدين ابراهيم بن عبد الكريم العنبرى باشر الصدقات والايتام والمساجد وهو خال ابن الزملكانى (ومات) القاضى تاج الدين بن النظام المالكى بالقاهرة (ومات) أبو دبوس المغربى بمصر قيل انه ولى مملكة قابس ثم أخذت منه فنزح فاعطى اقطاعا في الحلقة (وفيها) في جمادى الآخرة مات القاضى التاج أبو اسحاق عبد الوهاب بن عبد الكريم وكيل السلطان وناظر الخواص بمصر (وفيه) وصل الى دمشق العسكر المجرد الى مكة ومقدمهم الحى بغا غابوا خمسة أشهر سوى أربعة أيام وأقاموا بمكة شهرا ويوما وحصل بهم الرعب في قلوب العرب وهرب من بين أيديهم عطيفة والاشراف بأهلهم وثقلهم وعوض عن عطيفة بأخيه رميثة وقرر مكانه (ومات) الامير حسام الدين طرنطاى العادلى الدوانداري بمصر وكان دينا وله سماع (ومات) المجد بن اللغينة ناظر الدواوين بالقاهرة (ومات) الرئيس تاج الدين بن الدماملى كبير الكرامية بمصر قيل ترك مائة ألف دينار (ووصل) الحاج عمر بن جامع السلامى الى دمشق من اصلاح عين تبوك جمع لها من التجار دون عشرين ألفا وأحكمت (وفيها) في رجب مات بمصر العلامة فخر الدين عثمان بن ابراهيم التركمانى سمع من الابرقوهى وشرح الجامع الكبير وألقاه في المنصورية دروسا وكان حسن الاخلاق فصيحا ودرس بها بعده ابنه (ومات) بمصر القاضى جمال الدين بن عمر البوزنجى المالكى معيد المنصورية (وفيها) في شعبان كان بدمشق ريح عاصفة حطمت الاشجار ثم وقع في تاسعه برد عظم قدر البندق (وفيه) جاء من الكرك الملك أحمد ابن مولانا السلطان الملك الناصر وختن بعد ذلك بأيام وأنفذ الى الكرك أخ له اسمه ابراهيم (ومات) سيف الدين كشتمر الطباخى الناصرى بمصر كهلا تفقه لابي حنيفة

وكان دينا وأحدثت بالمدرسة المعزية على شاطئ النيل الخطبة وخطب عز الدين عبد الرحيم بن الفرات حين رتب ذلك سيف الدين طقزدمر أمير الجيش (وفيها) في رمضان قدم دمشق العلامة تاج الدين عمر بن على اللخمى بن الفاكهانى المالكى من الاسكندرية لزيارة القدس والحج فحدث ببعض تصانيفه وسمع الشفاء وجامع الترمذى من ابن طرخان وصنف جزء في ان عمل المولد في ربيع الاول بدعة (وفيها) في ذى القعدة مات الصاحب تقى الدين بن السلعوس بالقاهرة فجأة حج وسمع من القارون (ومات) القاضى جمال الدين أحمد بن محمد بن القلانسى التميمى درس بالامينية والظاهرية وعمل الانشاء بدمشق (وفيها) في ذى الحجة مات الامير نجم الدين البطاحى ولي أستاذ دارية السلطنة ومات أمين الدين بن البص أنفق أموالا في بناء خان المزيرب وفي بناء مسجد الذبان والمأذنة قيل أنفق في وجوه البر مائتى ألف وخمسين ألفا ومات بدمشق الامير ركن الدين عمر بن بهادر وكان مليح الشكل وجاء التقليد بمناصب جمال الدين بن القلانسى لاخيه (ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة) في المحرم منها توفي الشيخ الكبير العابد المقرى أبو محمد عبد الرحمن بن أبى محمد بن سلطان القرامزى الحنبلى بجوبر ودفن بتربة له جوار قبة القلندرية بدمشق وكان مشهورا بالمشيخة يتردد اليه الناس سمع من ابن أبى اليسر وابن عساكر وحدث بدمشق ومصر وقرأ بالروايات على الشيخ حسن الصقلى (ومات) الامير الكبير علم الدين الدميترى ولى نيابة قلعة دمشق مدة (وحصل) بحمص سيل عظيم هلك به خلائق ومات بحمام تكز بها نحو مائتى امرأة وصغير وصغيرة وجماعة رجال دخلوا ليخلصوا النساء وهلك بعض المتفرجين بالجزيرة وانهدمت دار المستوفي وهلك ابنه وصاروا يخرجون الموتى من بواليع الحمام والقمين وكان بالحمام عروس فلهذا كثر النساء بالحمام *ومات بمصر الامير علاء الدين مغلطاى الجمالى وزر بمصر وحج بالمصريين (ومات السلطان الملك المؤيد) أسماعيل ابن الملك الافضل على صاحب حماة مؤلف هذا التاريخ وله تصانيف حسنة مشهورة منها أصل هذا الكتاب ونظم الحاوى وشرحه شيخنا قاضى القضاة شرف الدين بن البارزى شرحا حسنا وله كتاب تقويم البلدان وهو حسن في بابه تسلطن بحماة في أول سنة عشرين بعد نيابتها رحمه الله تعالى وكان سخيا محبا للعلم والعلماء متقنا يعرف علوما ولقد رأيت جماعة من ذوى الفضل يزعمون أنه ليس في الملوك بعد المأمون أفضل منه رحمه الله تعالى (وفيها) في صفر مات قاضى الجزيرة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن نصر الشافعى وكان له تعلق بالدولة ومكاتبة من بلده ثم تحول الى دمشق (وفيه) تملك حماة السلطان الملك الافضل ناصر الدين محمد ابن الملك المؤيد على قاعدة أبيه وهو ابن عشرين سنة (وفيها) في ربيع الاول مات بالقاهرة القاضى الامام المحدث تاج الدين أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض السعدى

سعد خدام الشافعي ولد سنة خمسين تفقه وقرأ النحو على الامين المحلى وسمع من ابن عزون وابن علاق وجماعة وارتحل فلقى بالثغر عثمان بن عوف وعمل معجمه في ثلاث مجلدات وأجاز له ابن عبد الدائم وروى الكثير وخرج أربعين تساعيات وأربعين مسلسلات وكان حسن الخط والضبط متقنا ولي مشيخة الحديث بالصاحبية وأفتى وذكر أنه كتب بخطه أزيد من خمسمائة مجلد (ومات) بدمشق العلامة رضى الدين ابراهيم ابن سليمان الرومي، الحنفي المعروف بالمنطقي بدمشق بالنورية وكان دينا متواضعا محسنا الى تلامذته حج سبع مرات (ومات) الامير علاء الدين طنبغا السلحدار عمل نيابة حمص ثم نيابة غزة وبها مات وحج بالشاميين سنة احدى عشرة وسبعمائة ﴿ ومات ﴾ بمكة خطيبها الامام بهاء الدين محمد بن الخطيب تقى الدين عبد الله ابن الشيخ المحب الطبرى له نظم ونثر وخطب وفيه كرم ومروءة وفصاحة وخطب بعده أخوه التاج على ﴿ وفيها ﴾ في ربيع الآخر ركب بشعار السلطنة الملك الافضل الحموى بالقاهرة وبين يديه الغاشية ونشرت العصائب السلطانية والخليفية على رأسه وبين يديه الحجاب وجماعة من الامراء وفرسه بالرقبة وبالشبابة وصعد القلعة هكذا (وفيها) في جمادى الاولى مات قاضى القضاة بدمشق شرف الدين أبو محمد عبد الله ابن الامام شرف الدين حسن ابن الحافظ أبي موسى ابن الحافظ الكبير عبد الغنى المقدسي الحنبلي فجأة كان شيخا مباركا (ومات) فخر الدين على بن سليمان بن طالب بن كثيرات بدمشق (ومات) بالاسكندرية الصالح القدوة الشيخ ياقوت الحبشى الاسكندرى الشاذلي وكانت جنازته مشهورة وقد جاوز الثمانين كان من أصحاب أبي العباس المرسى (وفيها) في رجب مات الامام الصالح عز الدين عبد الرحمن ابن الشيخ العز ابراهيم بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي الحنبلي سمع أباه وابن عبد الدائم وجماعة وكان خيرا بشوشا رأسا في الفرائض (ومات) بدمشق الناصح محمد بن عبد الرحيم بن قاسم الدمشقي النقيب الجنائزى كان خبيرا بألقاب الناس يحصل الدراهم والخلع ويتقيه الناس عفا الله عنه (ومات) بمصر فخر الدين بن محمد ابن فضل الله كاتب المماليك ناظر الجيوش المصرية كان له بر وعدمه الناس وعرفوا قدره بوفاته فانه كان يشير على السلطان بالخيرات ويرد عن الناس أمورا معظمات قلت

وكم أمور حدثت بعده ... حتى بكت حزنا عليه الرتوت
لو لم يمت ماعرفوا قدره ... مايعرف الانسان حتى يموت

سمع من ابن الابرقوهي واحتيط على حواصله (ومات) شيخ القراء شهاب الدين أحمد ابن محمد بن يحيى بن أبي الحزم سبط السلعوس النابلسي ثم الدمشقي ببستانه ببيت لهيا وكان ساكتا وقورا (ومات) بمصر الامير سيف الدين ايجية الدوادار الناصرى الفقيه

الحنفي كهلا وولى المنصب بعده الامير صلاح الدين يوسف بن الاسعد ثم عزل بعد مدة
(وفيها) في شعبان كان عرس الملك محمد ابن السلطان على زوجته بنت بكتمر الساقي
وسوارها ألف ألف دينار مصرية وذبح خيل وجمال وبقر وغنم وأوز ودجاج فوق
عشرين ألف رأس وحمل له ألف قنطار شمع وعقد له ثمانية عشر ألف قنطار حلوى
سكرية وأنفق على هذا العرس أشياء لا تحصى (ومات) بالقاهرة جمال الدين محمد بن
بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك الطائي الجياني بلغ الخمسين وسمع من ابن
النجاري جزأ أخرجه له عمه وله نظم جيد ولم يحدث ومات الامير سيف الدين ساطي صهر
سلار من العقلاء وفيه ديانة وله حرمة وافرة (ومات) بدمشق أمين الدين سليمان بن
داود الطبيب تلميذ العماد الدنيسري كان سعيدا في علاجه وحصل أموالا قلت

مات سليمان الطبيب الذي أعده الناس لسوء المزاج
لم يفده طب ولم يغنه علم ولم ينفعه حسن العلاج

كان مقدما على المداواة ودرس بالدخوارية مدة وعاش نحو سبعين سنة (وفيه) طغى ماء
الفرات وارتفع ووصل الى الرحبة وتلفت زروع وانكسر السكر بدير بسير كسرا ذرعه
اثنان وسبعون ذراعا وحصل تألم عظيم وعملوا السكر فلما قارب الفراغ انكسر منه جانب
وغلت الاسعار بهذا السبب وتعب الناس بصعوبة هذا العمل (وفيها) في رمضان أمر
بدمشق الامير على ابن نائب دمشق سيف الدين تنكز ولبس الخلعة عند قبر نور الدين
الشهيد المشهور باجابة الدعاء عنده ومشى الامراء في خدمته الى العتبة السلطانية فقبلها
(وفيه) نقل من دمشق الى كتابة السر بالابواب السلطانية القاضي شرف الدين أبو بكر
ابن محمد بن الشيخ شهاب الدين محمود ونقل الى دمشق القاضي محيي الدين بن فضل الله
وولده (ومات) بدمشق فجأة الامير سيف الدين بلبان العنقاوي الزراق الساكن بالسبعة
وقد جاوز السبعين من أمراء الاربعين ﴿ ومات ﴾ شيخ القراء ذو الفنون برهان الدين
أبو اسحاق ابراهيم بن عمر الجعبري الشافعي بالخليل ومولده سنة أربعين وستمائة وتصانيفه
كثيرة اشتغل ببغداد وقرأ التعجيز على مصنفه بالموصل وأقام شيخا أربعين سنة ﴿ ومات ﴾
بمصر الامير سيف الدين سلامش الظاهري أمير خمسين وقد قارب التسعين وكان دينا
صالحا ﴿ وفيها ﴾ في شوال توجه السلطان للحج بأهله ومعظم أمرائه في حشمة عظيمة
﴿ ومات ﴾ الامام شهاب الدين أبو أحمد عبد الرحمن بن محمد بن عسكر المالكي مدرس
المستنصرية ببغداد وله مصنفات في الفقه وكان حسن الاخلاق ولد في سنة أربع وأربعين
بباب الازج ﴿ وفيها ﴾ في ذي القعدة مات قاضي القضاة علم الدين محمد بن أبي بكر بن
عيسى بن بدران السعدي المصري ابن الاخنائي بالعادلية بدمشق ودفن بسفح قاسيون

كان

كان من شهود الخرابة بمصر ثم جعل حاكما بالاسكندرية ثم بدمشق لابن دقيق العيد ولازم الدمياطي مدة وسمع من أبي بكر بن الانماطي وجماعة ومولده عاشر رجب سنة أربع وستين وكان عفيفا فاضلا عاقلا نزها متدينا محبا للحديث والعلم شرح بعض كتاب البخاري ﴿ وفيه ﴾ وفى النيل قبل النيروز بثلاثة وعشرين يوما وبلغ احد عشر من تسعة عشر وهذا لم يعهد من ستين سنة وغرق أماكن واتلف للناس من القصب مايزيد على ألف ألف دينار ونبت على البلاد أربعة أشهر ﴿ وفيها ﴾ في ذى الحجة مات قطب الدين موسى بن أحمد بن حسان ابن شيخ السلامية وكان ناظر الجيش الشامي ومرة المصرى ودفن بتربة أنشأها بجنب جامع الافرم وعاش اثنتين وسبعين ورثاه علاء الدين بن غانم ﴿ ومات ﴾ الشيخ الصالح المقرى شمس الدين محمد بن النجم أبى تغلب بن أحمد بن أبى تغلب الفاروثى ويعرف بالمربى جاوز الثمانين كان معلما في صنعة الاقباع ويقرئ صبيانه ويتلو كثيرا قرأ بالسبع على الكمال المحلى قديما ﴿ ومات ﴾ العلامة الخطيب جمال الدين يوسف بن محمد بن مظفر بن حماد الحموى الشافعى خطيب جامع حماة كان عالما دينا سمع جزء الانصارى من مؤمل البالسى والمقداد القيسى وحدث واشتغل وأفتى وكان على قدم من العبادة والافادة رحمه الله تعالى ﴿ ومات ﴾ العلامة شمس الدين أبو محمد عبد الرحمن بن قاضى القضاة الحافظ سعد الدين مسعود بن أحمد الحارثى بالقاهرة تصدر للاقراء وحج مرات وجاور وسمع من العز الحرانى وجماعة وكان ذا تعبد وتصون وجلالة قرأ النحو على ابن النحاس والاصول على ابن دقيق العيد ومولده سنة احدى وسبعين وولى بعده تدريس المنصورية قاضى القضاة تقى الدين ﴿ ومات ﴾ كبير أمراء سيف الدين بكتمر الناصرى الساقى بعد قضاء حجه وابنه الامير أحمد أيضاً وخلف مالا يحصى كثرة ماتا بعيون القصب بطريق مكة ونقلا الى تربتهما بالقرافة ﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ﴾ فيها في المحرم أطلق الصاحب شمس الدين غبريال بعد مصادرة كثيرة ﴿ ومات ﴾ بدمشق نقيب الاشراف شرف الدين عدنان الحسينى ولى النقابة على الاشراف بعد موت أبيه واستمر بها تسع عشرة سنة وهم بيت تشيع ﴿ وفيها ﴾ في صفر وصل الخبر بموت محدث بغداد تقى الدين محمود بن على بن محمود بن مقبل الدقوقى كان يحضر مجلسه خلق كثير لفصاحته وحسن آدابه وله نظم وولى مشيخة المستنصرية وحدث عن الشيخ عبد الصمد وجماعة وكان يعظ وحمل نعشه على الرؤس وما خلف درهما ﴿ وفيه ﴾ قدم أمين الملك عبد الله الصاحب على نظر دمشق وهو سبط السديد الشاعر ﴿ ومات ﴾ بدمشق الشيخ كمال الدين عمر بن الياس المراغى كان عالما عابدا سمع منهاج البيضاوى من مصنفه ﴿ وفيها ﴾ في ربيع الاول ولى القضاء بدمشق العلامة

جمال الدين يوسف بن جملة بعد الاخنائى ﴿ وفيها ﴾ في ربيع الآخر توجه القاضى محي الدين بن فضل الله وابنه الى الباب الشريف وتحول الى موضعه بدمشق القاضى شرف الدين أبو بكر بن محمد بن الشهاب محمود وولى نقابة الاشراف بدمشق عمادالدين موسى بن عدنان ﴿ وفي خامس عشر ﴾ شعبان من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة دخل الامير بدر الدين لؤلؤ القندشى الي حلب شادا على المملكة وعلى يده تذاكر وصادر المباشرين وغيرهم ومنهم النقيب بدر الدين محمد بن زهرة الحسيني والقاضى جمال الدين سليمان بن ريان ناظر الجيش وناصر الدين محمد بن قرناص عامل الجيش وعمه المحي عبد القادر عامل المحلولات والحاج اسماعيل بن عبد الرحمن المزازى والحاج على بن السقا وغيرهم واشتد به الخطب وانزعج به الناس كلهم حتى البريشون وقنت الناس في الصلوات وقلت في ذلك

قلبي لعمر الله معلول   بما جرى للناس مع لولو

يارب قد شردعنا الكرا   سيف على العالم مسلول

وماهذا السيف من مغمد   سوالكيامن لطفه السول

كان هذا لؤلؤ مملوكا لقندش ضامن المكوس بحلب ثم ضمن هو بعد أستاذه المذكور ثم صار ضامن العداد ثم صار أمير عشرة ثم أمير طبلخانات ثم صار منه ماصار ثم انه عزل ونقل الى مصر وأراح الله أهل حلب منه فعمل بمصر أقبح من عمله بحلب وتمكن وعاقب حتى نساء مخدرات وصادر خلقا ﴿ وفيها ﴾ في جمادى الاولى مات عز القضاة فخر الدين بن المنير المالكى من العلماء ذوى النظم والنثر وألف تفسيرا وأرجوزة في السبع ﴿ ومات ﴾ قاضى المجدل بدر الدين محمد بن تاج الدين الجعبرى ﴿ ومات ﴾ قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الكنانى الحموى بمصر له معرفة بفنون وعدة مصنفات حسن المجموع كان ينطوى على دين وتعبد وتصون وتصوف وعقل ووقار وجلالة وتواضع درس بدمشق ثم ولى قضاء القدس ثم قضاء الديار المصرية ثم قضاء الشام ثم قضاء مصر وولى مشيخة الحديث بالكاملية ومشيخة الشيوخ وحمدت سيرته ورزق القبول من الخاص والعام وحج مرات وتنزه عن معلوم القضاء لغناه مدة وقل سمعه في الآخر قليلا فعزل نفسه ومحاسنه كثيرة ومن شعره

لم أطلب العلم للدنيا التى ابتغيت   من المناصب أو للجاه والمال

لكن متابعة الاسلاف فيه كما   كانوا فقدر ماقدكان من حالى

﴿ وفيها ﴾ في جمادى الآخرة مات الرئيس تاج الدين طالوت بن نصير الدين بن الوجيه بن سويد بدمشق حدث عن عمر القواس وعاش خمسين سنة وهو سبط

الصاحب جمال الدين بن صصرى وكان فيه دين وبر وله أموال ﴿ ومات ﴾ العلامة مفتى المسلمين شهاب بن أحمد بن جهبل الشافعى بدمشق درس بالصلاحية وولى مشيخة الظاهرية ثم تدريس الباذرائية وله محاسن وفضائل (ومات) الامير علم الدين طرقشى المشد بدمشق (وفيها) في رجب مات الشيخ الامام القدوة تاج الدين بن محمود الفارقى بدمشق عاش ثلاثا وثمانين سنة وكان عابداً عاقلا فقيها عفيف النفس كبير القدر ملازما للجامع عالج الصرف مدة ثم ترك واتجر في البضائع وحدث عن عمر ابن القواس وغيره (ومات) صاحبنا الامير شهاب الدين أحمد بن بدر الدين حسن بن المروانى نائب بعلبك ثم والي البر بدمشق وكان فيه دين كثير التلاوة محبا للفضل والفضلاء ولي والده النيابة بقصير انطاكية طويلا وبها مات (وفيها) في شعبان مات الخطيب بالجامع الازهر علاء الدين بن عبد المحسن بن قاضى العسكر المدرس بالظاهرية والاشرفية بالديار المصرية (وفيه) دخل القاضى تاج الدين محمد بن الزين حلب متوليا كتابة السر ولبس الخلعة وباشر وأبان عن تعفف عن هدايا الناس (وفيها) في رمضان مات بدمشق الامير علاء الدين أوران الحاجب وكان ينطوى على ظلم من أولاد الاكراد ومات بحماة زين الدين عبد الرحمن بن على بن اسماعيل بن البارزى المعروف بابن الولى كان وكيل بيت المال بها وبنى بها جامعاً وكانت له مكانة ومروءة ومنزلة عند صاحب حماة * ومات مسند الشام المعمر تاج الدين أبو العباس أحمد بن المحدث تقى الدين ادريس كان فيه خير وديانة * ومات بحماة شيخ الشيوخ فخر الدين عبد الله بن التاج كان صواما عابدا ذا سكينة سمع من والده * ومات الامام المؤرخ شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب الشافعى بالقاهرة وله تاريخ في ثلاثين مجلدا كان ينسخ في اليوم ثلاثة كراريس وفضيلته تامة عاش خمسين سنة * ومات الامام جمال الدين حسين بن محمود الربعى البالسى بالقاهرة قرأ بالروايات وكان شيخ القراء وله وظائف كثيرة أم بالشجاعى ثم أم بالسلطان نيفاً وثلاثين سنة وكان عالماً كثير التهجد (وفيها) في ذى القعدة أخذ حاجب العرب بدمشق على بن مقلد فضرب وحبس وأخذ ماله وقطع لسانه وعزل ناصر الدين الدوادار وضرب وصودر وأخذ منه مال جزيل وأبعد الى القدس ثم قطع لسان ابن مقلد مرة ثانية فمات آخر اليوم (قلت)

أوصيك فان قبلت منى ... أفلحت ونلت ماتحب
لاتدن من الملوك يوما ... فالبعد من الملوك قرب

ومات بحلب أمين الدين عبد الرحمن الفقيه الشافعى المواقيتى سبط الابهرى وكان له يد طولى في الرياضى والوقت والعمليات ومشاركة في فنون وكان عنده لعب فنفق عند

الملك المؤيد بحماة وتقدم ثم بعـده تأخر وتحول الى حلب ومات بها (قلت) وأهل حمـاة يطعنون في عقيدته ويعجبنى بيتان الثانى منهما مضمن لالكونهما فيه فان سريرته عند الله بل لحسن صناعتهما وهما

الى حلب خذ عن حماة رسالة　　أراك قبلت الابهرى المنجما
فقولى له ارحل لاتقيمن عندنا　　والافكن في السر والجهر مسلما

ومات الزاهد الولى أبو الحسن الواسطى العابد محرما ببدر قيل انه حج وله ثمـان عشرة سـنة ثم لازم الحج وجاور مرات وكان عظيم القدر منقبضاً عن الناس (وفيها) في ذى الحجة مات الامير الكبير مغلطاى كان مقدم ألف بدمشق وماتت الشيخة المسندة الجليلة أم محمـد أسماء بنت محمـد بن صصرى أخت قاضى القضاة نجم الدين سمعت وحدثت وكانت مباركة كثيرة البر وحجت مرات وكانت تتلو فى المصحف وتتعبد (قلت)

كذلك فلتكن أخت ابن صصرى　　تفوق على النساء صبى وشيبا
طراز القوم انثى مثل هذى　　وما التأنيث لاسم الشمس عيبا

ومات أيضا بدمشق عز الدين ابراهيم بن القواس بالعقيبة ووقف داره مدرسة وأمسك حاجب مصر سيف الدين ألماس وأخوه قره تمر ووجـد لهما مال عظيم (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وسبعمائة) في أول المحرم منها أفرج عن الامير بدر الدين القرمانى والامير سيف الدين اسلام وأخيه وخلع عليهم (وتوفي بالقدس) خطيبه وقاضيه الشيخ عماد الدين عمر النابلسى (وفيها) في صفر مات قاضى القضاة جمال الدين أبو الربيع سليمان الاذرعى الشافعي ويكنى أبا داود أيضاً بالسكتة ولى القضاء بمصر ثم بالشام مدة وكان عليه سكينة ووقار وأحضر ناصر الدين الدواتدار الى مخدومه سيف الدين تنكز فضرب وأهين وكمل عليه مال يقوم به وحصلت صقعة أتلفت الكروم والخضراوات بغوطة دمشق * ومات الامير سيف الدين صلغنة الناصرى وكان دينا يبدأ الناس بالسلام في الطرقات ومات بطرابلس نائبها الامـير شهاب الدين قرطاى المنصورى من كبار الامراء حج وأنفق كثيرا في سبل الخير رحمه الله تعالى * ومات بحماة قاضى القضاة نجم الدين أبو القاسم عمر بن الصاحب كمال الدين العقيلى الحنفي المعروف بابن العديم وكان له فنون وأدب وخط وشعر ومروءة غزيرة وعصبية لم يحفظ عليه انه شتم أحدا مدة ولايته ولا خيب قاصده (قلت)

قد كان نجم الدين شمسا أشرقت　　بحماة للدانى بها والقاصى
عدمت ضياء ابن العديم فأنشدت　　مات المطيع فياهلاك العاصى

(وفيها) في ربيع الاول توفي الامير سيف الدين طرنا الناصرى أمير مائة مقدم ألف

بدمشق

بدمشق*ومات جمال الدين فرج بن شمس الدين قره سنقر المنصورى ورسم تنكز
نائب السلطنة بعمارة باب توما واصلاحه فعمر عمارة حسنة ورفع نحو عشرة أذرع
ووسع وجدد بابه (وفيها) في ربيع الآخر وصل جمال الدين أقوش نائب الكرك
الى طرابلس نائباً بها عوضاً عن قرطاى رحمه الله تعالى ووصل سيل الى ظاهر دمشق
هدم بعض المساكن وخاف الناس منه ثم نقص في يومه ولطف الله تعالى وتوفيت أم
الخير خديجة المدعوة ضوء الصباح وكانت تكتب بخطها في الاجازات ودفنت بالقرافة
(وفيها) في جمادى الاولى توفي الفاضل بدر الدين محمد بن شرف الدين أبي بكر
الحموى المعروف بابن السمين بحماة وكان أبوه من فصحاء القراء رحمهما الله تعالى
(وفيها) في جمادى الآخرة توفي بحلب شرف الدين أبو طالب عبد الرحمن ابن
القاضى عماد الدين بن العجمى سمع الشمائل على والده وحدث وأقام مع والده
بمكة في صباه أربع سنين وكان شيخا محترما من أعيان الدول وعنده سلامة صدر
رحمه الله تعالى ومات الامير شمس الدين محمد بن الصيمرى ابن واقف المارستان
بالصالحية (وفيها) في رجب وصل كتاب من المدينة النبوية يذكر فيه ان وادى
العقيق سال من صفر والى الآن ودخل السيل قبة حمزة رضى الله عنه وبقي الناس
عشرين يوما مايصلون الى القبة وأخذ نخلا كثيرا وخرب أماكن*ومات الامير عز
الدين نقيب العساكر المصرية ودفن بالقرافة * ومات الامين ناصر الدين بن سويد
التكريتى سمع على جماعة من أصحاب ابن طبرزد وحدث وكان له بر وصدقات وحج
مرات وجاور بمكة ومات الشيخ العالم الربانى الزاهد بقية السلف نجم الدين اللخمى
القبابى الحنبلى بحماة وكانت جنازته عظيمة وحمل على الرؤس سمع مسند الدارمى
وحدث وكان فاضلا فقيها فرضيا جليل القدر وفضائله وتقلله من الدنيا وزهده
معروف نفعنا الله ببركته والقباب المنسوب اليها قرية من قرى اشموم الرمان متصلة
بثغر دمياط (قلت) وقدم مرة الى الفوعة وأنا بها فسألني عن الاكدرية اذا كان
بدل الاخت خنثى فأجبت انها بتقدير الانوثة تصح من سبعة وعشرين وبتقدير الذكورة
تصح من ستة والانوثة تضر الزوج والام والذكورة تضر الجد والاخت وبين المسألتين
موافقة بالثلث فيضرب ثلث السبعة والعشرين وهو تسعة في الستة تبلغ أربعة وخمسين
ومنها تصح المسألتان للزوج ثمانية عشر وللام اثنا عشر وللجد تسعة ولا يصرف الى
الخنثى شئ والموقوف خمسة عشر وفي طريقها طول ليس هذا موضعه فأعجب الشيخ
رحمه الله تعالى ذلك (وفيها) في شعبان مات فجأة الامام الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد
ابن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمرى أخذ علم الحديث عن ابن دقيق العيد والدمياطى

وكان أحد الاذكياء الحفاظ له النظم والنثر والبلاغة والتصانيف المتقنة وكان شيخ الظاهرية وخطيب جامع الخندق ﴿ وفيها ﴾ يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان انفصل القاضي جمال الدين يوسف بن جملة الحجبي الشافعي من قضاء دمشق وعقد له مجلس عند نائب السلطنة تنكز وحكم بعزله لكونه عزر الشيخ الظهير الرومي فجاوز في تعزيره الحد ورسم على القاضي المذكور بالمذراوية ثم نقل الى القلعة فان القاضي المالكي حكم بحبسه وطولع السلطان بذلك فأمر بتنفيذه ﴿ قلت ﴾ وأعجب بعض الناس حبسه أولا ثم رجع الناس الى أنفسهم فأكبروا مثل ذلك ومما قلت فيه

دمشق لازال ربعها خضر بعدلها اليوم يضرب المثل
فضامن المكس مطلق فرح فيها وقاضي القضاة معتقل

ونفى الشيخ الظهير الى بلاد المشرق وكانت مدة ولاية القاضي المذكور سنة ونصفا سوى أيام فكان الناس يرون ان حادثة القاضي وحبسه بالقلعة بقيامه على ابن تيمية جزاء وفاقا (ومات) الشيخ سيف الدين يحيي بن أحمد بن أبي نصر محمد بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي بحماة وكان شهماً سخيا رحمه الله تعالى وفي منتصف الشهر وجد بالقاهرة يهودي مع مسلمة من بنات الترك فرجم اليهودي وأحرق وأخذ ماله كله وكان متمولا وحبست المرأة (قلت)

هذا تمدى طوره مناله ماناله فاعدموه عرضه وروحه وماله

وحكى لي عدل انه أخذ منه ألف ألف درهم وثلاث صواني زمرد (وعزل) الامير سيف الدين بلبان عن ثغر دمياط وأخذ منه مال وحبس (وفيها) في شوال توفي الصاحب شمس الدين غبريال وكان قد أخذ منه ألفا ألف درهم وكان حسن التدبير في الدنيويات وأسلم سنة احدى وسبعمائة هو وأمين الملك معا (وفيه) بالقاهرة خصي عبد أسود كان يتعرض الى أولاد الناس فمات (قلت)

يعجبني وفاة من فيه فساد وأذى لاحبذا حياته وان يمت فحبذا

(ومات) الامام شمس الدين محمد بن عثمان الاصفهاني المعروف بابن العجمي الحنفي كان مدرساً بالاقبالية وحدث بالمدينة النبوية ودرس أيضاً بالمدرسة الشريفة النبوية وحدث بدمشق وكان فاضلا وجمع منسكا على المذاهب ومات الشيخ الزاهد ناصر الدين محمد بن الشرف صالح بحماة أقام أكثر من ثلاثين سنة لايأكل الفاكهة ولا اللحم وكان ملازما للصوم لايقبل من أحد شيئاً قلت

زرته مرتين والحمد لله فعاينت خير تلك الزياره
كان فيه تواضع وسكون وصلاح باد وحسن عباره

(وفيه) كتب بدمشق محضر بأن الصاحب غبريال كان احتاط على بيت المال واشترى أملاكا ووقفها وليس له ذلك فشهد بذلك جماعة منهم ابن الشيرازى وابن أخيه عماد الدين وابن مراجل وأثبت عند برهان الدين الزرعى ونفذوه وامتنع المحتسب عز الدين ابن القلانسى من الشهادة بذلك فرسم عليه وعزل من الحسبة قلت

فديت امرأ قد راقب الله ربه ... وأفسد دنياه لاصلاح دينه

وعزل الفقى في الله أكبر منصب ... يقيه الذى يخشى بحسن يقينه

(وفيها) في ذى القعدة تولى قضاء قضاة الشافعية بدمشق شهاب الدين محمد ابن المجد عبد الله بن الحسين درس وأفتى قديماً وضاهى الكبار وتنقلت به الاحوال وهو على مافيه غزير المروءة سخي النفس متطلع الى قضاء حوائج الناس واستمر قاضيا الى ان كان ماسيذكر وتوجه مهنا بن عيسى أمير العرب الى طاعة السلطان بعد النفرة العظيمة عنه سنين ومعه صاحب حماة الملك الافضل فاقبل السلطان على مهنا وخلع عليه وعلى أصحابه مائة وستين خلعة ورسم له بمال كثير من الذهب والفضة والقماش وأقطعه عدة قرى وعاد الى أهله مكرما ٭ومات المجود الاديب بدر الدين حسن بن على بن عدنان الحدانى ابن المحدث (وفيها) أظن في ذى الحجة مات القاضى مجد الدين حرمى ابن قاسم الفاقوسى الشافعى وكيل بيت المال ومدرس قبة الشافعى وكان معمرا وألزمت النصارى واليهود ببغداد بالغيار ثم نقضت كنائسهم وديارتهم وأسلم منهم ومن أعيانهم خلق كثير منهم سديد الدولة وكان ركنا لليهود عمر في زمن يهوديته مدفناً له خسر عليه مالا طائلا فخرب مع الكنائس وجعل بعض الكنائس معبدا للمسلمين وشرع في عمارة جامع بدرب دينار وكانت بيعة كبيرة جدا واشتهر عن جماعة من الشيعة في قرية بقى بالعراق أنهم دخلوا على مريض منهم فجعل يصيح أخذنى المغول خلصونى منهم وكرر ذلك فاختلس من بينهم حيا فكان آخر عهدهم به وكان الرجل من فقهاء الشيعة يتولى عقود أنكحتهم ان في ذلك لعبرة وأطلق ببغداد مكس الغزل وضمان الخمر والفاحشة وأعطيت المواريث لذوى الارحام دون بيت المال وخفف كثير من المكوس ولله الحمد (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وسبعمائة) في المحرم منها رجع حسام الدين مهنا من مصر مكرما ومات الامير بدر الدين كيكلدى عتيق شمس الدين الاعسر بدمشق وخلف أولادا وأملاكا ومات الامير بكتمر الحسامي بمصر جدد جامع قلعة مصر ومات الملك العزيز ابن الملك المغيث ابن السلطان الملك العادل بن الكامل كتب الكثير وعمر (وفيها) في صفر وصل الي دمشق كاتب السر القاضى جمال الدين عبد الله ابن القاضى كمال الدين بن الاثير صاحب ديوان الانشاء بدلا عن شرف الدين حفيد الشهاب محمود ومات شيخ

المؤذنين وانداهم صوتا برهان الدين ابراهيم الوانى سمع من ابن عبد الدائم وجماعة وحدث (ومات) بدمشق المسند المعمر بدر الدين عبد الله بن أبى العيش الشاهد وقد جاوز التسعين سمع من مكى بن قيس بن علان وكان يطلب على السماع وتفرد باشياء (ومات) بدمشق تقى الدين عبد الرحمن بن الفويرة الحنفى (وفيها) في صفر أمر السلطان بتسمير رجل ساحر اسمه ابراهيم (وفيها) في ربيع الاول مات الشيخ أبو بكر ابن غانم بالقدس وكان له مكارم ونظم ومات المحدث أمين الدين محمد بن ابراهيم الوانى روى عن الشرف ابن عساكر وغيره وكان ذا همة ورحلة وحج ومجاورة وكانت جنازته مشهودة وطاب الثناء عليه ومات نظام الدين حسن ابن عم العلامة كمال الدين بن الزملكانى وقد جاوز الخمسين وكان مليح الشكل لطيف الكلام ناظر الديوان البر ومات كبير المجودين الخطيب بهاء الدين محمود بن خطيب بعلبك السلمى بالعقبة وتأسف الناس عليه لدينه وتواضعه وحسن شكله وبراعة خطه وعفته وتصونه كتب عليه خلق وكتب صحيح البخارى بخطه وعمر الامير حمزة بدمشق حماما عند القنوات وأدبر فيه أربعة وعشرون جرنا وأوجر كل يوم باربعين درهما وعظم حمزة وأقبل عليه تنكز بعد الدواتدار ثم طغى وتجبر وظلم وعظم الخطب به فضربه تنكز وحبسه ونقل الى القلعة ثم حبس بحبس باب الصغير ثم أطاق أياما وصودر ثم أهلك سرا بالبقاع قيل غرق وقطع لسانه من أصله وهو الذى أتلف أمر الدواتدار وابن مقلد بن جملة وله حكايات في ظلمه ورفع فيه يوم أمسك تسعمائة قصة وبولغ في ضربه ورمى بالبندق في جسده وما رق عليه أحد (قلت)

لو تفطن العاتى الظلوم لحاله	لبكى عليها فهى بئس الحال
يكفيه شؤم وفاته وقبيح ما	يثنى عليه وبعد ذا أهوال

❊ وفيها ❊ فى ربيع الآخر توفي الفقير الصالح الملازم لمجالس الحديث أبو بكر بن هارون الشيبانى الجزرى روى عن ابن التجارى (وقدم) على نيابة طرابلس سيف الدين طينال الناصرى عوضا عن أقوش الكركى وحبس الكركى بقلعة دمشق ثم نقل الى الاسكندرية (وفيها) في جمادى الاولى مات علاء الدين على ابن الساموس التنوخى وقد باشر صحابة الديوان بدمشق ثم ترك واحتيط بمصر على دار الامير بكتمر الحاجب الحسامى ونبشت فأخذ منها شئ عظيم (وفيها) في جمادى الآخرة مات مشد دار الطراز سيف الدين على بن عمر بن قزل سبط الملك الحافظ ووقف على كرسى وسبع بالجامع ❊ ومات ببعلبك الفقيه أبو طاهر سمع من التاج عبد الخالق وعدة وكتب وحدث وعمل ستر ديباج منقوش على المصحف العثمانى بدمشق بأربعة آلاف درهم وخمسمائة ❊ قلت

ستروا

ستروا المكرم بالحرير وستره ... بالدر والياقوت غير كثير
ستروه وهو من الغواية سترنا ... عجبي لهذا الساتر المستور

ومات فجأة التاجر علاء الدين علي السنجاري بالقاهرة وهو الذي أنشأ دار القرآن بباب الناطفانيين * قلت

ما مات من هذي صفاته ... فوفاة ذا عندي حياته
ان مات هذا صورة ... أحيته معنى سالفاته

ومات بمصر الواعظ شمس الدين حسين وهو آخر أصحاب الحافظ المنذري سمع من جماعة وكان عالما حسن الشكل ومات الفاضل الاديب زكي الدين المأمون الحميري المصري المالكي بمصر ولي نظر الكرك والشوبك وعمر نحو تسعين سنة (وفيها) في رجب مات الفقيه محمد بن محي الدين محمد بن القاضي شمس الدين ابن الزكي العثماني شابا درس مدة بدمشق * ومات الحافظ قطب الدين الكلبي بالحسينية حفظ الالفية والشاطبية وسمع من القاضي شمس الدين بن العماد وغيره وحج مرات وصنف وكان كيسا حسن الاخلاق مطرحا للتكلف طاهر اللسان مضبوط الاوقات شرح معظم البخاري وعمل تاريخا لمصر لم يتمه ودرس الحديث بجامع الحاكم وخلف تسعة أولاد ودفن عند خاله الشيخ نصر المنبجي (وفيه) أخرج السلطان من حبس الاسكندرية ثلاثة عشر نفرا منهم تمر الساقي الذي ناب بطرابلس وبيبرس الحاجب وخلع على الجميع وفيه طلب قاضي الاسكندرية فخر الدين بن سكين وعزل بسبب فرنجي. (وفيها) في شعبان مات المفتي بدر الدين محمد بن الفويرة الحنفي سمع وحدث (ومات) القاضي زين الدين عبد الكافي بن علي بن تمام روى عن الانماطي وأخذ عنه ابن رافع وغيره (ومات) عز الدين يوسف الحنفي بمصر حدث عن ابراهيم وناب في الحكم (وفيها) في رمضان مات صاحبنا شمس الدين محمد بن يوسف التدمري خطيب حمص كان يفتي ويدرس وتولى قضاء الاسكندرية العماد محمد بن اسحق الصوفي (وفيها) في شوال قدم عسكر حلب والنائب من غزاة بلد سيس وقد خربوا في بلد أذنة وطرسوس وأحرقوا الزروع واستاقوا المواشي وأتوا بمائتين وأربعين أسيرا وما عدم من المسلمين سوى شخص واحد غرق في النهر وكان العسكر عشرة آلاف سوى من تبعهم فلما علم أهل اياس بذلك أحاطوا بمن عندهم من المسلمين التجار وغيرهم وحبسوهم في خان ثم أحرقوه فقل من نجا فعلوا ذلك بنحو ألفي رجل من التجار البغاددة وغيرهم في يوم عيد الفطر فلله الامر واحترق في حماة مائتان وخمسون حانوتا وذهبت الاموال واهتم الملك بعمارة ذلك وكان الحريق عند الفجر الى طلوع الشمس وذكر أن شخصا رأى ملائكة يسوقون النار فجعل ينادي

أمسكوا ياعباد الله لاترسلوا فقالوا بهذا أمرنا ثم ان الرجل توفي لساعته وناب بدمشق في القضاء شهاب الدين أحمد بن شرف الزرعى الشافعي قاضي حصن الاكراد وورد الخبر بحريق انطاكية قبل رجوع العسكر فلم يبق بها الا القليل ولم يعلم سبب ذلك (وفيها) في ذى القعدة توفيت زينب بنت الخطيب يحيى ابن الامام عزالدين بن عبد السلام السلمى سمعت من جماعة وكان فيها عبادة وخير وحدثت (ومات) الطبيب جمال الدين عبدالله بن عبد السيد ودفن في قبر أعده لنفسه وكان من أطباء المارستان النورى بدمشق وأسلم مع والده الذبان سنة احدى وسبعمائة (ومات) حسام الدين مهنا بن عيسى أمير العرب وحزن عليه آله وأقاموا مأتما بليغا ولبسوا السواد أناف على الثمانين وله معروف من ذلك مارستان جيد بسرمين ولقد أحسن برجوعه الى طاعة سلطان الاسلام قبل وفاته وكانت وفاته بالقرب من سلمية (ومات) المحدث الرئيس العالم شمس الدين محمد بن أبي بكر بن طرخان الحنبلى سمع من ابن عبد الدائم وغيره وكان بديع الخط وكتب الطباق وله نظم (وفيها) في ذى الحجة مات الفقيه الزاهد شرف الدين فضل بن عيسى بن قنديل العجلوني الحنبلي بالمسمارية كان له اشتغال وفهم وبد في التعبير وتعفف وقوة نفس عرض عليه خزن المصحف العثماني فامتنع رحمه الله تعالى (وفيها) وصل الامير سيف الدين أبو بكر الباشرى الى حلب وصحب معه منها الرجال والصناع وتوجه الى قلعة جعبر وشرع في عمارتها وكانت خرابا من زمن هولاكو وهي من أمنع القلاع تسبب في عمارتها الامير سيف الدين تنكز نائب الشام ولحق المملكة الحلبية وغيرها بسبب عمارتها ونفوذ ماء الفرات الى أسفل منها كلفة كثيرة (ثم دخلت سنة ست وثلاثين وسبعمائة) فيها في المحرم باشر السيد النقيب الشريف بدر الدين محمد ابن السيد شمس الدين بن زهرة الحسيني وكالة بيت المال بحلب مكان شيخنا القاضي فخر الدين أبي عمرو عثمان بن الخطيب زين الدين على الجبريني (وفيها) في المحرم نزل نائب الشام الامير سيف الدين تنكز بعسكر الشام الى قلعة جعبر وتفقدها وقرر قواعدها وتصيد حولها ثم رحل فنزل بمرج بزاعا ومد له نائب حلب الامير علاء الدين الطنبغا به سماطا ثم سافر الى جهة دمشق (وفيها) في صفر طلب من البلاد الحلبية رجال للعمل في نهر قلعة جعبر ورسم أن يخرج من كل قرية نصف أهلها وجلا كثير من الضياع بسبب ذلك ثم طلب من أسواق حلب أيضا رجال واستخرجت أموال وتوجه النائب بحلب الى قلعة جعبر بمن حصل من الرجال وهم نحو عشرين ألفا (وفيها) في جمادي الآخرة وصل البريد الى حلب بعزل القاضي شمس الدين محمد بن بدر الدين أبي بكر بن ابراهيم بن النقيب عن القضاء بالمملكة الحلبية وبتولية شيخنا قاضي القضاة فخر الدين أبي عمرو عثمان ابن خطيب

جبرين مكانه ولبس الخلعة وحكم من ساعته واستعفيتــه من مباشرة الحكم بالبر في الحال فاعفاني وكذلك أخي بعد مدة فانشدته ارتجالا

جنبتني وأخي تكاليف القضا وكفيتنا مرضين مختلفين

ياحي عالمنا لقد أنصفتنا فلك التصرف في دم الاخوين

(وفيه) أعني ذا الحجة توجه الامير عز الدين ازدمر النوري نائب بهسني لمحاصرة قلعة درنده بمن عنده من الامراء والتركمان وفتحت بالامان في منتصف المحرم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (وفيها) أعني سنة ست وثلاثين وسبعمائة توفي الشيخ العارف الزاهد (مهنا ابن الشيخ ابراهيم) بن القدوة مهنا الفوعي بالفوعة في خامس عشر شوال ورثيته بقصيدة أولها

أسأل الفوعة الشديدة حزنا عن مهنا هيهات أين مهنا

أين من كان أبهج الناس وجها فهو أسمى من البدور وأسنى

(ومنها)

أين شيخي وقدوتي وصديقي وحبيبي وكل ماأتمنى

كيف لايعظم المصاب لصدر نحن منه مودة وهو منا

جعفري السلوك والوضع حق قال عبس عنه مهنا مهنا

أي قلب به ولو كان صخرا ليس يحكي الخنساء نوحا وحزنا

أذكرتنا وفاته بأبيه وأخيه أيام كانوا وكنا

وهي طويلة كان جده مهنا الكبير من عباد الامة وترك أكل اللحم زمانا طويلا لما رأى من اختلاط الحيوانات في أيام هولاكو لعنه الله وكان قومه على غير السنة فهدى الله الشيخ مهنا من بينهم وأقام مع التركمان راعيا ببرية حران فبورك للتركمان في مواشيهم ببركته وعرفوا بركته وحصل له نصيب من الشيخ حياه ابن قيس بحران وهو في قبره وجرت له معه كرامات فرجع مهنا الى الفوعة وصحب شيخنا تاج الدين جعفر السراج الحلبي وتلمذ له وانتفع به وصرفه مهنا في ماله وخلفه على السجادة بعد وفاته ودعا الى الله تعالى وجرت له وقائع مع الشيعة وقاسى معهم شدائد وبعد صيته وقصد بالزيارة من البعد وجاور بمكة شرفها الله تعالى سنين ثم بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وجرت له هناك كرامات مشهورة بين أصحابه وغيرهم منها ان النبي صلى الله عليه وسلم رد عليه السلام من الحجرة وقال وعليك السلام يامهنا ثم عاد الى الفوعة وأقام بها الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في المحرم سنة أربع وثمانين وستمائة وجلس بعده على سجادته ابنه الشيخ ابراهيم فسار أحسن سير ودعا الى الله تعالى على قاعدة والده

ورجع من أهل بلد سرمين خلق الى السنة وقاسى من الشيعة شدائد وسببه قتل ملك الامراء بحلب يومئذ سيف الدين قبجق الشيخ الزنديق منصورا من تار وجرت بسبب قتله فتن في بلد سرمين ولم يزل الشيخ ابراهيم على أحسن سيرة وأصدق سريرة الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في ذى الحجة سنة ست عشرة وسبعمائة وجلس بعده على سجادته ابنه الشيخ الصالح اسماعيل ابن الشيخ ابراهيم ابن القدوة مهنا فسار أحسن سير وقاسى من الشيعة غبونا ولم يزل على أحسن طريقة الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في ثامن صفر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وجلس بعده على السجادة أخوه لابويه الشيخ الصالح مهنا بن ابراهيم مهنا الى ان توفي في خامس عشر شوال سنة ست وثلاثين وسبعمائة كما مر وتأسف الناس لموته. فانه كان كثير العبادة حسن الطريقة عارفا وجلس بعده على السجادة أخوه لابيه الشيخ حسن وكان شيخنا عبس يحب مهنا هذا محبة عظيمة ويعظمه ويقول عنه مهنا مهنا يعنى انه يشبه في الصلاح والخير جده وهم اليوم ولله الحمد بالفوعة جماعة كثيرة وكلهم على خير وديانة وقد أجزل الله عليهم المنة وجعلهم بتلك الارض ملجأ لاهل السنة ولو ذكرت تفاصيل سيرة الشيخ مهنا الكبير وأولاده وأصحابه وكراماتهم لطال القول والله تعالى أعلم (وفيها) مات القان أبو سعيد بن خربنده بن أرغون بن ابغا بن هولاكو صاحب الشرق ودفن بالمدينة السلطانية وله بضع وثلاثون سنة وكانت دولته عشرين سنة وكان فيه دين وعقل وعدل وكتب خطا منسوبا وأجاد ضرب العود وباشتغال التتار بوفاته تمكنا من عمارة قلعة جعبر بعد ان كانت هى وبلدها دائرة من أيام هولاكو فلله الحمد (وفيها) توفي بدمشق الامامان مدرس الناصرية كمال الدين أحمد بن محمد بن الشيرازى وله ست وستون سنة وقد ذكر لقضاء دمشق ومدرس الامينية قاضى العسكر علاء الدين على بن محمد بن القلانسى وله ثلاث وستون سنة وناظر الخزانة عز الدين أحمد بن محمد العقلى بن القلانسى المحتسب بها * ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وسبعمائة * فيها في ربيع الاول توفي الامير الشاب الحسن جمال الدين خضر ابن ملك الامراء علاء الدين الطنبغا بحلب ودفن بالمقام ثم عمل له والده تربة حسنة عند جامعه خارج حلب ونقل اليها وكان حسن السيرة ليس من أعجاب أولاد النواب في شئ * ومما قلت فيه تضمينا

أيبست أفئدة بالحزن ياخضر	فالدمع يسقيك ان لم يسقك المطر
منها خلقت فلم يسمح زمانك ان	يشين حسنك فيه الشيب والكبر
فان رددت فما في الرد منقصة	عليك قد رد موسى قبل والخضر

وان كان يتضمن هذا التضمين القول بموت الخضر عليه السلام (وفيه) باشر تاج

الدين

الدين محمد بن عبد الكريم أخو الصاحب شرف الدين يعقوب نظر الجيوش المنصورة بحلب فاهتم بذلك واعترته الامراض حتى مات رحمه الله في سابع جمادى الآخرة من السنة المذكورة قلت

ماالدهر الا عجب فاعتبر   أسرار تصريفاته واعجب
كم باذل في منصب ماله   مات وما هنى بالمنصب

وباشر مكانه في شعبان منها القاضي جمال الدين سليمان بن ريان (وفيها) في رمضان المعظم وصل الى حلب من مصر عسكر حسن الهيئة مقدمه الحاج ارقطاى وعسكر من دمشق مقدمهم قطلبغا الفخرى وعسكر من طرابلس مقدمه بهادر عبد الله وعسكر من حماة مقدمه الامير صارم الدين أزبك والمقدم على الكل ملك الأمراء بحلب علاء الدين الطنبغا ورحل بهم الى بلاد الارمن في ثانى شوال منها ونزل على مينا اياس وحاصرها ثلاثة أيام ثم قدم رسول الارمن من دمشق ومعه كتاب نائب الشام بالكف عنهم على أن يسلموا البلاد والقلاع التى شرقى نهر جهان فتسلموا منهم ذلك وهو ملك كبير وبلاد كثيرة كالمصيصة وكوبرا والهارونية وسرفندكار وآياس وباناس وبخيمة والنقير التى تقدم ذكر تخريبها وغير ذلك تخرب المسلمون برج آياس الذى في البحر واستنابوا بالبلاد المذكورة نواباً وعادوا في ذى الحجة منها والحمد لله (قلت) وهذا فتح اشتمل على فتوح وترك ملك الارمن جسدا بلا روح خائفا على مابقى بيده على الاطلاق وكيف لا ومن خصائص ديننا سراية الاعتاق فياله فتحاً كسر صلب الصليب وقطع يدالزنار وحكم على كبير اناسهم المزمل في بجاده بالخفض على الجوار والله أعلم * وفيها * في ذى الحجة توفي الامير العابد الزاهد صارم الدين أزبك المنصورى الحموى بمنزلة نزلها مع العسكر عند آياس وحمل الى حماة فدفن بتربته كان من المعمرين في الامارة ومن ذوى العبادة والمعروف وبنى خانا للسبيل بمعرة النعمان شرقيها وعمل عنده مسجدا وسبيلا للماء وله غير ذلك رحمه الله ذكر لى جماعة بحلب وهو مسافر الى بلاد الارمن انه رؤى له بحماة منام يدل على موته في الجهاد وحمله الى حماة وحوله الملائكة (قلت) ولقد تحمل لهذا الجهاد وتحمل وتكلف لمهمه وتكفل حتى كانه توهم فترة سلاحه عن الكفاح فرسم ان تحد السيوف وتعتقل الرماح فلاح على حركاته الفلاح وسيحمد سراه عند الصباح والله أعلم (وفيها) وقف الامير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الاسعد الدواتدار داره النفيسة بحلب المعروفة أولا بدار ابن العديم مدرسة على المذاهب الاربعة وشرط أن يكون القاضي الشافعي والقاضي الحنفي بحلب مدرسيها وذلك عند عوده من بلد سيس صحبة العسكر منصرفا الى منزله بطرابلس * قلت * ولقد كانت الدار

المذكورة باكية لعدم بنى العديم فصارت راضية بالحديث عن القديم نزع الله عنها لباس الباس والحزن وعوضها بحلة يوسف عن شقة الكفن فكمل رخامها وذهبها وجعل تعالى اليتامى عصمة للارامل مكتبها وكللها بالفروع الموصلة والاصول المفرعة وجلها بالمرابع المذهبة والمذاهب الاربعة وبالجملة فقد كتبها صلاح الدنيا في ديوان صلاح الدين الى يوم العرض وتلا لسان حسنها اليوسفى * وكذلك مكنا ليوسف في الارض * ولما وقف الامير صلاح الدين المذكور على هذه الترجمة تهلل وجهه وقال مامنناه يالبتك زدتنا من هذا (وفيها) توفي الشيخ الكبير الشهير المتزهد محمد بن عبد الله بن المجد المرشدى بقريته من عمل مصر له أحوال وطعام يتجاوز الوصف ويقال انه كان مخدوما قيل انه أنفق في ثلاث ليال مايساوى خمسة وعشرين ألفاً رحمه الله تعالى ونفعنا به (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة) فيها في المحرم توفي ناصر الدين محمد بن مجد الدين محمد بن قرناص دخل بلاد سيس لكشف الفتوحات الجهانية فتوفي هناك رحمه الله تعالى ودفن بتربة هناك للمسلمين (وفيها) في صفر توفي بدر الدين محمد بن ابراهيم ابن الدقاق الدمشقى ناظر الوقف بحلب وفي أيام نظره فتح الباب المسدود الذى بالجامع بحلب شرقى المحراب الكبير لانه سمع أن بالمكان المذكور رأس زكرياء النبى صلى الله على نبينا وعليه وسلم فارتاب في ذلك فاقدم على فتح الباب المذكور بعد ان نهى عن ذلك فوجد بابا عليه تأزير رخام أبيض ووجد في ذلك تابوت رخام أبيض فوقه رخامة بيضاء مربعة فرفعت الرخامة عن التابوت فاذا فيها بعض جمجمة فهرب الحاضرون هيبة لها ثم رد التابوت وعليه غطاؤه الى موضعه وسد عليه الباب ووضعت خزانة المصحف العزيز على الباب وما أنجح الناظر المذكور بعد هذه الحركة وابتلى بالصرع الى ان عض لسانه فقطعه ومات نسأل الله أن يلهمنا حسن الادب (وفيها) في أواخر ربيع الاول قدم الى حلب العلامة القاضى فخر الدين محمد بن على المصرى الشافعى المعروف بابن كاتب قطلوبك واحتفل به الحلبيون وحصل لنا في البحث معه فوائد منها قولهم اذا طلب الشافعى من القاضى الحنفى شفعة الجار لم يمتنع على الصحيح لان حكم الحاكم يرفع الخلاف قال وهذا مشكل فان حكم الحاكم ينفذ ظاهرا بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فانما أقطع له قطعة من نار وأما كون القاضى لاينقض هذا الحكم فتلك سياسة حكمية ومنها قولهم يقضى الشافعى الصلاة اذا اقتدى بالحنفى علم انه ترك واجبا كالبسملة يعنى على صحيح ولا يقضى المقتدى بحنفى افتصد ولم يتوضأ قال وهذا مشكل فان الحنفى اذا افتصد ولم يتوضأ وصلى فهو متلاعب على اعتقاده فينبغى أن يقضى الشافعى المقتدى به واذا ترك البسملة فصلاته صحيحة عنده فينبغى أن لايقضى الشافعى المقتدى به وفيه نظر

ومنها قولهم في الصداق ان قيمة النصف غير نصف القيمة هذا معروف ولكنه قال قول الرافعي وغيره ان الزوج في مسائل التشطير يغرمها نصف القيمة لاقيمة النصف مشكل وكانوا بدمشق لايساعدونى على استشكاله حتى رأيته لامام الحرمين وذلك لان القيمة خلف لما تلف وانما يستحق نصف الصداق فليغرمها قيمة النصف لانصف القيمة (ومنها) انه ذكر ان الشيخ صدر الدين لما قدم من مصر قال لقد سألني ابن دقيق العيد عن مسألة اسهرته ليلتين وصورتها رجل قال لزوجته ان ظننت بى كذا فأنت طالق فظنت به ذلك قالوا تطلق ومعلوم ان الظني لاينتج قطعياً فكيف أنتج هنا القطعي قال العلامة فخر الدين وكنت يومئذ صبيا فقلت ليس هذا من ذلك فان المعنى ان حصل لك الظن بكذا فأنت طالق والحصول قطعي فينتج قطعياً فقال صدر الدين بهذا أجبته (ومنها) قولهم اذا ادعى على امرأة في حبالة رجل انها زوجته فقالت طلقتني تجعل زوجته ويحلف انه لم يطلق رأى في هذه المسألة مايراه شيخنا قاضى القضاة شرف الدين ابن البارزى وهو ان المراد بذلك امرأة مبهمة الحال * ومنها انما انعقد السلم بجميع ألفاظ البيع ولم ينعقد البيع بلفظ السلم لان البيع يشمل بيع الاعيان وبيع مافي الذمة فصدق البيع عليهما صدق الحيوان على الانسان والفرس فان الحيوان جنس لهذين النوعين وكذلك البيع جنس لهذين النوعين بخلاف السلم فانه بيع مافي الذمة فلا يصدق على بيع العين كالنوع لايصدق على الجنس ولذلك تسمعهم يقولون الجنس يصدق على النوع ولا عكس * ومنها قولهم يسجد للسهو بنقل ركن ذكرى ان أريد به انه ترك الفاتحة مثلا في القيام وقرأها في التشهد سهوا فهذا يطرح غير المنظوم وان فعل ذلك عمدا بطلت صلاته وان أريد غير ذلك فما صورته * فأجاب ان صورة المسألة أن يقرأ الفاتحة في القيام ثم يقرأها في التشهد مثلا فوافق ذلك جوابنا فيها * ومنها انهم قالوا خمس رضعات تحرم بشرط كون اللبن المحلوب في خمس مرات على الصحيح ثم ذكروا قطرة اللبن تقع في الحب وهذا تناقض فقال لاتناقض فالمراد بقطرة اللبن في الحب اذا وقعت تتمة لما قبلها وهذا حسن مهم فان شيخنا لفراره من مثل ذلك شرط أن يكون اللبن المغلوب بما شيب به قدرا يمكن أن يسقى منه خمس دفعات لو انفرد عن الخليط ولا شك ان هذا قول ضعيف والصحيح عند الرافعي ان هذا لايشترط والتناقض يندفع بما تقدم من جواب العلامة فخر الدين * وفيها واظنه في ربيع الآخر ورد الخبر الى حلب بأن نائب الشام تنكز قبض على علم الدين كاتب السر القبطى الاصل بدمشق وولى موضعه القاضى شهاب الدين يحيي ابن القاضى عماد الدين اسماعيل بن القيسرانى الخالدى وعذب النائب العلم المذكور وعاقبه وصادره وبينه وبين العلامة فخر الدين

المصري قرابة فلحقته شؤمه ولفحته سمومه وسافر من حلب خائفا من ثالب الشام فلما وصل دمشق رسم عليه مدة وعزل عن مدارسه وجهاته ثم فك الترسيم عنه وبعد موت تنكز عادت اليه جهاته وحسنت حاله ولله الحمد * وفيها في رجب ورد الخبر بوفاة القاضي شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله قاضي القضاة الشافعي بدمشق صدمت بغلته به حائطا فمات بعد أيام وخلق الناس موضع الصدمة من ذلك الحائط بالخلوق ومن لطف الله به ان السلطان عزله بمصر يوم موته بدمشق وعزل القاضي جلال الدين محمد القزويني عن قضاء الشافعية بمصر ونقله الى القضاء بالشام موضع ابن المجد ورسم بمصادرة ابن المجد فلما مات صودر أهله وكان ابن المجد فيه خير وشر ودهاء ومروءة قلت

لا ييأس مخلط من رحمة الله العفو

دليل هذا قوله وآخرون اعترفوا

وولي بعد جلال الدين قضاء الديار المصرية قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز ابن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وأحسن السيرة وعزل القاضي برهان الدين ابن عبد الحق أيضاً عن قضاء الحنفية بالديار المصرية وولي مكانه القاضي حسام الدين الغوري قاضي القضاة ببغداد كان الوافد الى مصر عقيب الفتن الكائنة بالمشرق لموت أبي سعيد * وفيها في رجب أيضا باشر القاضي بهاء الدين حسن ابن القاضي جمال الدين سليمان بن ريان مكان والده نظر الجيوش بحلب في حياة والده وبسعيه له * وفيها في رجب مات بحلب فاضل الحنفية بها الشيخ شهاب الدين أحمد بن البرهان ابراهيم ابن داود ولي قضاء عزاز ثم نيابة القضاء بحلب مدة ثم انقطع الى العلم وله مصنفات وولي ابنه داود جهاته * وفيها في رمضان توفي القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله كاتب السر بمصر وقد ناف على التسعين وله نظم ونثر * وفيها أخرج الخليفة أبو الربيع سليمان المستكفي بالله من مكانه بمصر عنفا الى قوص وقلت في ذلك مضمنا من القصيدة المشهورة لابي العلاء بيتا وبعض بيت

أخرجوكم الى الصعيد لعذر غير مجد في ملتي واعتقادي

لايغيركم الصعيد وكونوا فيه مثل السيوف في الاغماد

وفيها في رمضان أيضاً ورد الخبر الى حلب بوفاة العلامة زين الدين محمد ابن أخي الشيخ صدر الدين بن الوكيل المعروف بابن المرحل من أكابر الفقهاء المفتين المدرسين الاعيان المتأهلين للقضاء بدمشق

أدينه تندب أم سمته أم عقله الوافر أم علمه

فاق على الاقران في جده فمن رآه خاله عمه

وتولى تدريس الشامية البرانية مكانه القاضي جمال الدين يوسف بن جملة فات ابن جملة قيل انه ماألقى فيها الا درسا أودرسين لاشتغاله بالمرض ووليها بعده القاضي شمس الدين محمد بن النقيب بعد أن نزل عن العادلية (وفيها) في ثالث شوال ورد الخبر بوفاة العلامة شيخ الاسلام زين الدين محمد بن الكتاني علم الشافعية بمصر وصلي عليه بحلب صلاة الغائب كان مقدما في الفقه والاصول معظما في المحافل متضلعاً من المنقول ولولا انجذابه عن علماء عصره وتيهه على فضلاء دهره لبكى على فقده أعلامهم وكسرت له محابرهم وأقلامهم ولكن طول لسانه عليهم هون فقده لديهم (قلت)

فجعت بكتابها مصر   فثله لايسمح الدهر
يازين مذهبه كفى أسفا   ان الصدور بموتك انسروا
ماكان من بأس لوانك يا   علماء بر أيها البحر

(وفيها) في شوال أيضاً رسم ملك الامراء بحلب الطنبغا بتوسيع الطرق التي في الاسواق اقتداء بنائب الشام تنكز فيما فعله في أسواق دمشق كما مر ولعمري قد توقعت عزله عن حلب لما فعل ذلك فقلت حينئذ

رأى حلبا بلدا دائرا   فزاد لاصلاحها حرصه
وقاد الجيوش لفتح البلاد   ودق لقهر العدا فحصه
وما بعد هذا سوى عزله   اذا تم أمر بدا نقصه

(وفيها) في عاشر شوال ورد الخبر بوفاة الفاضل المفتي الشيخ بدر الدين محمد ابن قاضي بارين الشافعي بحماة كان عارفاً بالحاوي الصغير ويعرف نحوا وأصولا وعنده ديانة وتقشف وبيني وبينه صحبة قديمة في الاشتغال على شيخنا قاضي القضاة شرف الدين ابن البارزي وسافر مرة الى اليمن رحمه الله ونفعنا ببركته (قلت)

فجعت حماة ببدرها بل صدرها   بل بحرها بل حبرها الغواص
الله أكبر كيف حال مدينة   مات المطيع بها ويبقى العاصي

(وفيه) ولي قضاء الحنفية بحماة جمال الدين عبد الله ابن القاضي نجم الدين عمر بن العديم شابا أمرد بعد عزل القاضي تقي الدين بن الحكيم فان صاحب حماة آثر أن لاينقطع هذا الامر من هذا البيت بحماة لما حصل لاهل حماة من التأسف على والده القاضي نجم الدين وفضائله وعفته وحسن سيرته رحمه الله تعالى وجهز قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم صاحبنا شهاب الدين أحمد بن المهاجر الى حماة نائباً عن القاضي جمال الدين المذكور الى حين يستقل بالاحكام وخلع صاحب حماة عليهما في يوم واحد (وفيه) ورد الخبر ان الامير سيف الدين أبا بكر

التايري قدم من الديار المصرية على ولاية بر دمشق (وفيها) في ذي القعدة توفي بدمشق العلامة القاضي جمال الدين يوسف بن جملة الشافعي معزولا عن الحكم من سنة أربع وثلاثين وسبعمائة كان جم الفضائل غزير المادة صحيح الاعتقاد عنده صداقة في الاحكام وتقديم للمستحقين وكان قدعطف عليه النائب وولاه تدريس مدارس بدمشق (قلت)

بكت المجالس والمدارس جملة لك ياابن جملة حين فاجاك الردى
فاصعد الى درج العلى واسعد فمن خدم العلوم جزاؤه أن يصعدا

(وفيها) في ذي القعدة توفي شيخي المحسن الي ومملي المتفضل علي قاضي القضاة شرف الدين أبو القاسم هبة الله ابن قاضي القضاة نجم الدين أبي محمد عبد الرحيم ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي الطاهر ابراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد بن البارزي الجهني الحموي الشافعي علم الائمة وعلامة الامة تعين عليه القضاء بحماة فقبله وتورع لذلك عن معلوم الحكم من بيت المال فما أكله بل فرش خده لخدمة الناس ووضعه ولم يتخذ عمره درة ولا مهمازا ولا مقرعة ولا عزر أحدا بضرب ولا اخراق ولا أسقط شاهدا على الاطلاق هذا مع نفوذ أحكامه وقبول كلامه والمهابة الوافرة والجلالة الظاهرة والوجه البهي الابيض المشرب بحمرة واللحية الحسنة التي تملأ صدره والقامة التامة والمكارم العامة والمحبة العظيمة للصالحين والتواضع الزائد للفقراء والمساكين أفنى شبيبته في المجاهدة والتقشف والاوراد وأنفق كهولته في تحقيق العلوم والارشاد وقضى شيخوخته في تصنيف الكتب الجياد وخطب مرات لقضاء الديار المصرية فأبى وقنع بعصره واجتمع له من الكتب مالم يجتمع لاهل عصره وكف بصره في آخر عمره فولى ابن ابنه مكانه وتفرغ للعلوم والتصوف والديانة وصار كلما علت سنه لطف فكره وجاد ذهنه وشدت الرحال اليه وسار المعول في الفتاوى عليه واشتهرت مصنفاته في حياته بخلاف العاده ورزق في تصانيفه وتآليفه السعاده (فمنها) في التفسير كتاب البستان في تفسير القرآن مجلدان وكتاب روضات جنات المحبين اثنا عشر مجلدا * ومنها في الحديث كتاب المجتبى مختصر جامع الاصول وكتاب المجتبي وكتاب الوفا في أحاديث المصطفى وكتاب المجرد من السند وكتاب المنضد شرح المجرد أربع مجلدات * ومنها في الفقه كتاب شرح الحاوى المسمى باظهار الفتاوى من أعوار الحاوى وكتاب تيسير الفتاوى من تحرير الحاوى وهما أشهر تصانيفه وكتاب شرح نظم الحاوى أربع مجلدات وكتاب المغنى مختصر التنبيه وكتاب تمييز التعجيز * ومنها في غير ذلك كتاب توثيق عرى الايمان في تفضيل حبيب الرحمن والسرعه في قرآت السبعه والدرايه لاحكام الرعايه للمحاسبي وغير ذلك حدثني رحمه

الله

الله تعالى في ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة قال رأيت الشيخ محيي الدين النووى بعد موته في المنام فقلت له ماتختار في صوم الدهر فقال فيه اثنا عشر قولا للعلماء فظهر لشيخنا ان الامر كما قال وان لم تكن الاقوال مجموعة في كتاب واحد وذلك ان في صوم الدهر في حق من لم ينذر ولم يتضرر به أربعة أقوال الاستحباب وهو اختيار الغزالي وأكثر الاصحاب والكراهة وهو اختيار البغوى صاحب التهذيب والاباحة وهو ظاهر نص الشافعي لانه قال لابأس به والتحريم وهو اختيار أهل الظاهر حملا لقوله صلى الله عليه وسلم فيمن صام الدهر لاصام ولا أفطر على انه دعاء عليه وفي حق من نذر ولم يتضرر به خمسة أقوال الوجوب وهو اختيار أكثر الاصحاب والاستحباب والاباحة والكراهة والتحريم وفي حق من يتضرر بأن تفوته السنن أوالاجتماع بالاهل ثلاثة أقوال التحريم والكراهة والاباحة ولا يجيء الوجوب ولا الاستحباب فهذه اثنا عشر قولا في صوم الدهر وهذا المنام من كرامات الشيخ محيي الدين والقاضي شرف الدين رضى الله عنهما والله أعلم وأخبرني حين اجازني انه أخذ الفقه من طريق العراقيين عن والده وجده أبي الطاهر ابراهيم وهو عن القاضي عبد الله ابن ابراهيم الحموى عن القاضي أبي سعد بن أبي عصرون الموصلي عن القاضي أبي على الفارقي عن الشيخ أبي اسحاق الشيرازى عن القاضي أبي الطيب الطبرى عن أبي الحسن الماسرجسى عن أبي الحسن المروزى ومن طريق الخراسانيين عن جده المذكور عن الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر الدمشقي عن الشيخ قطب الدين مسعود النيسابورى عن عمر بن سهل الدامغاني عن حجة الاسلام أبي حامد الغزالي عن امام الحرمين أبي المعالي الجويني عن والده أبي محمد الجويني عن الامام أبي بكر القفال المروزى عن أبي اسحاق المروزى المذكور عن القاضي أبي العباس بن شريح عن أبي القاسم الانماطى عن أبي اسماعيل المزني والربيع المرادى كلاهما عن الامام الاعظم أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وهو أخذ عن امام حرم الله مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهم وعن امام حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك عن نافع عن ابن عمر وابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم عن نبينا سيد المرسلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل صلواته عدد معلوماته وله نظم قايل فمنه ماكتب به الى صاحب حماة يدعوه الى وليمة

طعام العرس مندوب اليه ... وبعض الناس صرح بالوجوب

تجيرا بالتناول منه جريا ... على المعهود في جبر القلوب

من نثره الذي يقرأ طرداً وعكساً قوله * سور حماه بربها محروس * ولما بلغني خبر وفاته كتبت كتاباً الى ابن ابنه القاضي نجم الدين عبد الرحيم ابن القاضي شمس الدين ابراهيم ابن قاضي القضاة شرف الدين المذكور (صورته) وينهي انه بلغ المملوك وفاة الحبر الراسخ بل انهداء الطود الشامخ * وزوال الجبل الباذخ * الذي بكته السماء والارض * وقابلت فيه المكروه بالندب وذلك فرض * فشرقت أجفان المملوك بالدموع واحترق قلبه بين الضلوع * وساواه في الحزن الصادر والوارد * واجتمعت القلوب لمأتم واحد * فالعلوم تبكيه * والمحاسن تعزي فيه * والحكم ينعاه * والبر يتفداه * والاقلام تمشي على الرؤس لفقده * والمصنفات تلبس حداد المداد من بعده * ولما صلى عليه يوم الجمعة صلاة الغائب بحلب اشتد الضجيج * وارتفع النشيج * وعلت الاصوات فلا خاص الا حزن قلبه * ولا عام الا طار لبه * فانه مصاب زلزل الارض * وهدم الكرم المحض * وسلب الابدان قواها * ومنع عيون الاعيان كراها * ولكن عزى الناس لفقده * كون مولانا الخليفة من بعده * فانه بحمد الله خلف عظيم * لسلف كريم * وهو أولى من قابل هذا الفادح القادح بالرضا * وسلم الى الله سبحانه فيما قضى * فانه سبحانه يحيي ما كانت الحياة أصلح * ويميت اذا كانت الوفاة أروح * وقد نظم المملوك فيه مرثية أعجزه عن تحريرها اضطرام صدره * وحمله على تسطيرها انتهاب صبره وهاهي

برغمي ان بيتكم يضام	ويبعد عنكم القاضي الامام
سراج للعلوم أضاء دهرا	على الدنيا لغيبته ظلام
تعطلت المكارم والمعالي	ومات العلم وارتفع الطغام
عجبت لفكرتي سمحت بنظم	ايسعدني على شيخي نظام
وأرثيه رثاء مستقيما	ويمكنني القوافي والكلام
ولو أنصفته لقضيت نحبي	ففي عنقي له نعم جسام
حشا أذني درا ساقطته	عيوني يوم حم له الحمام
لقد لؤم الحمام فان رضينا	بما يجني فنحن اذا لئام
ألا ياعامنا لا كنت عاما	فتلك مامضى في الدهر عام
أتمحشا بكتائي مصر	وكان به لنا كنها اعتصام
وتمتك بابن حلة في دمشق	ويعلوها لمصرعه القتام
وكان ابن المرحل حين يبكي	لخوف الله تبتسم الشآم
وحبر حماة نجعله ختاما	أذاب قلوبنا هذا الختام
ولما قام ناعيه استطارت	عقول الناس واضطرب الانام

ولو تبقى تسلونا من سواه ... فان بموته مات الكرام

أللهو بعدهم وأقر عينا ... حلال اللهو بعدهم حرام

فياقاضي القضاة دعاء صب ... برعمى أن يغيرك الرغام

ويا شرف الفتاوى والدعاوى ... على الدنيا لغيبتك السلام

ويا ابن البارزى اذا برزنا ... بثوب الحزن فيك فلا نلام

سقى قبراً حللت به غمام ... من الأجفان ان يحل الغمام

الى من ترحل الطلاب يوما ... وهل يرجى لذى نقص تمام

ومن للمشكلات وللفتاوى ... وفصل الأمر ان عظم الخصام

وكان خليفة في كل فن ... وعينا للخليفة لا تنام

ألا يا بابه لازلت قصدا ... لاهل العلم يغشاك الزحام

فان حفيد شيخ العصر باق ... يقل به على الدهر الملام

أنجم الدين مثلك من تسلى ... اذا فدحت من النوب العظام

وفي بقياك عن ماض عزاء ... قيامك بعده نعم القيام

اذا ولى لبيتكم امام ... عديم المثل يخلفه امام

وفي خير الانام لكم عزاء ... وليس لساكن الدنيا دوام

أنا تلميذ بيتكم قديماً ... بكم فخري اذا افتخر الانام

وان كنتم بخير كنت فيه ... ويرضيني رضاكم والسلام

لكم مني الدعاء بكل أرض ... ونشر الذكر ماناح الحمام

* (ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة) * فيها في المحرم توفي بمصر شيخنا قاضي القضاة فخر الدين عثمان بن زين الدين على بن عثمان المعروف بابن خطيب جبرين قاضي حلب وابنه كمال الدين محمد وذلك أن الشناعات كثرت عليه فطلبه السلطان على البريد اليه فحضر عنده * وقد طار لبه * وخرج وقد انقطع قلبه * وتمرض بمصر مده * وأراحه الله بالموت من تلك الشده * وحسب المنايا ان يكن أمانيا * ولقد كان رحمه الله فاضلا في الفقه والاصول والنحو والتصريف والقراآت مشاركا في المنطق والبيان وغيرهما وله الشرح الشامل الصغير ويدل حله اياه على ذكاء مفرط وله شرح مختصر ابن الحاجب في الاصول وشرح البديع لابن الساعاتي في الاصول أيضا وفرائض نظم وفرائض نثر ومجموع صغير في اللغة وغير ذلك كان رحمه الله سريع الغضب سريع الرضا كثير الذكر لله تعالى (قلت)

من هو فخر الدين عثمان في ... رحمه الله واحسانه

مات غريبا خائفا نازحا عن أنس أهليه وأوطانه
وبعض هـذى فيه مايرتجى له به رحمة ديانه
فقل لشانيه ترفق ففى شانك مايغنيك عن شانه

ورأيت مكتوبا بخطه هـذه الكلمات * وكنت سمعتها من لفظه قبل ذلك وهى الالتفات الى الاسباب شرك في التوحيد والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح في الشرع ومحو الاسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل فمن جعل السبب موجبا فقد أخطأ ومن محاه ولم يجعل له أثراً فقد أخطأ ومن جعل السبب سببا والمسبب هو الفاعل فقد أصاب ومولده رحمه الله بمصر في العشر الاواخر من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين وستمائة ﴿ وفيها ﴾ في العشر الاوسط من ربيع الآخر توفي السيد الشريف بدر الدين محمد بن زهرة الحسيني نقيب الاشراف وكيل بيت المال بحلب * ومن الاتفاق انه مات يوم ورود الخبر بعزل ملك الامراء علاء الدين الطنبغا عن نيابة حلب وكان بينهما شحناء في الباطن (قلت)

قد كان كل منهما يرجو شفا أضغانه
فصار كل واحد مشتغلا بشانه

كان السيد رحمه الله حسن الشكل وافر النعمة معظما عند الناس شهما ذكيا وجده الشريف أبو ابراهيم هو ممدوح أبي العلاء المعرى كتب الى أبي العلاء القصيدة التي أولها

غير مستحسن وصال الغواني بعد ستين حجة وثمان
(ومنها) كل علم مفرق في البرايا جمعته معرة النعمان

فاجابه أبو العلاء بالقصيدة التي أولها

عللاني فان بيض الاماني فنيت والظلام ليس بفاني
(ومنها) ياأبا ابراهيم قصر عنك الشعر لما وصفت بالقرآن

(وفيها) في العشر الاول من جمادى الاولى قدم الامير سيف الدين طرغاى الى حلب نائباً بها وسر الناس بقدومه وأظهروا الزينة وصحبته القاضي شهاب الدين أحمد بن القطب كاتب السر مكان تاج الدين بن الزين خضر المتوجه الى مصر صحبة الامير علاء الدين الطنبغا وكان رنك المنفصل جوكانين ورنك المتصل خونجا فقال بعض الناس في ذلك

كم أتى الدهر بطرد وبعكس وبـدع
راح عنا رنك ضرب وأتانا رنك بلـع

(وفيها) في السابع والعشرين من جمادى الاولى ورد الخبر الى حلب بوفاة قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني قاضي دمشق بها كان رحمه الله اماما

في علم المعاني والبيان له فيه مصنفات جامعة متقنة وله يد في الاصولين ويحل الحاوى وكان كبير القدر واسع الصدر ولى أولا خطابة دمشق ثم قضاءها ثم قضاء مصر ثم قضاء دمشق حتى مات بها سامحه الله تعالى وبلغني ان بينه وبين الامام الرافعي قرابة وقرب العهد بسيرته يغني عن الاطالة وبنى على النيل دارا قيل بما يزيد على ألف ألف درهم فاخذت منه ثم أخرج الى دمشق قاضيا كما تقدم (وفيها) في جمادى الآخرة ورد الخبر الى حلب بوفاة الشيخ بدر الدين أبي اليسر محمد ابن القاضى عز الدين محمد ابن الصائغ الدمشقي بها كان نفعنا الله به عالما فاضلا متقللا من الدنيا زاهدا جاءته الخلعة والتقليد بقضاء دمشق فامتنع أتم امتناع واستعفى بصدق الى أن أعفى فمن يومئذ حسن ظن الناس به وفطن أهل القلم وأهل السيف لجلالة قدره قلت

ماقضاء الشام الاشرف   ولمن يتركه أعلى شرف
ياأبا اليسر لقد أذكرنا   فعلك المشكور أفعال السلف

(وفيه) ورد الخبر ان الامير علاء الدين الطنبغا وصل من مصر الى غزة نائباً بها فسبحان من يرفع ويضع ألاله الخلق والامر جرت بينه وبين نائب الشام الامير سيف الدين تنكز شحناء اقتضت نقلته من حلب وتوليته بعدها غزة فان نائب الشام متمكن عند السلطان رفيع المنزلة (وفيها) في أوائل رجب توفي بمعرة النعمان ابن شيخنا العابد ابراهيم بن عيسى بن عبد السلام كان من عباد الامة ويعرف الشاطبية والقراآت وله يد طولى في التفسير وزهادته مشهورة كان أولا يحترف بالنساجة ثم تركها واقبل على العبادة والصيام والقيام ونسخ كتب الرقائق وغيرها فاكثر ووقف كتبه على زوايا وأماكن وهو من أصحاب الشيخ القدوة مهنا الفوعى نفعنا الله ببركتهما وكان داعيا الى السنة بتلك البلاد وتوفي بعده بأيام الشرف حسين بن داود بن يعقوب الفوعى بالفوعة وكان داعيا الى التشيع بتلك البلاد (قلت)

وقام لنصر مذهبه عظيما   وحدد ظفره واطال نابه
تبارك من أراح الدين منه   وخلص منه اعراض الصحابه

(وفيه) ورد الخبر بوفاة الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله المعروف بابن المهاجر الحنفي بحماة نائباً عن قاضيها جمال الدين عبد الله بن العديم حسبما تقدم ذكره كان فاضلا في النحو والعروض وله نظم حسن ولهج في آخر وقته بمدائح الرسول صلى الله عليه وسلم (وفيه) ورد الخبر الى حلب ان الشيخ تقي الدين على بن السبكى تولى قضاء القضاة الشافعية بدمشق المحروسة بعد ان حدث الخطيب بدر الدين محمد ابن القاضى جلال الدين نفسه بذلك وجزم به وقبل الهناء فقال فيه بعض أهل دمشق

قد سبك السبكي قلب الحلبيب فعيشه من بعدها مايطيب

(وفيه) طلب القاضي جمال الدين سليمان بن ريان على البريد من حلب الى دمشق لمباشرة نظر الجيوش بالشام واستمر بدمشق الى ان نكب تنكز كما سيأتي فعزل بالتاج اسحاق ثم حضر الى حلب وأقام بداره بالمقام (وفيها) في شعبان قدم الامير الفاضل صلاح الدين يوسف الدوانداار شادا بالمملكة الحلبية (وفيها) في رمضان ورد الخبر ان الامير سيف الدين أبا بكر البانيري باشر النيابة بقلعة الرحبة وهو الذى كان تولى تجديد عمارة جعبر كما تقدم فقال فيه بعض الناس

يا باذلا في جعبر جهده ماخيب السلطان مسعا كا
عوضك الرحبة عن ضيق ماقاسيت قد أفرحنا ذا كا
فضاجع البق وناموسها لولا ضجيعك لزرنا كا

﴿ وفيـه ﴾ شرع نائب الشام تنكز في الرجوع من متصيده بالمملكة الحلبية وكان قد حضر اليها من شعبان ومعه صاحب حماة الملك الافضل وحريم وحظايا وحشم وحام ولحق الفلاحين والرعية بذلك كلفة وضرر كبير واجتمع نائب الشام وصاحب حماة على اعادة بدر الدين محمد بن على المعروف بابن الحمص رامى البندق المشهور الى منزلته من الرماية بعد ان كان قد أسقط على عادتهم وأسقطوا من كان أسقطه واجتمعت أنا بابن الحمص المذكور بحلب فسألته أن يريني شيئاً من حذفه في البندق فرمى الى حائط فكتب عليه بالبندق ماصورته محمد بن على بخط جيد ثم أمر غلامه فصار الغلام يرمى بندقا الى الجو وهو يتلقاه فيصيبه في سرعة على التوالى فجاء من ذلك بالعجب العجيب ﴿ وفيه ﴾ نادى مناد في جامع حلب وأسواقها وقدامه شاد الوقف بدر الدين بتليك الاسندمرى من أمراء العشرات بما صورته معاشر الفقهاء والمدرسين والمؤذنين وأرباب وظائف الدين قد برز المرسوم العالى ان كل من انقطع منكم عن وظيفته وغمز عليه يستاهل مايجرى عليه فانكسرت لذلك قلوب الخاص والعام وعظم به تألم الأنام وظهر مشد الوقف المذكور عن بغض وعناد لاهل العلم والدين فوقع منه يوم عيد الفطر كلمة قبيحة أقامت عليه الناس أجمعين وعقدله بدار العدل يوم العيد مجلس مشهود وافتينا بتجديد اسلامه وعزله وضربه وهو ممدود ونودى عليه في الملا جزاء وفاقا وقطعنا ان لحوم العلماء مسمومة اتفاقا ولولا شفاعة الشافعي فيه لدخل نار مالك بما خرج من فيه ولو كان برا لماخاض هذا البحر ولجم قلبه ومذبحه بين الفطر والنحر وبالجملة فقد ذاق مرارة القهر والقسر فان نداءه الذى انكسر به القلب انقلب به الكسر (وفيها) في تاسع شوال وصل الى حلب قاضى القضاة زين الدين عمر بن شرف الدين محمد بن البلفيائى المصرى الشافعى وباشر الحكم

من

من يومه وخرج النائب والاكابر لتلقيه وسربه الناس لما سمعوا من ديانته بعد شغور المنصب نحو عشرة أشهر من حاكم شافعي (وفيها) حج الامير سيف الدين بشتك الناصري من مصر وانفق في الحج أموالا عظيمة وكان محبته على مابلغنا ستمائة راوية وتكلم الناس في القبض عليه عند عوده بمدينة الكرك فما أمكن ذلك ودخل مصر وصعد القلعة فتلقاه السلطان بالحسنى (ثم دخلت سنة أربعين وسبعمائة) فيها في المحرم ورد الخبر بوفاة الشيخ علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي المحدث الدمشقي بخليص مريدا للحج رحمه الله تعالى كان حسن الاخلاق كثير الموافاة للناس محبوبا اليهم وله تصانيف في الحديث والتاريخ والشروط وكان حسن الاداء كثير البكاء في حال قراءة الحديث فصيحا رحمه الله تعالى (وفيها) في المحرم بلغنا شنق ابن المؤيد شرف الدين أبي بكر الواعظ المحتسب نائب الوكالة باللاذقية خافوا بطرابلس من طول لسانه واتصاله بأعيان المصريين وقامت عليه بينة بألفاظ تقتضي انحلال العقيدة فحملوا عبد العزيز المالكي قاضي القدموس على الحكم بقتله وشارك في واقعته القاضي جلال الدين عبد الحق المالكي قاضي اللاذقية فتعب القاضيان بجريرته وقاسيا شدائد (وفيها) في صفر وردت البشارة بقبض الملك الناصر على النشو شرف الدين القبطي الاصل وانه وأخاه رزق الله تحت العقوبة ثم قتل أخوه نفسه وأوقدت لهلاكهما الشموع بالقاهرة كان النشو قد قهر أهل القاهرة وبالغ في الطرح والمصادرة فعظمت به المصيبه وقتل خلقا تحت العقوبة فأتى الناس في هلاكه بيوت المسألة من أبوابها وبنت الاوتاد نظم الدعوات على أسبابها وطلبوا لبحر ظلمه المديد من الله خبنا وبترا فدارت الدوائر عليه بهذه الفاصلة الكبرى (قلت)

النشو لا عدل ولا معرفه   قد آن للاقدار ان تصرفه

من أتلف الناس وأموالهم   يحق للسلطان أن يتلفه

﴿ وفيه ﴾ قدم الامير المكاس الغشوم المشوم (لؤلؤ القندشي) الى حلب منفيا من مصر بلا اقطاع (وفيه) عزل قاضي القضاة بحلب زين الدين عمر البلفيائي عنها لوحشة جرت بينه وبين طرغاى نائب حلب فكاتب فيه فعزل وهو فقيه كبير مقتصد في المأكل والملبس (قلت)

كان والله عفيفا نزها   وله عرض عريض ماانهتم

وهو لايدري مداراة الورى   ومداراة الورى أمر مهم

(وفيها) في ربيع الاول عزل الامير صلاح الدين يوسف بن الاسعد الدواتدار عن الشد على المال والوقف بحلب ونقل الى طرابلس فضاق طرغاى من جيرته فعمل عليه وكان قد عزم على تحرير الاوقاف بحلب فما قدر قلت

لقد قالت لنا حلب مقالا وقدعزم المشد على الرواح
اذاعم الفساد جميع وقفى فكيف أكون قابلة الصلاح

(وفيها) في جمادى الآخرة ولى القاضى برهان الدين بن ابراهيم بن خليل بن ابراهيم الرسعنى قضاء الشافعية بحلب بذل لطرغاى نائبها مالا فكاتب في ولايته وهو أول من بذل في زماننا على القضاء بحلب وكان القضاة قبله يخطبون ويعطون من بيت المال حتى يلوا ولذلك لم يصادف راحة في ولايته ويعجبنى قول القائل

فلان لا تحزن اذا نكبت واعرف ما السبب
فما تولى حاكم بفضة الا ذهب *

(وفيها) توفي طقتمر الخازن نائب قلعة حلب كانت تصدر منه في الدين الفاظ منكرة واشترى قبل وفاته دارا عند مدرسة الشاذ بخت وعمل فيها تصاوير وكثر الطعن عليه بسببها قلت

ماحل فيها زحل الا لنحس المشترى
فانعدمت صورته من شؤم تلك الصور .

وخلف مالا طائلا (وفيها) في شعبان توفي الخليفة أبو الربيع سليمان المستكفى بالله في قوص وقد تقدم انه أخرج الى الصعيد سنة ثمان وثلاثين وخلافته تسع وثلاثون سنة ولله قولى على لسانه مثلى يعيش بالموت * ويبلغ المنى بالفوت * الى كم لهم العيشة الرطبه * ولى مجرد الخطبه * فلهم الملك الصريح * ولسليمان الريح *

أحمد الله الذى جنبنى كاف الملك وأمراضهما
لم أجد للملك ماءصافيا فتيممت صعيدا طيبا

(وفيها) بعد موت المستكفى بويع بالخلافة أبو اسحاق ابراهيم ابن أخى المستكفى (وفيها) كان الحريق بدمشق وذهبت فيه أموال ونفوس واحترقت المنارة الشرقية والدهشة وقيسارية القواسين وتكرر واقرت طائفة من النصارى بدمشق بفعله فصلب تنكز منهم احد عشر رجلا ثم وسطوا بعد ان أخذ منهم ألف ألف درهم وأسلم ناس منهم وبيعت بنت الملين بمال كثير فاشتراها تنكز وعملت المقامة الدمشقية في هذا المعنى وسميتها صفو الرحيق * في وصف الحريق * وختمتها بقولى

وعادت دمشق فوق ماكان حسنها وأمست عروسا في جمال مجدد
وقالت لاهل الكفر موتوا بغيظكم فما أنا الا للنبى محمد *
ولا تذكروا عندى معابد دينكم فما قصبات السبق الا لمعبد

(وفيها) في ذى الحجة باشر القاضى ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب

كتابة السر بحلب وسر نابه (وفيه) قبض على تنكز نائب الشام وأهلك بمصر رسم السلطان لطشتمر حمص أخضر وكان نائباً بصفد أن يأتيه من حيث لا يحتسب ويقبض عليه وما أشبه تمكنه عند السلطان الملك الناصر الا بجعفر عند الرشيد والرشيد أضمر اهلاك جعفر ست سنين حتى قتله والملك الناصر أضمر اهلاك تنكز عشر سنين وهو يخوله ويعظمه وينمم عليه وفي قلبه له مافيه حتى قبض عليه وكان تنكز عظيم السطوة شديد الغضب قتل خلقا منهم عماد الدين اسماعيل بن مزروع القوعي نائب حليس بدمشق وعلى بن مقلد حاجب العرب والامير حمزة رماه بالبندق ثم أهلكه سرا وغيرهم وله بدمشق والقدس وغيرهما آثار حسنة وأوقاف وقتل أكثر الكلاب بدمشق ثم حبس الباقي وحال بين أناثها وذكورها ولما استوحش من السلطان عزم على تكثه من جهة التتر وأخذ السلطان من أمواله مايفوت الحصر زعم بعضهم انه يقارب مال قارون وكان قبل ذلك قد تبرم من نقيق الضفادع فاخرجها من الماء فقال بعض الناس فيه

تنكز تنكز بدمشق تيها وذلك قد يدل على الذهاب
وقالوا للضفادع ألف بشرى بميتته فقلت وللكلاب

(وتولى دمشق بعده الطنبغا) الحاجب الصالحى كان تنكز قد سعى عليه حتى نقل من نيابة حلب الى نيابة غزة فأورثه الله أرضه وديارة (وفيها) بعد حادثة تنكز عوقب أمين الملك عبد الله الصاحب بدمشق واستصفى ماله ومات تحت العقوبة قبطى الاصل وكان فيه خير وشر ووزر بمصر ثلاث مرات وفيه يقول صاحبنا الشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى

لله كم حال امرئ مقتر قضيت فى القدس بتنفيسه
كم درهم ولى ولكنه قد أخذ الاجر على كيسه

وقال فيه أيضاً

روت عنك أخبار المعالى محاسن كفت بلسان الحال عن ألسن الحمد
فوجهك عن بشر وكفك عن عطا وخلقك عن سهل ورأيك عن سعد

❊ (ثم دخلت سنة احدى وأربعين وسبعمائة ❊ فيها في المحرم وسط بدمشق (طغية وجنغية) من أصحاب تنكز وكانا ظالمين (وفيها) عزل طرغاى عن حلب وكان على طمعه يصلي ويتلو كثيرا (وفيها) توفي الشيخ محمد بن أحمد بن تمام زاهد الوقت بدمشق (وتوفي الملك) أنوك ابن الملك الناصر وكان عظيم الشكل (وفيها) ضربت رقبة عثمان الزنديق بدمشق على الالحاد والباجريقية سمع منه من الزندقة مالم يسمع من غيره لعنه الله (وتوفي الامير صلاح الدين) يوسف ابن الملك الاوحد وكان من أكابر أمراء دمشق ومن

بقايا اجواد بنى شيركوه وكان تنكز على شممه بدمشق ينزل الى ضيافته كل سنة فينفق على ضيافة تنكز نحو ستين ألف درهم (وفيها توفي السلطان الملك الناصر) محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى رحمه الله تعالى وله ستون سنة بعد ان خطب له بغداد والعراق وديار بكر والموصل والروم وضرب الدينار والدرهم هناك باسمه كما يضرب له بالشام ومصر وحج مرات وحصل لقلوب الناس بوفاته ألم عظيم فانه أبطل مكوسا وكان يستحي أن يخيب قاصديه وأيامه أيام أمن وسكينة وبنى جوامع وغيرها لولا تسليط لؤلؤ والنشو على الناس في آخر وقته وعهد لولده ﴿ السلطان الملك المنصور ﴾ أبي بكر فجلس على الكرسى قبل موت والده وضربت له البشائر في البلاد ﴿ ولى من تهنئة وتعزية في ذلك ﴾

ماأساء الدهر حتى أحسنا ... رق فاستدرك حزنا بهنا
بينما البأساء عمت من هنا ... واذا النعماء عمت من هنا
فبحق أن يسمى محزنا ... وبصدق حين يدعى محسنا
فلئن أوحشنا بدر السما ... فلقد آنسنا شمس السنا
علما أبدله من علم ... ظاهر الاعراب مرفوع البنا
فجزى الله بخير من نأى ... ووقى من كل ضير من دنا

أجل والله لقد أساء الدهر وأحسن وأهزل وأسمن وأحزن وسروعق وبر اذ أصبح الملك وباعه بفقد الناصر قاصر قد ضعفت أركانه ومات سلطانه فماله من قوة ولا ناصر فامسى بحمدالله وقد ملأ القصور بالمنصور سرورا وأطاعه الدهر وأهله فلا يسرف في القتل انه كان منصورا (وفيها) ورد الى حلب زائرا صاحبنا (التاج اليمانى) عبد الباقى بن عبد المجيد بن عبد الله النحوى اللغوى الكاتب العروضى الشاعر المنشى وجرت معه بحوث (منها مسألة نفيسة) وهى مالوقال له عندى اثنا عشر درهما وسدسا كم يلزمه فاستبهمت هذه المسألة على الجماعة فيسر الله لى حلها فقلت يلزمه سبعة دراهم اذ المعنى اثنا عشر دراهم وأسداسا فيكون النصف دراهم وهى ستة دراهم والنصف أسداسا وهى ستة أسداس بدرهم فهذه سبعة ولو قال اثنا عشر درهما وربما لزمه سبعة ونصف ولو قال اثنا عشر درهما وثلثا لزمه ثمانية أو ونصفا فتسعة وهكذا ومما أنشدنى لنفسه قوله

تجنب ان تذم بك الليالى ... وحاول أن يذم لك الزمان
ولا تحفل اذا كملت ذاتا ... أصبت العزأم حصل الهوان

وقوله

بخلت لواحظ من أتانا مقبلا ... بسلامها ورموزهن سلام

فعذرت

فمذرت نرجس مقلتيه لانها تخشى العـذار فانه نمـام

(وفيها) نقل طشتمر حمص أخضر من نيابة صفد الى نيابة حلب (وفيها) في ذى الحجة وصل الى حلب الفيل والزرافة جهزهما الملك الناصر قبل وفاته لصاحب ماردين (وفيها) فتح الامير علاء الدين ايدغدى الزراق ومعه بعض عسكر حلب قلعة خندروس من الروم كانت عاصية وبها أرمن وتتر يقطعون الطرقات (وفيها) صلى بحلب صلاة الغائب على الشيخ عز الدين عبد المؤمن بن قطب الدين عبد الرحمن بن العجمى الحلبي توفي بمصر وكان عنده تزهد وكتب المنسوب (وفيها) توفي بإياس نائبها الامير علاء الدين مغلطاى الغزى تقدمت له نكاية في الارمن ونقل الى تربته بحلب ﴿ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة﴾ في المحرم منها بايع السلطان الملك المنصور أبو بكر الملك الناصر الخليفة الحاكم بأمر الله أبا العباس أحمد بن المستكفى بالله أبي الربيع سليمان كان قد عهد اليه والده بالخلافة فلم يبايع في حياة الملك الناصر فلما ولى المنصور بايعه وجلس معه على كرسى الملك وبايعه القضاة وغيرهم (وفيها) في صفر توفي شيخ الاسلام الحافظ جمال الدين يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن المزى الدمشقى بها منقطع القرين في معرفة أسماء الرجال مشاركا في علوم وتولى مشيخة دار الحديث بعده قاضى القضاة تقى الدين السبكى (وفيها) في صفر (خلع السلطان الملك المنصور) أبو بكر ابن الملك احتج عليه قوصون الناصرى ولى نعمة أبيه بحجج ونسب اليه أمورا وأخرجه الى قوص الى الدار التى أخرج الملك الناصر والده الخليفة المستكفى اليها جزاء وفاقا ثم أمر قوصون والى قوص فقتله بها وأقام في الملك أخاه الملك الاشرف كجك وهو ابن ثمان سنين (فقلت في ذلك)

سلطاننا اليوم طفل والاكابر في ... خلف وبينهم الشيطان قد نزغا

وكيف يطمع من مسته مظلمة ... أن يبلغ السؤل والسلطان ما بلغا

﴿وفيها﴾ في جمادى الآخرة جهز قوصون مع الامير قطلبغا الفخرى الناصرى عسكرا لحصار السلطان أحمد ابن الملك الناصر بالكرك وسار الطنبغا نائب دمشق والحاج ارقطاى نائب طرابلس باشارة قوصون الى قتال طشتمر بحلب لكون طشتمر أنكر على قوصون ما اعتمده في حق أخيه المنصور أبي بكر ونهب الطنبغا بحلب مال طشتمر وهرب طشتمر الى الروم واجتمع بصاحب الروم ارتنا ثم ان الفخرى عاد عن الكرك الى دمشق بعد محاصرة أحمد بها أياما وبعد ان استمال الناصر أحمد الفخرى فبايعه ولما وصل الفخرى الى دمشق بايع للناصر من بقى من عسكر دمشق المتأخرين عن المضى الى حلب صحبة الطنبغا هذا كله والطنبغا ومن معه بالمملكة الحلبية ثم سار الفخرى الى ثنية العقاب وأخذ من مخزن الايتام بدمشق أربعمائة ألف درهم وكان الطنبغا قد استدان منه مائتى

ألف درهم وهو الذى فتح هذا الباب ولما بلغ الطنبغا ماجرى بدمشق رجع على عقبه فلما قرب من دمشق أرسل الفخرى اليه القضاة وطلب الكف عن القتال في رجب فقويت نفس الطنبغا وأبى ذلك وطال الامر على العسكر فلما تقاربوا بعضهم من بعض لحقت ميسرة الطنبغا بالفخرى ثم الميمنة وبقى الطنبغا والحاج ارقطاى والمرقبى وابن الابى بكرى في قليل من العسكر فهرب الطنبغا وهؤلاء الى جهة مصر فجهز الفخرى وأعلم الناصر بالكرك (وخطب للناصر أحمد) بدمشق وغزة والقدس فلما وصل الطنبغا مصر وهو قوى النفس بقوصون قدر الله سبحانه تغير أمر قوصون وكان قد غلب على الامر لصغر الاشرف فاتفق أيدغمش الناصرى أميراخور ويلبغا الناصرى وغيرهما وقبضوا على قوصون ونهبت دياره واختطف الحرافيش وغيرهم من دياره وخزائنه من الذهب والفضه والجواهر والزركش والحتشر والسروج والآلات مالا يحصى لأن قوصون كان قد انتقى عيون ذخائر بيت المال واستغنى من دار قوصون حلق كثير وقتل على ذلك خلق وأرسلوا قوصون الى الاسكندرية وأهلك بها (وقبضوا على الطنبغا) وحبسوه بمصر ولما بلغ طشتمر بالروم ماجرى رجع من الروم الى دمشق فتلقاه الفخرى والقضاة ثم رحل الفخرى وطشتمر الى مصر بمن معهما (وفيها) في شهر رمضان سافر الملك الناصر أحمد من الكرك فوصل مصر وعمل أعزية لوالده وأخيه وأمر بتسمير والى قوص لقتله المنصور (وحلم) الاشرف كجك الصغير (وجلس الناصر على الكرسى) هو والخليفة وعقد بيعته قاضى القضاه تقى الدين السبكى. ثم أعدم الطنبغا والمرقبى (وفيها) كسر حسن بن تمر تاش بن جوبان من التتر طغاى بن سوتاى في الشرق وتبعه الى بلد قلعة الروم فاستشعر الناس لذلك (وفيها عزل الملك الافضل) محمد ابن السلطان الملك المؤيد صاحب حماه والمعرة وبارين وبلادهن ونقل الى دمشق من جملة أمرائها تغيرت سيرة الافضل وما كان فيه من التزهد قبل عزله وحبس التاج بن العز طاهر بن قرناص بين حائطين حتى مات وقطع أشجار بستانه وظهر في الليل من بعض اعقاب أشجار البستان التى قطعت نور فما أفلح بعد ذلك * وتولى نيابة حماه بعده مملوك أبيه سيف الدين طقز تمر * وفيها عزل عن قضاء الحنفية بحماة القاضى جمال الدين عبد الله ابن القاضى نجم الدين بن العديم وتولى مكانه القاضى تقى الدين محمود بن الحكم * وفيها أهلك طاجار الدواتدار وكان مسرفا على نفسه * وفيها توفي الافضل صاحب حماه بدمشق معزولا ونقل الى تربته بحماه فخرج نائبها للقاء تابوته وحزن عليه وحلف أنه ماتولى حماه الا رجاء أن يردها الى الافضل مكافأة لاحسان أبيه * وفيها في جمادى الاولى توفي القاضى برهان الدين ابراهيم الرسعنى قاضى الشافعية بحلب

وكان متعففا ويعرف فرائض رحمه الله تعالى * وفيها في جمادى الاولى أيضا عوقب لؤلؤ القندشي بدار العدل بحلب حتى مات واستصفى ماله وشمت به الناس * قلت

ألؤلؤ قد ظلمت الناس لكن　　بقدر طلوعك اتفق النزول
كبرت فكنت في تاج فلما　　صغرت سحقت سنة كل لولو

* وفيها توفي الامير بدر الدين محمد بن الحاج أبي بكر أحد الامراء بحلب كان من رجال الدنيا وله مارستان بطرابلس وارتفع به الدهر وانخفض ودفن بتربة في جامع أنشأه بحلب بباب انطاكيه * وفيها توفي الخطيب بدر الدين محمد ابن القاضي جلال الدين القزويني خطيب دمشق وتولى السبكي الخطابة وجرى بينه وبين تاج الدين عبد الرحيم أخي الخطيب المتوفي وقائع وفي آخر الامر تعصب الدماشقة مع تاج الدين فاستمر خطيبا (وفيها) في شهر رمضان وصل القاضي علاء الدين علي بن عثمان الزرعي المعروف بالمرع الى حلب قاضي القضاة ولاه الطاغية الفخري بالمبذل فاجتمع الناس وحملوا المصحف وتضرروا من ولاية مثله فرفعت يده عن الحكم فسافر أياما ثم عاد بكتب فما التفتوا اليها فسافر الى مصر وحلب خالية عن قاضي شافعي (وفيها) في شوال عم الشام ومصر جراد عظيم وكان أداه نايلا (وفيها) في ذي الحجة وصل أيدغمش الناصري الى حلب نائبا بها في حشمة عظيمة وأحسن وعدل وخلع على كثير من الناس وأقام بحلب الى صفر ثم نقل الى نيابة دمشق وتأسف الحلبيون لانتقاله عنهم (قلت)

يعرف من تقبله أرضنا　　من لزم الاوسط من فعله
لاتقبل المسرف في جوره　　كلا ولا المسرف في عدله

(ونقل) طقزتمر من حماة الى حلب مكان أيدغمش ودخلها في عشري صفر وتولى نيابة حماه مكانه الامير العالم علم الدين الجاولي * ثم نقل الجاولي الى نيابة غزة وولي نيابة حماه مكانه آل ملك ثم بعده الطنبغا الماردانى كل هذا في مدة يسيرة وجرى في هذه السنة من تقلبات الملوك والنواب واضطرابهم مالم يجر في مئات من السنين (قلت)

عجائب عامنا عظمت وجلت　　أعاما كان أم مائتين عاما
تصول على الملوك صيال قاض　　قليل الدين في مال اليتامى

(وفيها) في ذي الحجة وصل الى حلب القاضي حسام الدين الغوري قاضي الحنفية بمصر الوافد اليها من قضاء بغداد منفيا من القاهرة لما اعتمده في الاحكام ولمعاضدته لقوصون ولسوء سيرته فانه قاضي تتر * ولي بيتان في ذم حامهما

حاكمكم في كل أوصافه　　يشبه شخصا غير مذكور

شديد برد وسخ موحش   قليل ماء فاقد النور

فغيرهما بعض الناس فجعل البيت الاول كذا

حمامكم في كل أوصافه   يشبه وجه الحاكم الغوري

وتممه بالبيت الثاني على حاله (وفيها) في ذى الحجة سافر السلطان الناصر أحمد الى الكرك وأخذ من ذخائر بيت المال بمصر مالا يحصى وصحب طشتمر والفخرى مقيدين فقتلهما بالكرك قتلة شنيعة ويطول الشرح في وصف جراءة الفخرى واقدامه على الفواحش حتى في رمضان ومصادرته للناس حتى انه جهز من صادر أهل حلب فأراح الله العالم منه وحصن الناصر الكرك واتخذها مقاماً له (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة) فيها في المحرم انقلب عسكر الشأم على الملك الناصر أحمد وهو بالكرك وكاتبوا الى مصر (فخلع الناصر وأجلس أخوه السلطان الملك الصالح اسماعيل) على الكرسى بقلعة الجبل واستتاب آل ملك (وفيها) في ربيع الآخر حوصر السلطان أحمد بالكرك واحتج عليه أخوه الصالح بما أخذه من أموال بيت المال وحصل بنواحى الكرك غلاء لذلك (وفيها) في جمادى الآخرة توفي نائب دمشق ايدغمش ودفن بالقبيبات ويقال ان دمشق لم يمت بها من قديم الزمان الى الآن نائب سواه وتولاها مكانه طقزتمر نائب حلب (وفيها) في رجب وصل الامير علاء الدين الطنبغا الماردانى نائبا الى حلب (وفيها) في شهر رمضان توفي الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليمانى الاديب وقد أناف على الستين وتقدم ذكر وفوده الى حلب رحمه الله تعالى وزر باليمن وتنقلت به الاحوال وله نظم ونثر كثير وتصانيف (وفيها) في شوال خرج الامير ركن الدين بيبرس الاحمدى من مصر بعسكر لحصار الكرك وكذلك من دمشق فحاصروا الناصر بها بالنفط والمجانيق وبلغ الخبز أوقية بدرهم وغلت دمشق لذلك حتى أكلوا خبز الشعير (وفيها) وصل علاء الدين القرع الى حلب قاضيا للشافعية وأول درس ألقاه بالمدرسة قال فيه كتاب الطهارة باب الميات فأبدل الهاء بالتاء فقلت أنا للحاضرين لو كان باب الميات لما وصل القرع اليه ولكنه باب الالوف ثم قال قال الله تعالى وجعلها كلمة باقية في عنقه مكان في عقبه فقلت أنا لاوالله ولكنها في عنق الذى ولاه فاشتهرت عنى هاتان التنديدتان في الآفاق (وفيها) في ربيع الآخر عزل الامير سليمان بن مهنا بن عيسى عن امارة العرب ووليها مكانه الامير عيسى بن فضل بن عيسى وذلك بعد القبض على فياض بن مهنا بمصر وكان سليمان قد ظلم وصادر أهل سرمين وربط بعض النساء في الزناجير وهجم عبيده على المخدرات فاغاثهم الله في وسط الشدة ثم أعيد بعد مدة قريبة الى

الامارة (وفيها) توفي بحلب الامير الطاعن في السن سيف الدين يلبصطي التركماني الاصل رأس الميمنة بها وكان قليل الاذى مجموع الخاطر (وفيها) توفي بحلب طنبغا جحي كان جهزه الفخري اليها نائبا عنه في أيام خروجه بدمشق وهو الذى جبى أموالا من أهل حلب وحملها الى الفخري وأخذ لنفسه بعضها وباء بإثم ذلك (وفيها) توفي بحلب الشيخ كمال الدين المهمازى كان له قبول عند الملك الناصر محمد ووقف عليه حمام السلطان بحلب وسلم اليه تربة ابن قرا سنقر بها وكان عنده تصون ومروءة (قلت)

لوفاة الكمال في العجم وهن   فلقد أكثروا عليه التمازى
قل لهم لو يكون فيكم جواد   كان في غنية عن المهمازى

(وفيها) في رجب اعتقل القرع بقلعة حلب معزولا ثم فك عنه الترسيم وسافر الى جهة مصر (وفيها) في رجب توفي بطرابلس نائبها ملك تمر الحجازى ووليها مكانه طرغاى وفيه تولى نيابة حماة يلبغا التجباوى (وفيها) في شعبان وصل القاضي بدر الدين ابراهيم بن الخشاب على قضاء الشافعية بحلب فاحسن السيرة * وفيها توفي بحلب الحاج على بن معتوق الدبيسرى وهو الذى عمر الجامع بطرف بانقوسا ودفن بتربته بجانب الجامع * وفيها توفي بهادر التمرتاشى بالقاهرة وكان بعد وفاة الملك الناصر من الامراء الغالبين على الامر (ثم دخلت سنة أربع وأربعين وسبعمائة) فيها أغارت التركمان مرات على بلاد سيس فقتلوا ونهبوا وأسروا وشفوا الغليل بها فتكت الارمن ببلاد قرمان (وفيها) في صفر توفي الامير علاء الدين الطنبغا الماردانى نائب حلب ودفن خارج باب المقام وله بمصر جامع عظيم وكان شابا حسنا عاقلا ذا سكينة (وفيها) مزقنا كتاب فصوص الحكم بالمدرسة العصرونية بحلب عقيب الدرس وغسلناه وهو من تصانيف ابن عربى تنبيها على تحريم قنيته ومطالعته وقلت فيه

هذى فصوص لم تكن   بنفيسة في نفسها
انا قد قرأت نقوشها   فصوابها في عكسها

(وفيها) توفي بحلب الامير سيف الدين بهادر المعروف بحلاوة أحد الامراء بها وله أثر عظيم في القبض على تنكز وكان عنده ظلم وتوعد أهل حلب بشر كبير فاراحهم الله منه (قلت)

حلاوة مر فما   أملحه أن يدفنا
الى البلا مسيرا   وفي الثرى مكفنا

(وفيها) في صفر بلغنا انه توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن المرحل النحوى الحرانى الاصل المصرى الدار والوفاة كان متضلعاً من العربية وعنده تواضع وديانة نقلت له مرة

وهو بحلب ان أبا العباس ثعلبا أجاز الضم في المنادى المضاف والشبيه به الصالحين للالف واللام فاستغرب ذلك وأنكره جدا ثم طالع كتبه فرآه كما نقلت فاستحى من انكار ذلك مع دعواه كثرة الاطلاع فقلت

من بعد يومك هذا   لاتنقل النقل تغلب
لو انك ابن خروف   ما كنت عندي كثعلب

(وفيها) في ربيع الأول وصل يلبغا التجباوى الى حلب نائباً وهو شاب حسن كان الملك الناصر يميل اليه وأعطاه مرة أربعمائة ألف درهم ومرة مائة فرس مسومة وغالب مال تنكز وتولى نيابة حماه مكانه سيف الدين طقزتمر الاحمدى وعنده عقل وعدل وعند يلبغا عفاف عن مال الرعية وسطوة وحسن أخلاق في الخلوة * وفيه سافر قاضى القضاة بحلب بدر الدين ابراهيم بن الخشاب الى مصر ذاهبا بنفسه عن مساواة القرع وذلك حين بلغه تطلب القرع بحلب ولابن الخشاب يد طولى في الاحكام وفن القضاء متوسط الفقه * وفيه توفي سليمان بن مهنا أمير العرب وفرح أهل اقطاعه بوفاته والقاضى شرف الدين أبو بكر بن محمد بن الشهاب محمود الحلبى كاتب السر وكيل بيت المال بدمشق توفي بالقدس الشريف كتب السر بالقاهرة للملك الناصر محمد أولا وفيه وصل عسكران من حماه وطرابلس للدخول الى بلاد سيس لتمرد صاحبها كنداصطيل الفرنجى ولمنعه الحمل ومقدم عسكر طرابلس الامير صلاح الدين يوسف الدوادار أنشدنى بحلب في سفرته هذين البيتين للامام الشافعى قيل انهما ينفعان لحفظ البصر

يا ناظرى بيعقوب أعيذ كما   بما استعاذ به اذ خانه البصر
قميص يوسف ألقاه على بصرى   بشير يوسف فاذهب أيها الضرر

فانشدت بيتين لى ينفعان ان شاء الله تعالى لحفظ النفس والدين والاهل والمال وهما

أمررت كفا سبحت فيها الحصى   ورووت الركب بماء طاهر
* على معاشى ومعادى وعلى   ذريتي وباطني وظاهرى *

(وفيها) في جمادى الاولى عاد العسكر المجهز الى بلد سيس وما ظفروا بطائل وكانوا قد أشرفوا على أخذ اذنه وفيها خلق عظيم واموال عظيمة وجفال من الارمن فتبرطل اقسنقر مقدم عسكر حلب من الارمن وثبط الجيش عن فتحها واحتج بأن السلطان ما رسم بأخذها وتوفي اقسنقر المذكور بعد مدة يسيرة بحلب مذموما وأبى الله أن يتوفاه ببلاد سيس مغازيا (وفيها) نقلت جثة تنكز من ديار مصر الى تربته بدمشق وتلقاها الناس ليلا بالشمع والمصاحف والبكاء ورقوا له ووقع بدمشق عقيب ذلك مطر فعدوا

ذلك من بركة القدوم بجثته (وفيها) في جمادى الاولى توفي بدمشق الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الهادى كان بحرا زاخرا في العلم * وفيه قتل الزنديق ابراهيم بن يوسف المقصاتي بدمشق لسبه الصحابة وقذفه عائشة رضى الله عنهم ووقوعه في حق جبريل عليه السلام * وفيها في العشرين من شهر رجب توفي بجبرين الشيخ محمد ابن الشيخ نبهان كان له القبول التام عند الخاص والعام وناهيك ان طشتمر حمص أحضر على قوة نفسه وشممه وقف على زاويته بجبرين حصة من قرية حريثان لها مغل جيد وبالجملة فكانما ماتت بموته مكارم الاخلاق وكاد الشام يخلو من المشهورين على الاطلاق * قلت

وكنت اذا قابلت جبرين زائرا　　يكون لقلبي بالمقابلة الجبر

كان بنى نبهان يوم وفاته　　نجوم سماء خر من بينها البدر

زرته قبل وفاته رحمه الله فحكى لى قال حضرت عند الشيخ عبس السرجاوى وأنا شاب وهو لايعرفنى فحين رآنى دمعت عينه وقال مرحبا بشعار نبهان وأنشد

وما أنت الا من سليمى لانى　　أرى شبها منها عليك يلوح

وحكى لى مرة أخرى قال حضرت بالفوعة غسل الشيخ ابراهيم بن الشيخ مهنا لما مات وقرأنا عنده سورة البقرة وهو يغسل فلما وصلنا الى قوله تعالى ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا رفعنا أيدينا للدعاء فرفع الشيخ ابراهيم يديه معنا للدعاء وهو ميت على المغتسل ومحاسن الشيخ محمد وتلقيه للناس وتواضعه ومناقبه ومكاشفاته كثيرة مشهورة رحمه الله ورحمنا به آمين * وفيها في منتصف شعبان وقعت الزلزلة العظيمة وخربت بحلب وبلادها أماكن ولا سيما منبج فانها أفنت ساكنها وأزالت محاسنها وكذلك قلعة الراوندان وعملت أنا في ذلك رسالة أولها نعوذ بالله من شر ما يلج في الارض وما يخرج منها ونستعينه في طيب الاقامة بها وحسن الرحلة عنها نعم نستعيذ بالله ونستعين من سم هذه السنة فهى أم أربعة وأربعين وختمتها بقولى

منبج أهلها حكوا دود قز　　عندهم تجعل البيوت قبورا

رب نعمهم فقد ألفوا من　　شجر التوت جنة وحريرا

والله أعلم وصارت الزلازل تعاود حلب وغيرها سنة وبعض أخرى * وفي الحديث ان كثرة الزلازل من اشراط الساعة * وفيه توفي طرغاى نائب طرابلس * وفيه بلغنا ان ارتنا صاحب الروم كسر سليمان خان ملك التتر قصد بالتتار الى الروم فانكسر كسرة شنيعة * ثم بلغنا ان الشيخ حسن بن تمرتاش بن جوبان قتل وهذا من سعادة الاسلام فان المذكور كان فاسد النية لكون الملك الناصر محمد قتل أباه وأخذ ماله كما تقدم

(وفيها) قطع خبز فياض بن مهنا بن عيسى فقطع الطرق ونهب (وفيها) في شهر رمضان وصل الى حلب قاضي القضاة نور الدين محمد بن الصائغ على قضاء الشافعية وهو قاض عفيف حسن السيرة عابد (وفيها) في شوال حاصر يلبغا النائب بحلب زين الدين قراجا بن دلغادر التركماني بجبل الدلدل وهو عسر الى جانب جيحان فاعتصم منه بالجبل وقتل في العسكر واسر وجرح وما نالوا منه طائلا فكبر قدره بذلك واشتهر اسمه وعظم على الناس شره وكانت هذه حركة رديئة من يلبغا (وفيها) توفي كمال الدين عمر بن شهاب الدين محمد بن العجمي الحلبي كان قد تفنن وعرف أصولا وفقها وبحث على شرح الشافية الكافية في النحو مرة وبعض أخرى ودفن ببستانه رحمه الله وما خرج من بني العجمي مثله * ثم دخلت سنة خمس وأربعين وسبعمائة)* فيها في صفر حوصرت الكرك ونقبت وأخذ الملك الناصر أحمد وحمل الى أخيه الملك الصالح بمصر فكان آخر العهد به (وفيها) وصل الى ابن دلغادر امان من السلطان وأفرج عن حريمه وكن بحلب واستقر في الابلستين (وفيها) في ربيع الآخر بلغنا وفاة الشيخ أثير الدين (أبي حيان) النحوي المغربي بالقاهرة كان بحرا زاخرا في النحو وهو فيه ظاهري وكان يستهزئ بالفضلاء من أهل القاهرة ويحتملونه لحقوق اشتغالهم عليه وكان يقول عن نفسه انا أبو حيات بالتاء يعني بذلك تلاميذه وله مصنفات جليلة منها تفسير القرآن العظيم وشرح التسهيل وارتشاف الضرب من ألسنة العرب مجلد كبير جامع ومختصرات في النحو وله نظم ليس على قدر فضيلته فمن احسنه قوله

وقابلني في الدرس أبيض ناعم ‏ ‏ ‏ واسمر لدن أورثا جسمي الردى

فذاهز من عطفيه رمحا مثقفا ‏ ‏ ‏ وذا سل من جفنيه عضبا مهندا

(وفيها) في جمادى الاولى توفي بحلب الحاج محمد بن سلمان الحلبي المعزم كان عنده ديانة وايثار وله مع المصر وعين وقائع وعجائب (وفيه) توفي بطرابلس الامير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الاسعد الدواتدار أحد الامراء بطرابلس وهو واقف المدرسة الصلاحية بحلب كما تقدم وكان من أكمل الامراء ذكيا فطنا معظما لرسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الخط وله نظم كان كاتباً ثم صار دواتدار قبجق بحماة ثم شاد الدواوين بحلب ثم حاجباً بها ثم دواتدار الملك الناصر ثم نائباً بالاسكندرية ثم أميرا بحلب وشاد المال والوقف ثم أميراً بطرابلس رحمه الله تعالى (وفيها) في شعبان بلغنا وفاة الشيخ نجم الدين القحفيزي بدمشق فاضل في العربية والاصولين ظريف حسن الاخلاق ومن ذلك انه أنشد مرة قول الشاعر *أيا نخلق سلمى* الخ فقال له بعض التلامذة ياسيدي وما تيس الماء * فقال الشيخ ان شئت ان تنظره فانظر في الحابية تره (وفيها) توفي

بدمشق

بدمشق قاضى القضاة جلال الدين الحنفى الاطروش (وفيها) توفي الامير عـلاء الدين ايدغدى الزراق اتابك عسكر حلب مسنا وله سماع وحكى لى انه حر الاصـل من أولاد المسلمين وهو فاتح قلعة خندروس كما تقدم * وتوفي كندغدى العمرى نائب البيرة مسنا عزل عنها قبل موته بايام وعزموا على الكشف عليه فستره الله بالوفاة ببركة محبته للعلماء والفقراء وسيف الدين بلبان حركس نائب قلعة المسلمين طال مقامه بها وخلف مالا كثيرا لبيت المـال (وفيها) في شهر رمضان اتفق سيل عظيم بطرابلس هلك فيه خلق منهم ابنا القاضى تاج الدين محمد بن البارنبارى كاتب سرها وكان أحد الابنين الغريقين ناظر الجيش بها والآخر موقع الدست ورق الناس لابيهما فقلت وفيه تضمين واهتدام

وارحمتاه له فان مصابه ... بابن يبرحه فكيف ابنان

ماأنصفته الحادثات رمينه ... بعودعين وما له قلبان

وزاد نهر حمـاه وغرق دورا كثيرة ولطم العاصى خرطلة شيزر فأخذها وتلفت بساتين البلد لذلك ويحتاج اعادتها الى كلفة كبيرة (وفيها) في ذى القعدة توفي بدمشق القاضى شمس الدين محمد بن النقيب الشافعى وتولى تدريس الشامية مكانه تاج الدين عبدالوهاب ان السبكى ثم تولاها السبكى بنفسه خوفا عليها كان ابن النقيب بقية الناس ومن أهـل الايثار وأقام حرمة المنصب لمـا كان قاضى حلب فقيها كبيرا محدثا أصولياً متواضعا مع الضعفاء شديدا على النواب (قال رحمه الله) دخلت وأنا صبى أشتغل على الشيخ محي الدين النووى فقال لى أهلا بقاضى القضاة فنظرت فلم أجد عنده أحدا غيرى فقال اجلس يامدرس الشامية * وهذا من جملة كشف الشيخ محيى الدين وابن النقيب حكى هذا بحلب قبل توليته الشامية * وحكى لى يوما وان كنت قد وقفت عليه في مواضع من الكتب انه رفع الى أبى يوسف صاحب أبى حنيفة رضى الله عنهما مسلم قتل كافرا فحكم عليه بالقود فأتاه رجل برقعة ألقاهاالیه فيها

ياقاتل المسـلم بالكافر ... جرت وما العادل كالجائر

يامن ببغـداد وأعمالهـا ... من علماء الناس أوشاعر

استرجعوا وابكوا على دينكم ... واصطبروا فالاجر للصابر

فبلغ الرشيد ذلك فقال لابى يوسف تدارك هذا الامر بحيلة لئلا تكون فتنـة فطالب أبو يوسف أصحاب الدم ببينة على صحة الذمة وثبوتها فلم يأتوا بها فأسقط القود وحكى لنا يوما في بعض دروسه بحلب ان مسألة القيت على المدرسين والفقهاء بدمشق فما حلها الا عامل المدرسة وهى رجل صلى الخمس بخمسة وضوآت وبعد ذلك علم انه ترك مسح

الرأس في أحد الوضوآت فتوضأ خمس وضوآت وصلى الخمس ثم تيقن أيضا انه ترك مسح الرأس في أحد الوضوآت * الجواب يتوضأ ويصلي العشاء فيخرج عن العهدة بيقين لان الصلاة المتروكة المسح أولا ان كانت العشاء فقد صحت الصلوات الاربع قبلها وهذه العشاء المأمور بفعلها خاتمة الخمس وان كانت غير العشاء فالعشاء الاولى والصلوات الخمس المعادة والعشاء الثالثة صحيحة وغايته ترك مسح في تجديدوضوء ولهذا يجب أن يشترط عدم الحدث الى أن يصلي الخمس ثانيا (قلت) التحقيق ان الوضوء ثانيا كان يغنيه عنه مسح الرأس وغسل الرجلين لان الشرط انه لم يحدث الى ان يصلي الخمس ثانيا وكذلك كان ينبغي للمجيب أن يقول له ان كنت لم تحدث الى الآن فامسح رأسك واغسل رجليك وصل العشاء اذ الجديد عدم وجوب التتابع وان كنت محدثا الآن فلا بد من الوضوء كماقال * وفيها * استرجع السلطان الملك الصالح ماباعه الملك المؤيد وابنه الافضل بحماه والمعرة وبلادهما من أملاك بيت المال وهو بأموال عظيمة وكان غالب الملك قد طرح على الناس غصبا وقد اشتريت به تقادم الى الملك الناصر فقال بعض المعريين في ذلك

طرحوا علينا الملك طرح مصادر ... ثم استردوه بلا أثمان

واذا يد لسلطان طالت واعتدت ... فيد الاله على يد السلطان

وكأنما كاشف هذا القائل فان مدة السلطان لم تطل بعد ذلك (ثم دخلت سنة ست وأربعين وسبعمائة) والتتار مختلفون مقتتلون من حين مات القان أبو سعيد وبلاد الشرق والعجم في غلاء ونهب وجور بسبب الخلف من حين وفاته الى هذه السنة (وفيها) في ربيع الآخر (توفي السلطان) الملك الصالح اسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون بوجع المفاصل والقولنج وكان فيه ديانة ويقرأ القرآن وفي آخر يوم موته جلس مكانه أخوه السلطان الملك الكامل شعبان وأخرج آل ملك نائب أخيه الى نيابة صفد وقمارى الى نيابة طرابلس (وفيها) في ربيع الآخر نقل يلبغا الناصري من نيابة حلب الى نيابة دمشق مكان طقزتمر وسافر طقزتمر الى مصر بعد المبالغة في امتناعه من النقلة من دمشق فما أجيب الى ذلك وتوفي طقزتمر بمصر بعد مدة يسيرة وكان عنده ديانة (وفيه) وصل الامير سيف الدين ارقطاى الى حلب نائبا وأبطل الخمور والفجور بعد اشتهارها ورفع عن القرى الطرح وكثيرا من المظالم ورخص السعر وسررنا به (وفيها) عزل سيف بن فضل بن عيسى عن امارة العرب ووليها أحمد بن مهنا وأعيد اقطاع فياض بن مهنا اليه ورضى عنه واستعيد من ايدى العرب من الاقطاعات والملك شئ كثير وجعل خاصاً لبيت المال * وفيها * في جمادى الاولى

صلى

صلى بحلب صلاة الغائب على القاضي عز الدين بن المنجا الحنبلي قاضي دمشق وهو مصري الأصل ❊ وفيها ❊ في شهر رمضان وصل القاضي بهاء الدين حسن بن جمال الدين سليمان بن ريان الى حلب ناظرا على الجيش على عادته عوضا عن القاضي بدر الدين محمد بن الشهاب محمود الحلبي ثم مامضى شهر حتى أعيد بدر الدين عوضاً عن بهاء الدين وهكذا صارت المناصب كلها بحلب قصيرة المدة كثيرة الكلفة (قلت)

ساكني مصر أين ذاك التأني والتأبي وما لكم عنه عذر

يخسر الشخص ماله ويقاسي تعب الدهر والولاية شهر

❊ وفيها ❊ كتب على باب قلعة حلب وغيرها من القلاع نقرا في الحجر مامضمونه مسامحة الجند بما كان يؤخذ منهم لبيت المال بعد وفاة الجندي والامير وذلك أحد عشر يوما وبعض يوم في كل سنة وهذا القدر هو التفاوت بين السنة الشمسية والقمرية وهذه مسامحة عال عظيم ❊ وفيها ❊ قتلت الارمن ملكهم كنداصطبل الفرنجي كان علجا لايداري المسلمين فخربت بلادهم وملكوا مكانه ❊ وفيها ❊ في أواخرها ملكت التركمان قلعة كابان وبعضها بالحيلة وهي من أمنع قلاع سيس مما يلي الروم وقتلوا رجالها وسبوا النساء والاطفال فبادر صاحب سيس الجديد لاستنقاذها فصادفه ابن دلغادر فأوقع بالارمن وقتل منهم خلقا وانهزم الباقون (قلت)

صاحب سيس الجديد نادى كابان عندي عديل روحي

❊ قلنا تأهب لغير هذا فهذا فتوح على الفتوح

وبعد فتحها قصد النائب بحلب أن يستنيب فيها من جهة السلطان فمنع ابن دلغادر عن ذلك فجهزوا عسكرا لهدمها ثم أخذتها الارمن منه بشؤم مخالفته لولي الامر وذلك في رجب سنة سبع وأربعين وسبعمائة ❊ وفيها ❊ في ذي الحجة قبض على قماري الناصري نائب طرابلس وعلى آل ملك نائب صفد وولي طرابلس بيدمر البدري وصفد ارغون الناصري ❊ ثم دخلت سنة سبع وأربعين وسبعمائة ❊ والتتار مختلفون كما كانوا (وفيها) في المحرم طلب الحاج ارقطاي نائب حلب الى مصر وتمكن في مصر وارتفع شأنه وصار رأس مشورة مكان حسنكلي بن البابا فانه توفي قبل ذلك بأيام وفيه أقبل الى حلب وبلادها من جهة الشرق جراد عظيم فكان أذاه قليلا بحمد الله (قلت)

رجل جراد صدها عن الفساد الصمد

فكم وكم للطفه في هذه الرجل يد

(وفيها) في ربيع الاول وصل الى حلب الامير سيف الدين طقتمر الاحمدي نائبا نقل اليها من حماه وولي حماه مكانه اسندمر العمري (وفيها) في جمادى الاولى سافر

القاضي ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب وولي كتابة السر بدمشق وتولى كتابة السر بحلب مكانه القاضي جمال الدين ابراهيم بن الشهاب محمود الحلبي (وفيها) في جمادى الاولى بلغنا أن نائب الشام يلبغا خرج الى ظاهر دمشق خوفا من القبض عليه وشق العصا وعاضد أمراء مصر حتى خلع السلطان الملك الكامل شعبان وأجلسوا مكانه أخاه السلطان الملك المظفر أمير حاج وسلموا اليه أخاه الكامل فكان آخر العهد به وناب عن المظفر بمصر الحاج ارقطاى المنصوري ولما تم هذا الامر تصدق يلبغا في المملكة الحلبية وغيرها بمال كثير ذهب وفضة شكرا لله تعالى وكان هذا الملك الكامل سيء التصرف يولي المناصب غير أهلها بالبذل ويعزلهم عن قريب ببذل غيرهم وكان يقول عن نفسه أنا ثعبان لاشعبان (وفيها) في رجب توفي بحلب الامير شهاب الدين قرطاى الاسندمرى من مقدمي الالوف أمير عفيف الذيل متصون (وفيها) في مستهل رجب سافر طقتمر الاحمدى نائب حلب الى الديار المصرية وسببه وحشة بينه وبين نائب الشام فانه ماساعده على خلع الكامل وحفظ ايمانه (وفيها وقع الوباء ببلاد أزبك)وخلت قرى ومدن من الناس ثم اتصل الوباء بالقرم حتى صار يخرج منها في اليوم ألف جنازة أونحو ذلك حكى لي ذلك من أثق به من التجار ثم اتصل الوباء بالروم وهلك منهم خلق وأخبرني تاجر من أهل بلدنا قدم من تلك البلاد أن قاضي القرم قال أحصينا من مات بالوباء فكانوا خمسة وثمانين ألفا غير من لانعرفه والوباء اليوم بقبرس والغلاء العظيم أيضا (وفيها) في شعبان وصل الى حلب الامير سيف الدين بيدمر البدرى نقل اليها من طرابلس وولي طرابلس مكانه وهذا البدرى عنده حدة وفيه بدرة ويكتب على كثير من القصص بخطه وهو خط قوى (وفيها) توفي بطرابلس قاضيها شهاب الدين أحمد بن شرف الزرعي وتولى مكانه القاضي شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف الحموى * وفيها * في ذى الحجة صدرت بحلب واقعة غريبة وهي أن بنتا بكرا من أولاد أولاد عمرو التيزيني كرهت زوجها ابن المقصوص فلقنت كلمة الكفر لينفسخ نكاحها قبل الدخول فقالتها وهي لاتعلم معناها فاحضرها البدرى بدار العدل بحلب وأمر فقطعت أذناها وشعرها وعلق ذلك في عنقها وشق أنفها وطيف بها على دابة بحلب وبتيزين وهي من أجل البنات وأحياهن فشق ذلك على الناس وعمل النساء عليها عزاء في كل ناحية بحلب حتى نساء اليهود وأنكرت القلوب قبح ذلك وما أفلح البدرى بعدها * قلت *

وضج الناس من بدر منير ... يطوف مشرعا بين الرجال
ذكرت ولا سواء بها السبايا ... وقد طافوا بهن على الجمال

وفيه

(وفيه) ورد البريد بتولية السيد علاء الدين على بن زهرة الحسيني نقابة الاشراف بحلب مكان ابن عمه الامير شمس الدين حسن بن السيد بدر الدين محمد بن زهرة وأعطى هذا امارة طبلخانات بحلب (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وسبعمائة) والتتار مختلفون * وفيها * في ثالث المحرم وصل الى حلب القاضي شهاب الدين بن أحمد بن الرياحي على قضاء المالكية بحلب وهو أول مالكي استقضي بحلب ولا بد لها من قاض حنبلي بعد مدة لتكمل به المدة أسوة مصر ودمشق وفي السنة التي قبلها تجدد بطرابلس قاض حنفي مع الشافعي (وفيها) في المحرم صلى بحلب صلاة الغائب على القاضي شرف الدين محمد ابن أبي بكر بن ظافر الهمداني المالكي قاضي المالكية بدمشق وقد أناف على الثمانين كان دينا خيرا متجملا في الملبس وهو الذي عاضد تنكز على نكبة قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن جملة وهاهم قد التقوا عند الله تعالى * وفيه * ظهر بين منبج والباب جراد عظيم صغير من بزر السنة الماضية فخرج عسكر من حلب وخلق من فلاحي النواحي الحلبية نحو أربعة آلاف نفس لقتله ودفنه وقامت عندهم أسواق وصرفت عليهم من الرعية أموال وهذه سنة ابتدأ بها الطنبغا الحاجب من قبلهم * قلت

قصد الشام جراد سن للغلات سنا فتصالحنا عليه وحفرنا ودفنا

* وفيها * في المحرم سافر الامير ناصر الدين بن المحسني بعسكر من حلب لتسكين فتنة ببلد شيزر بين العرب والاكراد قتل فيها من الاكراد نحو خمسمائة نفس ونهبت أموال ودواب * وفيها * في المحرم عزمت الارمن على نكبة لاياس فاوقع بهم أمير اياس حسام الدين محمود بن داود الشيباني وقتل من الارمن خلقا وأسر خلقا وأحضرت الرؤس والاسرى الى حلب في يوم مشهود فلله الحمد * وفيها * منتصف ربيع الاول سافر بيدمر البدري نائب حلب الى مصر معزولا أنكروا عليه ما اعتمده في حق البنت من تيزين المقدم ذكرها وندم على ذلك حيث لا ينفعه الندم * وفيه * وصل الى حلب نائبها أرغون شاه الناصري في حشمة عظيمة نقل اليها من صفد * وفيه قطعت الطرق وأخيفت السبل بسبب الفتنة بين العرب لخروج امرة العرب عن أحمد بن مهنا الى سيف بن فضل بن عيسى * قلت *

نريد لاهل مصر كل خير وقصدهم لنا حتف وحيف
وهل يسمو لاهل الشام رمح اذا استولى على العربان سيف

* وفيها * في ربيع الآخر قدم على كركر وحتا وما يليها عصافير كالجراد المنتشر فتبازع الناس الى شيل الغلات بدارا وهذا مما لم يسمع بمثله (وفيه) وصل تقليد القاضي شرف الدين موسى بن فياض الحنبلي بقضاء الحنابلة بحلب فصار القضاة أربعة ولما بلغ

بعض الظرفاء أن حلب تجدد بها قاضيان مالكي وحنبلي أنشد قول الحريري في الملحة

ثم كلا النوعين جاء فضله　　　منكرا بعد تمام الجمله

(وفيها) في جمادى الاولى هرب يلبغا من دمشق بامواله وذخائره التي تكاد تفوت الحصر خشية من القبض عليه وقصد البر فخانه الدليل وخذله أصحابه وتناوبته العربان من كل جانب وألزمه أصحابه قهرا بقصد حماه ملقيا للسلاح فلقيه نائب حماه مستشعرا منه وأدخله حماه ثم حضر من تسلمه من جهة السلطان وساروا به الى جهة مصر فقتلوه بقاقون ودفن بها وهـذا من لطف الله بالاسلام فانه لو دخل بلاد التتار أتعب الناس ورسم السلطان باكمال جامعه الذي أنشأه بدمشق وأطلق له ماوقفه عليه وهو جامع حسن بوقف كثير وكان يلبغا خيرا للناس من حاشيته بكثير وكان عفيفا عن أموال الرعية وما علمنا أن أحدا من الترك ببلادنا حصل له ماحصل ليلبغا جمع شمله بأبيه وأمه واخوته وكل منهم أمير الى أن قضى نحبه رحمه الله تعالى (وفيها) في جمادى الآخرة نقل أرغون شاه من نيابة حلب الى نيابة دمشق فسافر عاشر الشهر وبلغنا أنه وسط في طريقه مسلمين وهذا أرغون شاه في غاية السطوة مقدم على سفك الدم بلا تثبت قتل بحلب خلقا ووسط وسمر وقطع بدويا سبع قطع بمجرد الظن بحضرته (وغضب) على فرس له قيمة كثيرة مرح بالعلافة فضربه حتى سقط ثم قام فضربه حتى سقط وهكذا مرات حتى عجز عن القيام فبكى الحاضرون على هذا الفرس فقيل فيه

عقلت طرفك حتى　　　أظهرت للناس عقلك

لا كان دهر يولي　　　على بني الناس مثلك

(وفيه) اقتتل سيف بن فضل أمير العرب وأتباعه أحمد وفياض في جمع عظيم قرب سلمية فانكسر سيف ونهبت جماله وماله ونجا بعد اللتيا والتي في عشرين فارسا وجرى على بلد المعرة وحماه وغيرهما في هذه السنة بل في هذا الشهر من العرب أصحاب سيف وأحمد وفياض من النهب وقطع الطرق ورعي الكروم والزروع والقطن والمقاثي ما لا يوصف * (وفيه) * انكسر الملك الاشرف بن تمرتاش ببلاد الشرق كسرة شنيعة ثم شربوا من نهر مسموم فمات أكثرهم ومزقهم الله كل ممزق وكان هذا المذكور ردىء النية موتورا فذاق وبال أمره (وفيها) في أواخرها وصل الى حلب نائبا فخر الدين اياز نقل اليها من صفد (وفيها) في رمضان (قتل السلطان الملك المظفر) أمير حاج ابن الملك الناصر بن قلاوون بمصر وأقيم مكانه أخوه (السلطان الملك الناصر حسن) كان الملك المظفر قد أعدم أخاه الاشرف كجك وفتك بالامراء وقتل من أعيانهم نحو أربعين أميرا مثل يدمر البدري نائب حلب ويلبغا نائب الشام وطقتمر النجمي الدوادار واقسنقر

الذى كان نائب طرابلس ثم صار الغالب على الامر بمصر أرغون العلائى والكتمر الحجازى وتتمش عبد الغنى أمير مائة مقدم ألف وشجاع الدين غرلو وهو أظلمهم ونجم الدين محمود بن شروين وزير بغداد ثم وزير مصر وهو أجودهم وأكثرهم برا ومعروفا حكى لنا أن النور شوهد على قبره بغزة وكان المظفر قد رسم لعبد أسود سورة بابا أن يأخذ على كل رأس غنم تباع بحلب وحماة ودمشق نصف درهم فيوم وصول الاسود الى حلب وصل الخبر بقتل السلطان فسر الناس بخيبة الاسود ﴿ وفيها ﴾ في شوال طلب السلطان فخر الدين اياز نائب حلب الى مصر وخافت الامراء أن يهرب فركبوا من أول الليل وأحاطوا به فخرج من دار العدل وسلم نفسه اليهم فاودعوه القلعة ثم حمل الى مصر فحبس وهو أحد الساعين في نكبة يلبغا وأيضاً فانه من الجركس وهم أضداد لجنس التتار بمصر وكان المظفر قد مال عن جنس التتار الى الجركس ونحوهم فكان ذلك أحد ذنوبه عندهم فانظر الى هذه الدول القصار التى ماسمع بمثلها في الاعصار (قلت)

هدى أمور عظام　　من بعضها القلب ذائب
ماحال قطر يليه　　فى كل شهرين نائب

(وفيها) في ذى الحجة وصل الى حلب ﴿ الحاج ارقطاى ﴾ نائبا بعد أن خطبوه الى السلطنة والجلوس على الكرسى بمصر فابى وخطبوا قبله الى ذلك الخليفة الحاكم بامر الله فامتنع كل هذا خوفا من القتل فلما جلس الملك الناصر حسن على الكرسى طلب الحاج ارقطاى منه نيابة حلب فاجيب وأعفى الناس من زينة الاسواق بحلب لانها تكررت حتى سمجت (قلت)

كم ملك جاء وكم نائب　　يازينة الاسواق حتى متى
قد كرروا الزينة حتى اللحى　　مابقيت تلحق ان تنبتا

﴿ وفيه ﴾ بلغنا أن السلطان أبا الحسن المرينى صاحب المغرب انتقل من الغرب الجوانى من فاس الى مدينة تونس وهى أقرب الينا من فاس بثلاثة أشهر وذلك بعد موت ملكها أبى بكر من الحفصيين بالفالج وبعد أن أجلس أبو الحسن ابنه على الكرسى بالغرب الجوانى وقد أوجس المصريون من ذلك خيفة فان بعض الامراء المصريين الاذكياء أخبرنى أن الملك الناصر محمدا كان يقول رأيت في بعض الملاحم أن المغاربة تملك مصر وتبيع أولاد الترك في سويقة مازن وهذا السلطان أبو الحسن ملك عالم مجاهد عادل كتب من مدة قريبة بخطه ثلاثة مصاحف ووقفها على الحرمين وعلى حرم القدس وجهز معها عشرة آلاف دينار اشترى بها أملاكا بالشام ووقفت على القراء والخزنة للمصاحف المذكورة (ووقفت على نسخة توقيع) بمسامحة الاوقاف المذكورة بمؤن وكلف واحكار أنشاء

صاحبنا الشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى أحد الموقعين الآن بدمشق أوله الحمد لله
الذى أرهف لعزائم الموحدين غربا وأطلعهم بهممهم حتى في مطالع الغرب شهبا وعرف
بين قلوب المؤمنين حتى كان البعد قربا وكان القلبان قلبا وأيد بولاء هذا البيت الناصرى
ملوك الارض وعبيد الحق سلما وحربا وعضد ببقائه كل ملك اذا نزل البر أنبته يوم
الكفاح أسلا ويوم السماح عشبا واذا ركب البحر لنهب الاعداء كان وراءهم ملك يأخذ
كل سفينة غصبا واذا بعث هداياه المتنوعة كانت عرابا تصحب عربا ورياضا تسحب سحبا
واذا وقف أوقاف البر سمعت الآفاق من خط يده قرآنا عجبا واهتزت بذكراه عجبا
(ومنها) وذو الولاء قريب وان نأت داره ودان بالمحبة وان شط شط بحره ومزاره وهو
باخباره النيرة محبوب كالجنة قبل أن ترى موصوف كوصف المشاهد وان حالت عن
الاكتحال بطلعته أميال السرى ولما كان السلطان أبو الحسن سر الله ببقائه الاسلام
والمسلمين وسره بما كتب من اسمه في أصحاب اليمين وما أدراك ما أصحاب اليمين هو الذى
مد اليمين بالسيف والقلم فكتب في أصحابها وسطر الختمات الشريفة فنصر الله حزبه بما
سطر من أحزابها ومد الرماح أرشية فاشتقت من قلوب الاعداء قليبا والاقلام أروية
فشفت ضعف البصائر وحسبك بالذكر الحكيم طبيبا (ومنها) ثم وصلت ختمات شريفة
كتبها بقلمه المجيد المجدى وخط سطورها بالعربى وطالما خط في صفوف الاعداء بالهندى
﴿ ومنها ﴾ وأمر بترتيب خزنة وقراء على مطالع أفقها ووقف أوقافها تجرى أقلام
الحسنات في اطلاقها وطلقها وحبس أملاكا شامية تحدث بنعم الاملاك التى سرت من مغرب
الشمس الى مشرقها ورغب في المسامحة على تلك الاملاك من أحكار ومؤونات وأوضاع
ديوانية وصح بها خط المسامحة في دواوين الحسنات المسطرات فأجيب على البعد داعيه
وقوبل بالاسعاف والاسعاد وقفه ومساعيه وختمها بقوله والله تعالى يمتع من وقف هذه
الجهات بما سطر له في أكرم الصحائف وينفع الجالس من ولاة الامور في تقريرها ويتقبل
من الواقف ﴿ وفيه ﴾ صلى بحلب صلاة الغائب على الشيخ شمس الدين بن محمد بن أحمد
ابن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقى منقطع القرين في معرفة أسماء الرجال محدث كبير
مؤرخ من مصنفاته كتاب تاريخ الاسلام وكتاب الموت وما بعده وغير ذلك وكف بصره
في آخر عمره ومولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة واستعجل قبل موته فترجم في تواريخه
الاحياء المشهورين بدمشق وغيرها واعتمد في ذكر سير الناس على احداث يجتمعون به
وكان في أنفسهم من الناس فآذى بهذا السبب في مصنفاته اعراض خلق من المشهورين
﴿ وفيها كان الغلاء ﴾ بمصر ودمشق وحلب وبلادهن والامر بدمشق أشد حتى
انكشفت فيه أحوال خلق وجلا كثيرون منها الى حلب وغيرها وأخبرنى بعض

بض

بن تيمية ان الفرارة وصلت بدمشق الى ثلثمائة وبيع البيض كل خمس بيضات بدرهم واللحم رطل بخمسة وأكثر والزيت رطل بستة أوسبعة (وفيها) في ذى الحجة قيد الامير شهاب الدين أحمد بن الحاج مغلطاى القره سنقرى وحمل الى دمشق فسجن بالقلعة وكان مشد الوقف بحلب وحاجبا وكان قبل هذه الحادثة قد سعى في بعض القضاة وقصد له اهانة بدار العدل فسلم الله القاضى وأصيب الساعى المذكور وربما كان طلبه من مصر يوم سعيه في القاضى ثم خلص بعد ذلك وأعيد الى حلب وصلح حاله * (وفيها) * توفي بدمشق ابن علوى أوصى بثلاثين ألف درهم تفرق صدقة وبمائتى ألف وخمسين ألفا تشترى بها أملاك وتوقف على البر فاجتمع خلق من الحرافيش والضعفاء لتفريق الثلاثين ألفا ونهبوا خبزا من قدام الخبازين فقطع ارغون شاه نائب دمشق منهم ايدى خلق وسمر خلقا بسبب ذلك فخرج منهم خلق من دمشق وتفرقوا ببلاد الشمال (وفيها) في ذى الحجة ضرب نيروز بالنون نائب قلعة المسلمين قاضيها برهان الدين ابراهيم بن محمد بن محمود واعتقله ظلما وتجبرا فبعد أيام قليلة طلب النائب الى مصر معزولا ويغلب على ظنى انه طلب يوم تعرضه للقاضى فسبحان رب الارض والسماء الذى لايمهل من استطال على العلماء (قلت)

قل لاهل الجاه مهما رمتم عزا وطاعه
لاتهينوا أهل علم فاذا هم سم ساعه

(وفيه) في العشر الاوسط من آذار وقع بحلب وبلادها ثلج عظيم وتكرر اغاث الله به البلاد * واطمأنت به قلوب العباد * وجاء عقيب غلاء أسعار * وقلة امطار (قلت)

ثلج بآذار أم الكافور في مزاجه ولونه والمطعم
لولاه سالت بالغلاء دماؤنا من عادة الكافور امساك الدم

(وفيها) جاءت ريح عظيمة قلعت أشجارا كثيرة وكانت مراكب للفرنج قد لججت للوثوب على سواحل المسلمين فغرقت بهذه الريح وكفى الله المؤمنين القتال قلت

قل للفرنج تأدبوا وتجنبوا فالريح جند نبينا اجماعا
ان قلعت في البر أشجارا فكم في البحر بوما شجرت اقلاعا

* (وفيها) * توفي الحاج اسماعيل بن عبد الرحمن العزازى بعزاز كان له منزلة عند الطنبغا الحاجب نائب حلب وبنى بعزاز مدرسة حسنة وساق اليها القناة الحلوة وانتفع الجامع وكثير من المساجد بهذه القناة وله آثار حسنة غير ذلك رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة تسع وأربعين وسبعمائة) وقراجا ابن دلغادر التركمانى وجماعته قد شغبوا واستطالوا ونهبوا وتسمى بالملك القاهر وأبان عن فجور وحمق ظاهر ودلاه بغروره

الشيطان حتى طلب من صاحب سيس الحمل الذى يحمل الى السلطان (وفيها) في شهر رجب وصل الوباء الى حلب كفانا الله شره وهذا الوباء قيل لنا انه ابتدأ من الظلمات من خمس عشرة سنة متقدمة على تاريخه وعملت فيه رسالة سميتها النبا عن الوبا (فمنها) اللهم صل على سيدنا محمد وسلم * ونجنا بجاهه من طغيان الطاعون وسلم * طاعون روّع وأمات * وابتدأ خبره من الظلمات * فواها له من زائر * من خمس عشرة سنة دائر * ماصين عنه الصين * ولا منع منه حصن حصين * سل هنديا في الهند * واشتد على السند * وقبض بكفيه وشبك * على بلاد أزبك * وكم قصم من ظهر * فيما وراء النهر ثم ارتفع ونجم * وهجم على العجم * وأوسع الخطا * الى أرض الخطا * وقرم القرم ورمى الروم بجمر مضطرم * وجر الجرائر * الى قبرس والجزائر * ثم قهر خلقا بالقاهره وتنبهت عينه لمصر فاذاهم بالساهره * وأسكن حركة الاسكندرية * فعمل شغل الفقراء مع الحريريه (ومنها)

اسكندرية ذا الوبا سبع يمد اليك ضبعه
صبرا لقسمته التى تركت من السبعين سبعه

ثم تيمم الصعيد الطيب * وأبرق على برقة منه صيب * ثم غزا غزه * وهز عسقلان هزه * وعك الى عكا * واستشهد بالقدس وزكى * فالحق من الهارب الاقصى بقلب كالصخره * ولولا فتح باب الرحمة لقامت القيامة في مره * ثم طوى المراحل * ونوى ان يحاق الساحل فصاد صيدا * وبغت بيروت كيدا * ثم صدد الرشق * الى جهة دمشق * فتربع ثم وتميد وفتك كل يوم بألف وأزيد * فاقل الكثره * وقتل خلقا بيثره (ومنها)

أصلح الله دمشقا وحماها عن مسبه
نفسها خست الى أن تقتل النفس بحبه

ثم أمر المزه * وبرز الى برزه * وركب تركيب مزج على بعلبك * وأنشد في قارة قفانبك * ورمى حمص بجالل * وصرفها مع علمه أن فيها ثلاث علل * ثم طلق الكنه في حماه * فبردت أطراف عاصيها من حماه

ياأيها الطاعون ان حماة من خير البلاد ومن أعز حصونها
لا كنت حين شممتها فسممتها ولثمت فاها آخذا بقرونها

ثم دخل معرة النعمان * فقال لها أنت منى في أمان * حماة تكفيك * فلا حاجة لى فيك

رأى المعرة عينا زانها حور لكن حاجبها بالجور مقرون
ماذا الذى يصنع الطاعون في بلد فى كل يوم له بالظلم طاعون

ثم سرى الى سرمين والفوعه * فشمت على السنة والشيعه * فسن للسنة أسنته شرعا *

وشيع في منازل الشيعة مصرعاً * ثم أنطى انطاكية بعض نصيب * ورحل عنها حياء من نسيانه ذكرى حبيب * ثم قال لشيزر وحارم لاتخافا مني فانتما من قبل ومن بعد في غنى عني * فالامكنة الرديه * تصح في الازمنة الوبيه * ثم أذل عزاز وكازه * وأصبح في بيوتهما الحارث ولا أغنى ابن حازه * وأخذ من أهل الباب * اهل الالباب * وباشر تل باشر * ودلك دلوك وحاشر * وقصد الوهاد والتلاع * وقلع خلقا من القلاع * ثم طلب حلب * ولكنه ماغلب (ومنها) ومن الاقدار * انه يتتبع أهل الدار * فتى بصق أحدمنهم دما * تحققوا كلهم عدما * ثم يسكن الباصق الاجداث * بعد ليلتين أوثلاث سألت بارئ النسم * في دفع طاعون صدم فمن أحس بلع دم * فقد أحس بالعدم

(ومنها)

حلب والله يكفى شرها أرض مشقه
أصبحت حية سوء تقتل الناس ببزقه

فلقد كثرت فيها أرزاق الجنائزية فلا رزقوا * وعاشوا بهذا الموسم وعرقوا من الحمل فلا عاشوا ولا عرقوا * فهم يلهون ويلعبون * ويتقاعدون على الزبون

اسودت الشهباء في * عيني من وهم وغش كادت بنو نعش بها * أن يلحقوا ببنات نعش

ومما أغضب الاسلام * وأوجب الآلام * ان أهل سيس الملاعين * مسرورون لبلادنا بالطواعين

سكان سيس يسرهم ماساءنا وكذا العوائد من عدو الدين
فالله ينقله اليهم عاجلا ليمزق الطاغوت بالطاعون

(ومنها) فان قال قائل هو يعدى ويبيد قلت بل الله يبدى ويعيد فان جادل الكاذب في دعوى العدوى وتأول قلنا فقد قال الصادق صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول استرسل ثعبانه وانساب وسمي طاعون الانساب وهو سادس طاعون وقع فى الاسلام وعندى انه الموتان الذى أنذر به نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام

كان وكان

أعوذ بالله ربى من شر طاعون النسب باروده المستعلي قدطار فى الاقطار
دولاب دهاشاته ساعي لصارخ مارثى ولا فدا بذخيره فتاشه الطيار
يدخل الى الدار يحلف ماأخرج الا بأهلها معي كتاب القاضى بكل من في الدار

وفي هذا كفاية ففى الرسالة طول (وفيها) أسقط القاضى المالكى الرياحى بحلب تسعة من الشهود ضربة واحدة فاستهجن منه ذلك وأعيدوا الى عدالتهم ووظائفهم (وفيها) قتل بحلب زنديقان أعجميان كانا مقيمين بدلوك (وفيها) بلغنا وفاة القاضى زين الدين عمر البلفيائى بصفد بالوباء والشيخ ناصر الدين العطار بطرابلس بالوباء وهو واقف الجامع المعروف به بها (وفيها) توفي القاضى جمال الدين سليمان بن ريان الطائى

بحلب منقطعا تاركا للخدم ملازما للتلاوة (وفيها) بلغنا ان أرغون شاه وسط بدمشق كثيراً من الكلاب (وفيها) توفي الامير أحمد بن مهنا أمير العرب وفت ذلك في اعضاد آل مهنا وتوجه أخوه فياض الغشوم القاطع للطرق الظالم للرعية الى مصر ليتولى الامارة على العرب مكان أخيه أحمد فأجيب الى ذلك فشكا عليه رجل شريف انه قطع عليه الطريق وأخذ ماله وتعرض الى حريمه فرسم السلطان بانصافه منه فأغلظ فياض في القول طمعاً بصغر سن السلطان فقبضوا عليه قبضاً شنيعاً ﴿ وفيها ﴾ في سلخ شوال توفي قاضي القضاة نور الدين محمد بن الصائغ بحلب وكان صالحاً عفيفاً ديناً لم يكسر قلب أحد ولكنه لخيريته طمع قضاة السوء في المناصب وصار المناحيس يطلعون الى مصر ويتولون القضاء في النواحي بالبذل وحصل بذلك وهن في الاحكام الشرعية (قلت)

مريد قضا بلدة   له حلب قاعده   فيطلع في ألفه   وينزل في واحده

وكان رحمه الله من أكبر أصحاب ابن تيمية وكان حامل رايته في وقعة الكسروان المشهورة ﴿ وفيها ﴾ في عاشر ذى القعدة توفي بحلب صاحبنا الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن بن هبة الله المعرى المعروف بامام الزجاجية من أهل القرآن والفقه والحديث عزب منقطع عن الناس كان له بحلب دويرات وقفهن على بنى عمه وظهر له بعد موته كرامات منها انه لما وضع في الجامع ليصلى عليه بعد العصر ظهر من جنازته نور شاهده الحاضرون ولما حمل لم يجد حاملوه عليهم منه ثقلا حتى كانه محمول عنهم فتعجبوا لذلك ولما دفن وجلسنا نقرأ عنده سورة الانعام شممنا من قبره رائحة طيبة تغلب رائحة المسك والعنبر وتكرر ذلك فتواجد الناس وبكوا وغابتهم العبرة وله محاسن كثيرة رحمه الله ورحمنا به آمين ومكاشفاته معروفة عند أصحابه (وفي العشر) الاوسط منه توفي (أخى الشقيق) وشيخى الشفيق القاضى جمال الدين يوسف ترك في آخر عمره الحكم وأقبل على التدريس والافتاء وكان من كثرة الفقه والكرم وسعة النفس وسلامة الصدر بالمحل الرفيع رحمه الله تعالى ودفن بمقابر الصالحين قبلى المقام بحلب (قلت)

أخ أبقى ببذل المال ذكرا   وان لاموه فيه وبخوه
أزال فراقه لذات عيشى   وكل أخ مفارقه أخوه

(وفيه) توفي الشيخ على ابن الشيخ محمد بن القدوة نبهان الجبريني بجبرين وجلس على السجادة ابنه الشيخ محمد الصوفى كان الشيخ على بحرا في الكرم رحمه الله ورحمنا بهم آمين (وفي الثامن والعشرين) من ذى القعدة ورد البريد من مصر بتولية قاضى القضاة نجم الدين عبد القاهر بن أبى السفاح قضاء الشافعية بالمملكة الحلبية وسررنا بذلك ولله الحمد (وفيه) ظهر بمنبج على قبر النبى متى وقبر حنظلة بن خويلد أخى خديجة

رضى الله عنها وهذان القبران بمشهد النور خارج منبج وعلى قبر الشيخ عقيل المنبجى وعلى قبر الشيخ ينبوب وهما داخل منبج وعلى قبر الشيخ على وعلى مشهد المسيحات شمالى منبج أنوار عظيمة وصارت الانوار تنتقل من قبر بعضهم الى قبر بعض وتجتمع وتتراكم ودام ذلك الى ربع الليل حتى انبهر لذلك أهل منبج وكتب قاضيهم بذلك محضرا وجهزه الى دار العدل بحلب ثم أخبرنى القاضى بمشاهدة ذلك أكابر وأعيان من أهل منبج أيضاً وهؤلاء السادة هم خفراء الشام ونرجوا من الله تعالى ارتفاع هذا الوباء الذى كاد يفنى العالم ببركتهم ان شاء الله تعالى (قلت)

اشفعوا يارجال منبج فينا　　لارتفاع الوبا عن البلدان
نزل النور في الظلام عليكم　　ان هذا يزيد في الايمان

(وفيها) في ذى الحجة بلغنا وفاة القاضى شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمرى بدمشق بالطاعون منزلته في الانشاء معروفه * وفضيلته في النظم والنثر موصوفه * كتب السر للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة بعد أبيه محيى الدين ثم عزل باخيه القاضى علاء الدين وكتب السر بدمشق ثم عزل وتفرغ للتأليف والتصنيف حتى مات عن نعمة وافرة دخل رحمه الله قبل وفاته بمدة معرة النعمان فنزل بالمدرسة التى أنشأتها ففرح لى بها وأنشد فيها بيتين أرسلهما الى بخطه وهما

وفي بلد المعرة دار علم　　بنى الوردى منها كل مجد
هى الوردية الحلواء حسنا　　وماء البئر منها ماء ورد

* فأجبته بقولى *

أمولانا شهاب الدين انى　　حمدت الله اذ بك تم مجدى
جميع الناس عندكم نزول　　وأنت جبرتنى ونزلت عندى

قد تم بعون الله تعالى طبع هذا التاريخ الذى يرتاح اليه كل حاذق في هذا المضمار * لما قد اشتهر فضله اشتهار الشمس في رابعة النهار * اذ تحلى بالاخبار اللطيفة الصحيحه وتحلى بقلائد عقيان الاقوال الفصيحه * وتكفل بابداء نكت الاخبار * وأبدى محاسن آثار الاخيار * فهو مرآه الزمان * وسجل غرائب الحدثان * وهو للملك المؤيد اسماعيل أبى الفدا الى غاية سنة ٧٢٩ ومن ابتداء سنة ٧٣٠ من تذييل تاريخ ابن الوردى الى آخره وكان ذلك الطبع الزاهى الزاهر * والوضع الباهى الباهر * بالمطبعة الحسينية المصريه * التى مركزها (بكفر الطماعين) قسم الجماليه * ادارة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وفاح مسك الختام * وتم سلك النظام * في أول شهر محرم الحرام افتتاح

سنة ١٣٢٥ هجريه * على صاحبها
أفضل الصلاة
وأتم التحيه